

دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي
عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم

مصطفى الإمامي الأهوازي

علم الروحانيات في الإسلام (دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم)
مصطفى الإمامي الأهوازي

علم الروحانيات في الإسلام

دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و

الطلاسم و العزائم

مصطفى الإمامي الأهوازي

سرشناسه: امامی اهوازی، مصطفی، ۱۳۶۷-
عنوان و نام پدیدآور : علم الروحانیات فی الاسلام: دراسه تبحث بالدلیل العلمی الفقهی عن الاوفاق والطلاسم و العزایم / مصطفی الامامی الاهوازی.
مشخصات نشر: قم: دارالتهذیب، ۱۳۹۹. مشخصات ظاهری: ۱۹۷ ص.
شابک: ۳-۲-۹۷۷۹۳-۶۲۲-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا ، یادداشت : عربی. عنوان دیگر : دراسه تبحث بالدلیل العلمی الفقهی عن الاوفاق و الطلاسم والعزایم. موضوع : جادوگری -- جنبه‌های مذهبی – اسلام ، موضوع : Magic -- Religious aspects -- Islam
موضوع : جادوگری در قرآن ، موضوع : Magic in the Qur'an
موضوع : جادوگری-- ایران ، موضوع : Magic-- Iran
موضوع : علوم غریبه -- جنبه‌های مذهبی -- اسلام .
موضوع : Occultism -- Religious aspects – Islam ، موضوع : سحر و افسون (اسلام) ، موضوع : Charms (Islam) ، رده بندی کنگره : BP۲۲۶/۷۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۸ ، شماره کتابشناسی ملی : ۷۴۴۰۴۸۴
وضعیت رکورد : فیپا

علم الروحانيات في الإسلام

دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم

مؤلف: مصطفى الإمامي الأهوازي

الناشر: دار التهذيب

شابک(ISBN): ٣-٢-٩٧٧٩٣-٦٢٢-٩٧٨

الطبعة: الأولى، سنة ١٣٩٩ هـ ش. ١٤٤٢ هـ ق.

يمكنك التواصل مع المؤلف (شماره تماس مؤلف):

٠٠٩٨٩١٦٩٨٦٣٤٠٦

١٣٦٦h٦@gmail.com



ملخص الدراسة

اهداف الدراســـة: هدفت الدراســـة الى تحديد متطلبات المؤمنين و هم يواجهون بعض الاعمال الرائجة باسم السحر او الروحانيات و الرسالة تبحث بالتحديد مسألة الروحانيين.

و اعمال هؤلاء الروحانيين تتمحور على ثلاث اشياء و هى: (الطلاسم و العزائم و الاوفاق) و كان اللازم علينا في هذه الرســالة بحث حقيقتها و فرقها مع الســحر المحرم و مناقشــة كل الأدلة التى نقلت على حليتها و حرمتها و من ثم مناقشـــة كل هذه الأدلة و نقدها في ميزان العقل و الشرع و كلام علمائنا الاعلام و مبانيهم في تحريم شئ و تحليه.

منهج الدارســـة: تم تحقيق الأدلة من كل الكتب الفقهية و الاصـــولية و الحديثية و استندت في بيان حقيقة هذه العلوم من اصل الكتب المكتوبة في علم الروحانيات.

ميزة هذا البحث على غيره: يعتبر هذا البحث اول بحث شـــرعي و علمي حول هذه العلوم و لم ارى باحثا سـبقنى في تاليف كتاب او مقالة في هذا المضمار و كنا السباقين في هذا الامر.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يقتضى رضاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار.
اما بعد يقول الفقير الى رحمة ربه الكريم **مصطفى الإمامي الأهوازي** غفر الله له و حشره مع الائمة الطاهرين (ع)، هذه وجيزة كتبتها في تحقيق مسألة علم الروحانيات في العالم الاسلامي، و أرجو من الله الإمداد، مع قلة الاستعداد، فانه الكريم الجواد، و لايخفى لأولي الألباب مما في مثل ذلک السؤال في هذه الاوان من الاشکال، مع متروکية هذه العلوم، و قلة اساتيذها و کتبها، بترک البحث عنها، و لکن ما لا يدرک کله لا يترک کله، و لا يکلف الله نفسا إلا ما آتاها.
وسنبحث إن شاء الله في هذا الکتاب باختصار حقيقة الروحانيات و الفرق بين السحرة و الروحانيين و ذلک نظرا لکثرة الذين يلجأون إلى السحرة او الروحانيين.
ومعلوم ما في هذا من تسائل قد يحصل عند اهل الايمان هل هذه الاعمال شرعية و حلال او هى محرمة و لا يجوز للمومن ان يراجعهم و هكذا يحصل التسائل عند القضاة الذين يرجعون اليهم عند الاختلاف بين الناس و الروحانيين هل هذه سحر حتى يحكم عليه بحكم الساحر او لا؟ بل يحكم انها محللة و جائزة و عمل كغيره من الاعمال.
و لهذا رأيت أن أكتب رسالة و ان كانت موجزة عن اعمال الروحانية في العالم الاسلامي، مبينا فيها حقيقته وحكم لعمل به و فرقه او اشتراكاته مع السحر.
و حقيقة الروحانية قائمة على الطلاسم و الاوفاق و العزائم و لذا ناقشنا في بحثنا هذا، مشروعية هذه الاعمال لم نرى من العلماء و الباحثين من سبقنا الى هذا الامر حيث لم تناقش العلوم الغريبة بصورة فقهية تحقيقية و ان كانت الكتب العملية و المجربات فى ذلک كثيرة.

الفصل الأول:

الكليات و المفاهيم

المبحث الاول: مفاهيم عامة

١. تاريخ ظهور السحر

إن السحر له تاريخ قديم في الحياة البشرية، و ثبت في كل عصر من العصور في تأريخ الانسان، قال تعالى: ﴿ **كذَلِک مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ** ﴾[١]، وهذا يدل بعمومه على أن جميع الأمم السابقة واجهت رسلها بهذه المقالة و اتهموا انبيائهم بالسحر أو الجنون و هذا يعني أن جميع الأمم عرفت السحر.

و لاهمية مواجهة السحر، الله سبحانه و تعالى ارسل ملكين ليعلمان الناس ابطال السحر و لاجل هذا كان اللازم عليهم اولا تعليم السحر و ثم تعليمهم كيف يبطلونه و من هنا اسائوا بعض الناس استعمال السحر حيث يقول القرآن في قصة هاروت وماروت، انهما يحذران من أراد تعلم ابطال السحر فيقولان له: لا تكفر، أي لا تسئ استعمال تعليمنا اياک و تعمل بالسحر و تترک ابطاله كما حكاه الله في كتابه: ﴿ **يُعَلِمُونَ النَّاسَ السحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكفُرْ** ﴾[٢].

وقال الإمام الصادق (ع) في تفسير آية هاروت و ماروت إن شيوع السحر بعد زمن النبي نوح (ع) و على هذا الأساس فأن شيوع السحر يرجع الى الآف السنين و الحديث هكذا:[٣]

«حدثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه قال حدثنا يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد في قول الله عز و جل **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْک سُلَيْمَانَ وَمَا كفَرَ سُلَيْمَانُ)** قال اتبعوا ما تتلو كفرة

---

(١) الذاريات: ٥٢

(٢) البقرة: ١٠٢

(٣) عيون أخبار الرضا (ع)، الصدوق، ج١، ص ٢٦٦

الشياطين من السحر و النيرنجات على ملك سليمان الذين يزعمون أن سليمان به ملك و نحن أيضا به نظهر[1] العجائب حتى ينقاد لنا الناس و قالوا كان سليمان كافرا ساحرا ماهرا بسحره ملك ما ملك و قدر ما قدر فرد الله عز و جل عليهم فقال **(وَمَا كفَرَ سُلَيْمَانُ)** و لا استعمل السحر الذي نسبوه إلى سليمان و إلى **(وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)** و كان بعد نوح (ع) قد كثر السحرة و المموهون[2] فبعث الله عز و جل ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما تسحر به السحرة و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم فتلقاه النبي (ع) عن الملكين و أداه إلى عباد الله بأمر الله عز و جل فأمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه و نهاهم أن يسحروا به الناس و هذا كما يدل على السم ما هو و على ما يدفع به غائلة السم.
ثم قال عز و جل **(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكفُرْ)** يعني أن ذلك النبي (ع) أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين و يعلماهم ما علمهما الله من ذلك فقال الله عز و جل و ما يعلمان من أحد ذلك السحر و إبطاله حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة و امتحان للعباد ليطيعوا الله عز و جل فيما يتعلمون من هذا و يبطلوا به كيد السحرة و لا يسحروهم فلا تكفر باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به.
و دعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحيي و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه إلا الله عز و جل فإن ذلك كفر قال الله عز و جل فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات و مما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء و زوجه هذا ما يتعلم الإضرار بالناس يتعلمون التضريب بضروب الحيل و التمائم و الإبهام و أنه قد دفن في موضع كذا و عمل كذا ليحبب المرأة إلى الرجل و الرجل إلى المرأة و يؤدي إلى الفراق بينهما فقال عز و جل و ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله أي ما المتعلمون بذلك بضارين من أحد إلا بإذن الله يعني بتخلية الله و علمه فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر و

---

[1] فظهر- فى النسخة البدل.

[2] و موهت الشيء إذا طليته بفضة أو ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد و منه التمويه و هو التلبيس و قول مموه أي مزخرف أو ممزوج من الحق و الباطل.

القهر ثم قال و يتعلمون ما يضــــرهم و لا ينفعهم لأنهم إذا تعلموا ذلک السـحر ليسـحروا به و يضـروا فقد تعلموا ما يضـرهم في دينهم و لا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلک.»

٢. السحر

٢. ١. تعريف السحر في اللغة

لكلمة السـحر في اللغة معان كثيرة و دلالات مختلف ينقلها أصـحاب كتب اللغة، قال ابن فارس في مقايس اللغة في معنى السـحر في باب السين و الحاء و ما يثلثهما:[١]
«السـين و الحاء و الراء أصـول ثلاثة متباينة: أحدها عضـو من الأعضاء، و الآخر خدع و شبهه، و الثالث وقت من الأوقات فالعضو السحر، و هو ما لصق بالحلقوم و المرىء من أعلى البطن.
يقال بل هى الرئة و يقال منه للجبان: انتفخ سحره و يقال له السُّحْر والسَّحْر والسَّحَر و أما الثانى فالسحر، قال قوم: هو إخراج الباطل فى صورة الحق، و يقال هو الخديعة.
و احتجوا بقول القائل:[٢]
فإن تسألينا فيم نحن فإننا * عصافير من هذا الأنام المسحر
كأنه أراد المخدوع، الذى خدعته الدنيا و غرته و يقال المسـحر الذى جعل له سحر، و من كان ذا سحر لم يجد بدا من مطعم و مشرب. و أما الوقت فالسحر و السحرة، و هو قبل الصبح و جمع السحر أسحار. و يقولون: أتيتک سحر، إذا كان ليوم بعينه فإن أراد بكرة و سحرا من الأسحار قال: أتيتک سحرا.»

توضيح كلام ابن فارس

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «ما لصـق بالحلقوم و المرىء من أعلى البطن» بمعنى كل شـئ تعلق بالحلقوم من قلب و كبد و ماشـابه

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص ١٣٨

(٢) عصـافير: صـغار ضـعاف. أي نحن أولاد قوم قد ذهبوا ومسـحر معلل بالطعام والشراب.

لكن اذا كانت هذه المتعلقات فوق البطن تسمى سحر.
قولـه:[1]«و يقـال بـل هى الرِّئـة» ورد الســـحر بمعنى الرئـة كثير في اصطلاح القدماء فمثل جاء في هذا الحديث:[2]
«عن أبي غطفان قال: سـألت ابن عباس أ رأيت رسـول الله ص، توفي و رأســـه في حجر أحد؟ قال: توفي و هو إلى صـــدر علي، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (ص) بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أ تعقل و الله لتوفي رســول الله (ص) و هو مستند إلى صدر علي، و هو الذي غسله، و أخي الفضل بن العباس، و أبي ابى أن يحضر، و قال: إن رسول الله (ص) كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند السترة.» انتهى
فقول عائشــة: توفي رسـول الله (ص) بين سـحري و نحري المقصـود منه انه (ص) توفي و هو بين رئتها و نحرها أي توفي رسول الله ص، و هو مستند إلى صدرها.
قال ابن فارس في مقاييس اللغة: **«و يقال منه للجبان انتفخ ســـحره»** و يقال للجبان انتفخ سحره، و هو الذي ملأ الخوف جوفه، فانتفخ سحره، و هو الرئة حتى صـــار القلب إلى الحلقوم، و منه قوله تعالى: (**وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**)[3] كل هذا يدل على انتفاخ السـحر، مثل لشـدة الخوف و تمكن الفزع.
قال ابن فارس: **«و يقال له السُحْر والسَّحْر والسَّحَر»** و هو يشـير الي اختلاف الحركات في السـحر بمعني العضـو فان السـحر الاولي بضـم السين و سكون الحاء و الثانية بفتح السين و سكون الحاء و الثالثة بفتح السين و فتح الحاء.
قال ابن فارس: **«الوقت فالسحر و السحرة، و هو قبل الصبح»** و السـحر و الســـحرة هو الوقت الذي يعلو البياض علي ســـواد الليل و هو قبل

---

(١) اى قول ابن فارس فى معجم مقايس اللغة
(٢) كنز العمال، المتقي بن حســام الدين البرهان فوري الهندي، ج ٧ ص ٢٥٣ الرقم ١٨٧٩١
(٣) الاحزاب: ١٠

طلوع الفجر الصادق فمثلا: قوله تعالى **(وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ)**[1] مدح الله تعالى المستغفرين في وقت السّحر، و هو قبل الصّبح على ما قاله أصحاب اللّغة.

قال ابن فارس: «**قال قوم هو إخراج الباطل فى صورة الحق**» و لشرح هذا المقطع من كلام ابن فارس ننقل كلام الشيخ جعفر سبحانى في شرحه حيث قال:[2]

«هذه كلمات أهل اللغة، و المستفاد من المجموع هو أنّ السحر لغة إخراج الشيء بغير صورته الواقعية و إراءته بغير ما هو عليه، و لئن استعملت الكلمة في الخدعة فلأجل أنّ إراءة الشيء على غير صورته الواقعية لا تنفک عن الخدعة، و لئن استعملت هذه الكلمة في مطلق الانصراف فهو توسع في الاستعمال.

و قد استعملت هذه الكلمة بصورها المختلفة في الذكر الحكيم قرابة ٥٧ مرّة، و يظهر من موارد استعمالها فيه أنّ المراد من السحر في القرآن إراءة الشيء على غير ما هو عليه بتصرّف في حواس المخاطب من عينه و سمعه إلى غير ذلک، قال سبحانه **(فَلَما أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ)**[3] فترى أنه سبحانه ينسب السحر إلى العيون (الى ان قال) و مثله قوله تعالى: **(إِذْ يَقُولُ الظالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلا مَسْحُوراً)** أي رجلًا قد تصرف في حواسه و مشاعره فيرى الأشياء و الحقائق على غير ما هي عليه فلا يمكن الاعتماد على إخباره عن الحياة الآخرة و ما فيها من الوعد و الوعيد، و تفسير "مسحورا" بالمخدوع تفسير باللازم و يتحصل من ذلک أن السحر عبارة عن كل عمل يوجب ظهور الشيء بغير صورته الواقعية، و يورث تخيل الإنسان غير الواقع واقعا، كما تخيل موسى سعي الحبال و العصي إليه.»

قال ابن فارس:[4] «**عصافير من هذا الأنام المسحر**» قلت هنا للمسحر

---

(١) آل عمران: ١٧

(٢) سيف الله، يعقوبى، المواهب في تحرير أحكام المكاسب، تقرير دروس شيخ جعفر سبحانى، ص ٤٨٤

(٣) الأعراف: ١١٦

(٤) اى قول ابن فارس فى معجم مقايس اللغة الذى مرة عليک فى تعريفه اللغوى للسحر

معنيان احدها: المسحر بمعنى الساحر المخادع أي يخادع غيره فيكون مسحر و المعنى الثاني للمسحر هو الذي ياكل تغذية فاسدة فتسبب له علة في عقله. قال ابن شهر آشوب المازندراني و هو في محل الاستشهاد بهذا الشعر:[1]

«قوله سبحانه **(إِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسْحُوراً)**[2] و الكافرون كانوا يقرفونه بأنه ساحر المراد إن تتبعون إلا رجلا متغير العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي (ص) فكانوا ينسبونه إلى أنه ساحر و مجنون و مسحور و متغير العقل و ربما قرفوه بأنه شاعر و قد جرت عادة الناس بأن يصفوا من يضيفونه إلى البله و الغفلة و قلة التحصيل بأنه مسحور و المسحور المخدوع المعلل لأن ذلک أحد ما يستعمل فيه قال أمية بن الصلت:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا * عصافير من هذا الأنام المسحر »

و قال السيد المرتضى أيضا قال في محل الاستشاهد بهذا الشعر و الآية الكريمة:[3]

«فأما قوله تعالى: إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ففيه وجوه، أولها أن يكون المراد: إن تتبعون إلا رجلا متغير العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي (ص)، و تضعيف أمره و توهين رأيه، و كانوا فى وقت ينسبونه إلى أنه ساحر، و فى آخر يرمونه بالجنون، و أنه مسحور مغير العقل، و ربما قذفوه بأنه شاعر، حوشى من ذلک كله و قد جرت عادة الناس أن يصفوا من يضيفونه إلى البله و الغفلة و قلة التحصيل بأنه مسحور. و ثانيها أن يريدوا بالمسحور المخدوع المعلل لأن ذلک أحد ما يستعمل فيه هذه اللفظة، قال امرؤ القيس:

أرانا موضعين لحتم غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

وقال أمية بن أبي الصلت:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا * عصافير من هذا الأنام المسحر ».

---

(١) محمد بن علي المازندراني، ابن شهرآشوب، متشابه القرآن و مختلفه، ج٢، ص ٤

(٢) الأسراء: ٤٧

(٣) علي بن الحسين الموسوي عَلم الهدى، الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، ج١، ص ٥٧٧

و بين محمد بن جرير بن رستم سحر الحيل و التخيل بقوله:[1]
«إن السـحر لا يختلف كثيرا عن الحيلة لذا فإن بعض نقاط الفرق بين المعجزة و الحيلة يمكن أن نجريها هنا، بل هما متحدان في كثير من الأمور، و هذا ما يوضحه لنا قطب الدين الراوندي حيث يقول: ما ألقى سـحرة فرعون من حبالهم و عصـيهم حتى خيل إلى الناظر إليها من سحرهم أنها تسعى، احتالوا في تحريک العصا و الحبال لأنهم جعلوا فيها من الزئبق.
فلما طلعت الشمس عليها، تحركت بحرارة الشمس و مثلها الكثير من أنواع الحيل و التمويه و التلبيس و خيل للناس أنها تتحرک كما تتحرک الحية، و إنما سـحروا أعين الناس لأنهم أروهم شـيئا لم يعرفوه، و لو كانت حيات حقيقية لقال الله تعالى ذلک، حيث قال الله سبحانه و تعالى: (**فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ**)، و لم يقل عز و جل (فلما ألقوا صارت حيات). ثم قال تعالى: (**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاک فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكونَ**) أي ألقاها فصـارت ثعبانا فإذا هي تبتلع ما يأفكون فيه من الحبال و العصي، و إنما ظهر ذلک للسحرة على الفور، لأنهم لما رأوا تلک الآيات و المعجزات في العصا، علموا أنه أمر سـماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى...
فاعترفوا كلهم أي السـحرة و اعترف كثير من الناس معهم بالتوحيد، و النبوة، و صار إسلامهم حجة على فرعون و قومه. نعم روى في بعض الروايات ان الحيل و التخييل من أنواع السـحر منها رواية العيون:[2]
فيتعلمون يعني طالبي السـحر منهما يعني مما كتبت الشـياطين على ملک سـليمان من النيرنجات و مما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت يتعلمون من هذين الصـنفين ما يفرقون به بين المرء و زوجه هذا ما يتعلم الإضـرار بالناس يتعلمون التضـريب بضـروب الحيل و التمائم و الإبهام و أنه قد دفن في موضـع كذا و عمل كذا ليحبب المرأة إلى الرجل و الرجل إلى المرأة و يؤدي إلى الفراق بينهما.» انتهي
قال ابن فارس في مقاييس اللغة:[3] «**و قيل أصـله الخفاء**» قال في بيان

---

(۱) محمد بن جرير بن رسـتم، الطبري، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، ص ۱۸
(۲) عيون أخبار الرضا (ع)، ج۱، ص ۲٦٧
(۳) اى قوله فى تعريفه اللغوى للسحر

هذا الكلام ميرزا حبيب الله هاشمى الخويى:[1]
«فالسحر عمل خفى لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته و يقلبه من جنسه في الظاهر و لا يقلبه من جنسه في الحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى: يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.» انتهى
قال السيد مصطفى الخميني مستشكلا على هذا التعريف: [2]
«و أما مجرد "خفاء مأخذه" كما في بعض كتب اللغة، فهو لا يكون سحرا لأن منه ما هو مأخذه معلوم، من التصوير و الكتابة، و لو كان ذلك منه يلزم كون الأدعية المكتوبة المؤثرة في بدن المريض، و في صيرورة الطفل ذكرا و هكذا، من السحر، لخفاء مأخذه، و لو رجع الأمر إليه تعالى، فهو أيضا مشترك لعدم إمكان الخروج من حكومته، فالسحر موضوعا في غاية الإشكال.» انتهى
و المفسر الشيخ مكارم الشيرازي اعتبر علة تسمية وقت اخر الليل بالسحر لانه فيه خفاء حيث قال:[3]
«الوصف الثاني من أوصافهم يذكره القرآن بهذا البيان: (**وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**) فحيث أن عيون الغافلين هاجعة اخر الليل و المحيط هادئ تماما، فلا صخب و لا ضجيج و لا شيء يشغل فكر الإنسان و يقلق باله، ينهضون و يقفون بين يدي الله و يعربون له عن حاجتهم و فاقتهم، و يصفون أقدامهم، و يصلون و يستغفرون عن ذنوبهم خاصة و يرى الكثير من المفسرين أن المراد من "الاستغفار" هنا هو "صلاة الليل" لأن "الوتر" منها مشتمل على الاستغفار.
و الأسحار جمع سحر على زنة بشر و معناه في الأصل الخفي أو المغطى، و حيث أنه في الساعات الأخيرة من الليل يغطي كل شيء خفاء خاص، فقد سمى اخر الليل سحرا.» انتهى
قال ابن فارس: «**قيل أصله الصرف**» الشيخ فاضل اللنكراني اعتبر هذا المعني هو الأصل في معاني السحر حيث قال:[4]

---

١ حبيب الله بن محمد العلوي، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج٥، ص ٢٦٣
(٢) السيد مصطفى، الخمينى، مستند تحرير الوسيلة، ج١، ص ٤٢١
(٣) ناصر، مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج١٧، ص ٨١
(٤) محمد الفاضل، اللنكراني، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة

«و التحقيق أن يقال بعد كون معنى السحر كما يقتضيه ملاحظة موارد استعماله و مشتقاته هو الصرف: إن التأمل القراني يقتضي الذهاب إلى ثبوت أمرين في السحر، خصوصا ما ورد في قصة السحرة مع موسى (ع).

أحدهما: كون الصـــور المبدعة فيه تخيلية، لا بمعنى التخيل المجامع لاحتمال الخلاف، بل بمعنى التخيل المقرون بزعم كونها الصـــور الواقعية و الامور الحقيقية.

ثانيهما: تأثير تلك الصـــور المرئية و نظيرها حقيقة و تكوينا (الى ان قال) و بالجملة: الســـحر لا يكون قادرا على تغيير الحقيقة النوعية و إيجاد الصور الواقعية، بل له القدرة على إيجاد الصور التخيلية الموجبة لأثرات تكوينية خاصة، و لعله لذلک يكون أصل معناه الصرف.

قال في مجمع البحرين: **(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسْحُوراً)** أي مصروفا عن الحق، و يظهر ذلک من بعض الروايات أيضـــا، و لا منافاة بين ما ذكرناه، و بين المعنى الذي ذكره بعض أهل اللغة من أن الســـحر ما لطف مأخذه و دق فإن لطافة المأخذ و دقته لا يرجع إلى تغيير الحقيقة النوعية، كما لا يخفى.» انتهى

و هكذا فعل العلامة المصطفوي حيث قال:[1]

«السحر هذا الأمر[2] يناسب حقيقة الشيطنة، فان السحر أيضا كما سبق عبارة عن الصـــرف عما هو الحق و الواقع الى جانب الخلاف و الباطل، فهذا العمل يكون من مصاديق الشيطنة و السحر إما بصرف الأبصـــارو أما مجرد خفاء مأخذه كما في بعض كتب اللغة، فهو لا يكون سحرا؛ لأن منه ما هو مأخذه معلوم، من التصوير و الكتابة، و لو كان ذلک منه يلزم كون الأدعية المكتوبة المؤثرة في بدن المريض، و في صـــيرورة الطفل ذكرا و هكذا، من الســحر، لخفاء مأخذه، و لو رجع الأمر إليه تعالى، فهو أيضـــا مشـــترک لعدم إمكان الخروج من حكومته، فالسحر موضوعا في غاية الإشكال.»

و لعل هذا المعنى المراد من السحر في كلام الامام المعصوم حيث قال

(المكاسب المحرمة)، ص ٢١٠

(١) حسن، مصطفوى، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١١، ص ٦٢

(٢) الامر اى السحر

(ع):[1]

«محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصـــحابه و علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعا عن محمد بن أبي حمزة عن حمران قال قال أبو عبد الله (ع) و ذكر هؤلاء عنده و سوء حال الشيعة عندهم فقال إني سـرت مع أبي جعفر المنصـور و هي في موكبه و هو على فرس و بين يديه خيل و من خلفه خيل و أنا على حمار إلى جانبه فقال لي يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لک أن تفرح بما أعطانا الله من القوة و فتح لنا من العز و لا تخبر الناس أنک أحق بهذا الأمر منا و أهل بيتک فتغرينا بک و بهم قال فقلت و من رفع هذا إليک عني فقد كذب فقال أ تحلف على ما تقول قال فقلت إن الناس سحرة يعني يحبون أن يفســدوا قلبک علي فلا تمكنهم من ســمعک فإنا إليک أحوج منک إلينا.»

قال المجلسي الثاني في شرح الحديث:[2]

«بيان: الموكب جماعة الفرسـان و الإغراء التحريص على الشـر قوله (ع) إن الناس سـحرة قال الجزري فيه إن من البيان لسـحرا أي منه ما يصـــرف قلوب الســـامعين و إن كان غير حق و الســـحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه.» انتهى

قال ابن فارس:[3] «**الســـحر الأخذة**» معنى الأخذة كما شـــرحها ابن منظور:[4]

«و من الســحر الاخذة التي تأخذ العين حتى يظن ان الامر كما ترى و ليس الأمر كما ترى.»

فعلى هذا الأخذة تعد نوع من الحيل و خفة اليد لكن يمكن ان يكون له معنى خاص عند السحر فمثلا قال ابن الأثير:[5]

---

(١) محمد باقر بن محمد تقي، المجلســـي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)، ج٥٢، ص ٢٥٤

(٢) نفس المصدر، ج٥٢، ص ٢٦٠

(٣) اى فى معجم مقاييس اللغة

(٤) أبي الفضـــل جمال الدين محمد بن مكرم المصـــري، ابن منظور، لســـان العرب، ج٤، ص ٣٤٨

(٥) مجد الدين ابو الســـعادات مبارک بن محمد الجزرى، ابن اثير، النهاية فى غريب الحديث و الأثر، تحقيق طاهر احمد زاوى و محمود محمد طناحى، ج

«في حديث عائشة: أن امرأة قالت لها: أ أؤخذ جملي؟ قالت: نعم. التأخيذ حبس السواحر أزواجهن عن غيرهن من النساء و كنت بالجمل عن زوجها، و لم تعلم عائشة فلذلک أذنت لها فيه.»
و قال ابن منظور:[1]

«التأخيذ: حبس السواحر أزواجهن عن غيرهن من النساء، و كنت بالجمل عن زوجها و لم تعلم عائشة، فلذلک أذنت لها فيه و التأخيذ: أن تحتال المرأة بحيل في منع زوجها من جماع غيرها، و ذلک نوع من السحر يقال: لفلانة أخذة تؤخذ بها الرجال عن النساء، و قد أخذته الساحرة تأخيذا.
و منه قيل للأسير: أخيذ و قد أخذ فلان إذا أسر و منه قوله تعالى: **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ)**[2] معناه، و الله أعلم ائسروهم.» انتهى
و قال الزبيدي:[3]

«و الأخذة بالضم رقية تأخذ العين و نحوها كالسحر تحبس بها السواحر أزواجهن عن غيرهن من النساء، و العامة تسميه الرباط و العقد، و كان نساء الجاهلية يفعلنه.
و رجل مؤخذ عن النساء: محبوس، و في الحديث: جاءت امرأة إلى عائشة (الى اخره).»
و هذه الرواية تشير الى هذا المعنى من الأخذة:[4]

«علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) من أتى امرأته مرة واحدة ثم أخذ عنها فلا خيار لها.» انتهى
قال ابن فارس: **«و كل ما لطف مأخذه و دق فهو سحر»** قال السيد محمد

١، ص ٢٨
(١) لسان العرب، ج٣، ص ٤٧٢
(٢) التوبة: ٥
(٣) السيد محمد مرتضى، الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ج٥، ص ٣٤٦
(٤) محمد بن يعقوب، الكليني، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ج٥، ص ٤١٢

الكلانتر في حاشيته علي المكاسب: [1]

(قال الشـيخ الانصـاري)-: «في المراد بالسـحر و هو لغة على ما عن بعض أهل اللغة: ما لطف مأخذه و دق.» **(قال الكلانتر محشـيا على هذا الكلام)**-: «هذا المعنى الأول للسحر لغة و المراد من ما لطف مأخذه و دق: أن السحر كالشـيء اللطيف الدقيق الخفي من حيث كونه لا يدرک بالعين.

كذلک السـحر لا يدرک بالعين، لكونه دقيقا لطيفا خفيا و لا يخفى أن هذا تعريف بالأعم كتعريف اللغويين سعدانة: بأنها نبت. اذ من الواضح جدا أنه ليس كل ما كان مأخذه لطيفا دقيقا خفيا يعد من السـحر، فإن كثيرا من المخترعات الحديثة المدهشة في عصرنا الحاضر كالطائرات و الراديوات و اللاسـلكيات و التلفزيونات و الصـواريخ، و الأقمار الصناعية، و القنابل الذرية و السفن الفضائية و النفاثات و الإذاعات و الأشـعات و غيرها من الآلات الدقيقة، و الأدوات الخفية: مأخذها دقيق و لطيف جدا و قد بلغت الدقة و اللطافة و الخفاء فيها قمتها حيث لا يعرف دقتها و لطافتها و خفاءها إلا مخترعوها فهل هذه من السـحر؟ كلا ثم كلا.»

و استشكل السيد الروحاني على هذا التعريف[2] قائلا:[3]

«و أما ما عن القاموس من تفسـيره بما لطف مأخذه ودق فهو تفسـير بالاعم بلا كلام، فان كثيرا من ما لطف مأخذه ودق كالقوة الكهربائية و ما شابهها ليست من السحر قطعا.» انتهي

قال ابن فارس: «**و سحره أيضا بمعنى خدعه**» سحره بمعنى خدعه في اللغة سيأتي عليه الكلام.

٢. ٢. تعريف السحر في اصطلاح العلماء

عرفنا تعريف علماء اللغة لتعريف السـحر اما علماء الشـريعة و الفقه فلقد عرفوه بتعاريف عدة و سعوا ان يجمعوا أنواع السحر في تعريف

---

(١) الشـيخ مرتضـى، الأنصـاري، المكاسـب (المحشـى)، تعليق السـيد محمد كلانتر، ج ٣، ص ٣٤

(٢) اى قول ابن فارس فى تعريف السحر: كل ما لطف مأخذه و دق

(٣) السـيد محمد صـادق الحسـيني، الروحاني، فقه الصـادق (ع)، ج١٤، ص ٣٠٢

واحد حتى يكون التعريف جامعا و مانعا و نحن نذكرها هنا الواحد تلو الأخر:

تعريف فخر المحققين الحلي

التعريف الأول لفخر المحققين الحلي[1] حيث قال:[2]
«أقول: المراد بالسحر استحداث الخوارق بمجرد التأثيرات النفسانية أو بالاستعانة بالفلكيات فقط أو على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية أو على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة و قد خص أهل المعقول الأول باسم السحر و الثاني بدعوة الكواكب. و الثالث بالطلسمات و الرابع بالعزائم و كل ذلک محرم في شريعة الإسلام و مستحله كافر، اما على سبيل الاستعانة بخواص الأجسام السفلية فهو علم الخواص. أو الاستعانة بالنسب الرياضية و هو علم الحيل و جر الأثقال و هذان النوعان الأخيران ليسا من السحر.» انتهى

شرح كلام فخر المحققين الحلي

قوله: «**استحداث الخوارق بمجرد التأثيرات النفسانية**» مراد فخر المحققين من "مجرد التأثيرات النفسانية" هي النفوس المؤثرة مجردة عن الآلة و المعين خالية من أي وسيلة او جن او ماشابه.
و قال العلامة المجلسي الثاني تحت عنوان: النوع الثاني من السحر سحر أصحاب الأوهام و النفوس القوية، ما نصه:[3]

---

(١) محمد بن الحسن بن يوسف ابن علي بن مطهر الحلي، فخر المحققين، أبو طالب، وجه من وجوه هذه الطائفة و ثقاتها و فقهائها، جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن، حاله في علو قدره و سمو مرتبته و كثيرة علومه أشهر من أن يذكر، روى عن أبيه، و روى عنه: شيخنا الشهيد، له كتب جيدة منها الإيضاح. انظر كتاب: (مصطفى بن الحسين الحسيني، التفرشي، نقد الرجال، ج٤، ص ١٨٣)

(٢) فخر المحققين، الحلي، إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، تحقيق: عدة من العلماء، ج١، ص ٤٠٥

(٣) محمد باقر بن محمد تقي، المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)، ج٥٦، ص ٢٩٠

«إذا عرفت هذا فنقول النفوس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني في هذه الأفعال عن الاستعانة بالآلات و الأدوات و قد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه و تحقيقه أن النفس إذا كانت قوية مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات كانت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم.

أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة إلا في هذا البدن فإذا أراد هذا الإنسان صيرورتها بحيث يتعدى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير و وضعه عند الحس ليشتغل الحس به فيتبعه الخيال عليه و أقبلت النفس الناطقة عليه فقويت التأثيرات النفسانية و التصرفات الروحانية و لذلك اجتمعت الأمم على أنه لا بد لمزاول هذه الأعمال من الانقطاع عن المألوفات و المشتهيات و تقليله الغذاء و الانقطاع عن مخاطبة القلب.

فكلما كانت هذه الأمور أتم كان ذلك التأثير أقوى فإذا اتفق أن كانت النفس مناسبة لهذا الأمر نظرا إلى ماهيتها و خاصيتها عظم التأثير و السبب اللمي فيه أن النفس إذا اشتغلت بالجانب الواحد استعملت جميع قوتها في ذلك الفعل و إذا اشتغلت بالأفعال الكثيرة تفرقت قوتها و توزعت على تلك الأفعال فتصل إلى كل واحد من تلك الأفعال شعبة من تلك القوة و جدول من ذلك النهر.

و لذلك ترى أن إنسانين يستويان في قوة الخاطر إذا اشتغل أحدهما بصناعة واحدة و اشتغل الآخر بصناعتين فإن ذا الفن الواحد يكون أقوى من ذي الفنين و من حاول الوقوف على حقيقة مسألة من المسائل فإنه حال تفكره فيها لا بد و إن يفرغ خاطره عما عداه.

فإنه عند تفريغ الخاطر يتوجه الخاطر بكليته إليه فيكون الفعل أسهل و أحسن و إذا كان كذلك فإذا كان الإنسان مشغول الهم و الهمة بقضاء اللذات و تحصيل الشهوات كانت القوة النفسانية مشغولة بها مستغرقة فيها فلا يكون انجذابها إلى تحصيل الفعل الغريب الذي يحاوله انجذابا قويا لا سيما و هنا آفة أخرى و هي أن مثل هذه النفس اعتادت الاشتغال باللذات من أول أمرها إلى آخره و لم تشتغل قط باستحداث هذه الأفعال الغريبة فهي بالطبع حنون إلى الأول عزوف للثاني.»

قوله: «**بالاستعانة بالفلكيات فقط و الثاني بدعوة الكواكب**» الاستعانة بالفلكيات من أسباب استحداث المذكورفي كلامه، و الفلكيات هي

الأجرام و الكرات و النجوم السـماوية فقدرة هذه الأجرام تكون سـببا للاستحداث وتقوم هذه الطريقة على ترصد الساحر لظهور نجم محدد يخاطب بعزائم وطلاسـم ومن ثم القيام يبخر ببخور خاص لكل نجم بقصد استنزال روحانية هذا النجم.

قال صديق حسن خان في ابجد العلوم، ما لفظه:[١]

«علم دعوة الكواكب قال في مدينة العلوم[٢] كما أن اسـتحضـار الجن وبعض الملائكة ممكن فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب سيما السبعة السيارة فيتوصل بذلك إلى المقاصد المهمة من قتل الأعداء وإحضار المال والغائب وأمثال ذلك فيستحضرها متى شاء بعد الدعوة بلا تكلف ومشقة.

حكي أن ملكا كان مشـتغلا بدعوة زحل وكان أصـحابه يلومونه في ذلك وفي بعض الأيام عرض له عدو وكان ذلك العدو ملكا عظيما أعجزه دفعه بالمحاربة فاشـتغل ذلك الملك بدعوة زحل فإذا نزل من السماء شيء فخاف أهل المجلس عنه فتفرقوا فدعاهم الملك وأحضروا عنده فرأوا ظروفا من نحاس مثلث الشـكل وفيه رأس الملك الذي خاصمه مقطوعا ففرحوا بذلك.

وهرب العسـكر ونصـر الملك بروحانية زحل وقال أنتم سـفهتموني باشـتغالي بالدعوة وهذا نفعه الأدنى فاعتقدوا الدعوة كلهم وأما كون الظرف من النحاس وكونه مثلثا فلاقتضـاء طبيعة زحل ذلك المعدن وذلك الشكل. واعلم أن دعوة الكواكب كانت مما اشتغل فيها الصابئة فبعث عليهم إبراهيم (ع) مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم وإذا جاء نهر الله بطل نهر العقل.» انتهى.

و الكشـناوي في كتابه وهو ينقل تعريف السـحر اعتبر اصـله دعوة

---

(١) صـديق بن حسـن، أبجد العلوم، القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، ج٢، ص ٢٨٧

(٢) هو كتاب مدينة العلوم لمحمد بن قطب الدين الأرنيقي، قال صـديق حسـن خان فى مقدمة كتابه فى وصـف هذا الكتاب: «ثم اطلعت على كتاب مدينة العلوم للأرنيقي تلميذ قاضـي زاده موسـى بن محمود الرومي شـارح جغميني وفيه بيان أنواع العلوم وتراجم بعض علماء الفنون.» انظر أبجد العلوم، ج ١، ص ١٧.

الكواكب حيث قال: [1]

«سحر يقوم على تسخير روحانية الكواكب، والأفلاك، واستنزال قواها بالوقوف لها والتضرع إليه، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب لا عن أجرامها.» انتهى

قوله: **«اما على سبيل الاستعانة بخواص الأجسام السفلية فهو علم الخواص»** قلت علم الخواص هو معرفة أحوال الاجسام السفلية أي التي علي الأرض و ليست تلك التي في السماء مثلا فان الحديد ينجذب للحجر المغناطيسي و هكذا جذب التبن للكهرباء و علوم الكيمياء التي بسببها يتغيير الأشياء، فمعرفة احوال هذه الاجسام الارضية يسمى علم الخواص. و اذا عرفت هذا اعلم انه يوجد علوم سببها خفى و تؤدى الى اشياء غير او خارقة للعادة بنظرة الاولى لكنها ليست من السحر منها:

العلوم التي خفي سببها

علم الحيل

الحِيَل لغة: جمع حيلة، اسم من الاحتيال، وأصله الحذق في تدبير الأمور ثم غلب في العرف على استعمال الطرق الخفية التي يتوصل بها المرء إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الفطنة والذكاء.

علم الحيل هو ما كان يعرف عند الإغريق بالميكانيكا وهو الاسم الذي يعرف به حاليا وهو علم قديم اهتمت به الشعوب السابقة مثل قدماء المصريين والصين والاغريق والرومان، و هذا العلم يعتبر الجانب التقني المتقدم في علوم الحضارة الإسلامية حيث كان المهندسون والتقنيون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية للإفادة منها في كل ما يخدم الدين ويحقق مظاهر المدنية والإعمار، وقد استفاد علماء المسلمين مما

---

[1] محمد الغلانى، الكشناوى، الدر المنظوم و خلاصه السر المكتوم فى السحر و الطلاسم و النجوم، ج١، ص ٢٧

قدمه الإغريق والفرس والرومان والصـــينيون من قواعد مبعثرة لعلم المكانيكا.
فمثلا الالة المســماة بالبوصــلة او بيت الابرة عند العرب او المعروفة بالقبلة نما عند الفرس هي من متوجات علم الحيل و لعل من لا خبرة له بهذا العلم يعدها من السحر حيث ان الشخص الحامل لها يدور و هي لاتدور.
و نقل الشيخ البهائي عن محمد بن إبراهيم السنجاري انه قال في كتابه (إرشــاد القاصــد) ان هذه الآلات اذا كان ســببها خفي، بعض عدها من السحر، حيث قال:[1]
«وبعضـهم ألحق بالسـحر أيضـا غرائب الآلات والأعمال الموضـوعة على امتناع الخلاء، والحق أنه من فروع الهندسة.» انتهى

علم جر الاثقال

اما علم جر الأثقال فقد قال فيه صديق حسن خان:[2]
«هو علم يبحث فيه عن كيفية اتخاذ آلات تجر الأشـــياء الثقيلة بالقوة اليسيرة ومنفعته: ظاهرة حتى للعوام، وقد برهن إيدن في كتابه: في هذا العلم على نقل مائة ألف رطل بقوة خمسمائة، وهذا أمر يستبعده العقول القاصرة. وهو: من فروع علم الهندسة» انتهى

---

(١) بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي العاملي، الشيخ البهائي، كشكول البهائي، ج٢، ص ١٣٨
(٢) أبجد العلوم، ج٢، ص ١٧٩

تعريف العلامة الحلي

و قال العلامة[1] رحمه الله في القواعد: [2]
«هو(اى السـحر) كلام يتكلم به أو يكتبه، أو رُقية أو يعمل شـيئا يؤثر في بدن المسـحور أو قلبه أو عقله من غير مباشـرة، و الأقرب أنه لا حقيقة له، و إنما هو تخييل.» انتهى

شرح كلام العلامة

قوله: **«أو رقية»** قال المولى صالح المازندراني: [3]
«الرقية العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى و الصـرع و غير ذلک من الافات رقاه يرقيه فهو راق. الظاهر أنه لا نزاع فى جوازها بين العامة و الخاصـة و الروايات فيه من الطريقين كثيرة و لكن هذا اذا كان بالقرآن و بأسمائه تعالى و بصفاته و باللفظ العربى أو غيره اذا كان مفهما و أما ما لا ترجمة له و لا يمكن الوقوف عليه.» انتهى
قال صاحب النهاية في مادة رقي ما هذا نصه: [4]
«قد تكرر ذكر الرقية و الرقى و الرقي و الاسـترقاء فى الحديث. و الرقية: العوذة التى يرقى بها صـاحب الآفة كالحمى و الصـرع و غير

---

(۱) و هو العلامة الحسـن بن يوسـف بن علي بن مطهر أبو منصـور الحلي المولود سنة ٦٤٨ ه و المتوفي سنة ٧٢٦ ه. قال عنه السيد التفريشي: (شيخ الطائفة و علامة وقته صاحب التحقيق و التدقيق كثير التصانيف إنتهت رياسة الإمامية إليه في المعقول و المنقول مولده سنة ثمان و أربعين و ستمائة. و كان والده قدس الله روحه فقيها مدرسا عظيم الشأن و يخطر ببالي أن لا أصفه إذ لا يسـمع كتابي هذا ذكر علومه و تصـانيفه و فضـائله و محامده و إن كل ما يوصـف به الناس من جميل و فضـل فهو فوقه) انظر: نقد الرجال، ج٢، ص ٦٩

(۲) الحسـن بن يوسـف، قواعد الأحكام، ابن المطهر الحلي، ج ٢، ص ٩. و راجع لمثله: تذكرة الفقهاء، ج ١٢، ص ١٤٤، مسألة ٦٥٠. منتهى المطلب، ج ٢، ص ١٠١٤، الفرع الأول - تحرير الأحكام، ج ٥، ص ٢٦٠، الرقم ٣٠٢٠

(۳) المولى محمد صالح، المازندراني، شرح اصول الكافي و الروضة، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ج١٠، ص ٣٦٦

(٤) مجد الدين ابو السـعادات مبارک بن محمد الجزرى، ابن اثير، النهاية فى غريب الحديث و الأثر، ج٢، ص ٢٥٤

ذلك من الآفات. و قد جاء فى بعض الأحاديث جوازها، و فى بعضها النهى عنها: (س) فمن الجواز قوله "استرقوا لها فإن بها النظرة" أى اطلبوا لها من يرقيها.
(س) و من النهى قوله "لا يسترقون و لا يكتوون" و الأحاديث فى القسمين كثيرة، و وجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربى، و بغير أسماء الله تعالى و صفاته و كلامه فى كتبه المنزلة، و أن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها، و إياها أراد بقوله "ما توكل من استرقى" و لا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك. كالتعوذ بالقرآن و أسماء الله تعالى، و الرقى المروية، و لذلك قال للذى رقى بالقرآن و أخذ عليه أجرا: "من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق".
(س) وكقوله فى حديث جابر أنه عليه الصلاة و السلام قال: "اعرضوها على، فعرضناها فقال: لا بأس بها، إنما هى مواثيق".
كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به و يعتقدونه من الشرك فى الجاهلية، و ما كان بغير اللسان العربى، مما لا يعرف له ترجمة و لا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله.
(س) و أما قوله "لا رقية إلا من عين أو حمة" فمعناه لا رقية أولى و أنفع. و هذا كما قيل: لا فتى إلا علي و قد أمر عليه الصلاة و السلام غير واحد من أصحابه بالرقية و سمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم.
(س) و أما الحديث الآخر فى صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب "هم الذين لا يسترقون و لا يكتوون، و على ربهم يتوكلون" فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها.
و تلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم فى التداوى و المعالجات، و من صبر على البلاء و انتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص و الأولياء، و من لم يصبر رخص له فى الرقية و العلاج و الدواء.» انتهى كلامه
و قال ابن حجر:[1]
«قوله: (باب الرقى) بضم الراء وبالقاف مقصور: جمع رقية بسكون

[1] أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، ج١٠، ص ٢٣٩

القاف، يقال رقي بالفتح في الماضـــي يرقى بالكســر في المســتقبل، ورقيت فلانا بكسر القاف أرقيه، واسترقى طلب الرقية، والجمع بغير همز، وهو بمعنى التعويذ بالذال المعجمة.» انتهى
قوله: «**يؤثر في بدن المســحور**» قال صــاحب الوافي في شــرح هذا المقطع من كلام العلامة مانصه:[1]
«و على هذا فالساحر إذا ثبت أنه قادر على اضرار الناس في أبدانهم و عقولهم و انه يرتكب ذلك فحده القتل لأن ضرره أشد من المحارب إذ المحارب يتعرض لقتلهم و الإضــرار بهم بما يظهر ســببه لهم و يمكنهم التحرز و الدفاع في الجملة و الساحر يتعرض لذلك بأسباب خفية لا ينتهون لها و لا يمكن التحرز عنها كاســتعمال أدوية لها تأثير في المســحور و لا يتنبه لها غيرهم و أما من يدعي السحر و لا يقدر على شيء من الإضرار و إنما يدعيه تمويها و خداعا لأكل مال الناس بالباطل و تســفيه أحلام العوام أو ليس عمله على فرض صــحته مما يضر أحدا كتسخير الأرواح و الجن فلا حد فيه و إن كان الكسب به حراما و اكلا للمال بالباطل.» انتهى
و قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء في شرحه على القواعد:[2] «**يؤثر في بدن المسحور أي متعلق العمل المعلوم**» قلت: يقصد انه لو لم يكن متعلق العمل معلوما فهو ليس بسحر. و قال محشي المكاسب السيد الكلانتر:[3]
«المقصــود من هذه العبارة: أن الســاحر يصــنع عملا يؤثر في بدن المسحور و أعضائه بحيث يوقف المسحور عن حركاته الطبيعية بأن يحدث شــللا في احدى يديه، أو رجليه، أو شــفتيه، أو يوجد لكنة في لسانه.» انتهى
و صاحب مفتاح الكرامة أشار الى نكات دقيقة في كلام العلامة حيث قال:[4]

---

(١) الملا محمد بن مرتضى بن محمود، الفيض الكاشاني، الوافي، ج١٥، ص ٤٧٤
(٢) الشيخ جعفر، كاشف الغطاء، شرح الشيخ جعفر على قواعد العلامة ابن المطهر، ص ٦٠
(٣) كتاب المكاسب (المحشى)، ج ٣، ص ٩٧
(٤) الســيد محمد جواد الحســيني، العاملي، مفتاح الكرامة في شــرح قواعد العلامة، ج٤، ص ٧٠

«فقولهم يؤثر في بدن المسحور إلخ... ظاهر في أن استخدامات الجن و الملائكة و استنزال الشياطين ليست من السحر و إن حرمت من وجه آخر لكونه كهانة كما ستعرف إذ لا تأثير لهذه في شيء من البدن و العقل و القلب و لا تسحر العين و لا تورث استرهابا و لهذا ترک ذکرها الأكثر و ما ذكرها غير الشهيدين.
و من تأخر عنهما أو عن أحدهما اقتصر على نسبة ذلک إليهما أو إلى الشهيد كالكركي و الخراساني و ما وافقهما غير الكاشاني و بذلک يندفع عن العبارة و نحوها اعتراض المحقق الثاني حيث قال قوله يؤثر إن كان قيدا في الجميع خرج عن التعريف كثير من أقسام السحر الذي لا يحدث شيئا في بدن أو عقل و إن كان قيدا في الأخير أعني قوله أو يعمل شيئا خرج عنه السحر بالعمل حيث لا يقدر على وطئها و إلقاء البغضاء بينهما و نحو ذلک.
لأن المصنف يختار أن كل أقسامه لها تأثير و لا أقل من إلقاء البغضاء أو عدم القدرة على الوطي أو سحر العين و الاسترهاب فليتأمل جيدا (فقد تحصل) أن كل من رتب أثرا أو ضررا على السحر كان قائلا بأن الاستخدام و الاستنزال ليسا منه و أن ما عداهما من جميع أقسام السحر ترتب عليها أثر فيمن عمل له إما ضـــرر أو تخييل على العين و العقل كما قال سبحانه (**سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ**) الآية.
فقد ظهر من كلام المصنف و ما كان نحوه أن السحر ما من شأنه أن يؤثر و لو تخييلا على العين و استرهابا سواء قلنا إنه في ذاته تخييل أو حقيقي فلا ينافي ما سيأتي من اختلافهم من أنه تخييل أو حقيقي له تأثير ناش عن حقيقته فليتأمل جيدا.
(و يرشد إلى ذلک) ما ذكرنا أن الشهيدين إنما رتبا الضـــرر على ما عدا الاستخدام و الاستنزال و قد عرفت من عبر بعين عبارة المصنف فالحظ العبارات (هذا أقصى ما يوجه به كلامهم) فلا وجه للاعتراض المذكور (ثم) إن الشهيد الثاني في المسالک صرح بأن الاستخدام من الكهانة و أنها غير السحر قريبة منه و كذلک الشهيد عد كلا منهما على حده و خبر مستطرفات السرائر.
و الأقرب أنه لا حقيقة له و إنما هو تخييل من كتاب المشيخة للحسن ابن محبوب ظاهر بأن الساحر غير الكاهن (قال) فيه أبو عبد الله (ع) (قال) رسول الله (ص) من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب "الحديث" كما ستسمع ذلک كله و ستعرف أيضا أن الكهانة غير

السـحر عند الأصـحاب ثم إنه سـيظهر لما قلناه فائدة أخرى في دفع اعتراض جماعة على المصـنف في أنه تخييل كما سـتعرف نعم كان الأولى في العبارة أن يقول أو عمل شـيء عطفا على كلام أو رقية و هذه مناقشة لفظية.» انتهى

قوله: «**قلبه أو عقله من غير مباشرة**» قلت فيه إشارة الى تسبيب السحر للامراض قال "وحيد بن عبد السلام" في بيان تاثير السحر علي البدن و كيف السحر يسبب الامراض للإنسان، تحت عنوان " كيف يتم سحر المرض؟" قال مانصه: [1]

«من المعلوم أن المخ هو المسيطر الرئيسي على الجسد، بمعنى أن كل حاسة من حواس الإنسان لها مركز في المخ تتلقى منه الإشارات، فلو قَرَّبْت إصبعك من النار يرسل الإصبع إشارة سريعة إلى مركز الإحساس في المخ، فتأتيه الأوامر من هذا المركز بالابتعاد فورا عن مصدر الخطر، فتبتعد اليد عن النار.

كل هذا يتم في جزء من الثانية، ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾[2] فإذا أصيب الإنسان بسحر المرض تمركز الجني في المخ عند المركز المكلف به من قِبَل الساحر، فيستقر في مركز السمع، أو البصر، أو إحساس اليد، أو الرجْل، وعند ذلك يكون العضو بين ثلاث حالات:

١- إما أن يمنع الجني - بقدرة الله - الإشارات تماما من الوصول إلى العضو، فيتعطل العضو عن العمل، فيصاب المريض بالعمى أو البكم أو الصمم أو الشلل العضوي.

٢- وإما أن يمنع الجني - بقدرة الله - الإشاراتِ أحيانا، ويتركها أحيانا، فيتعطل العضو مرات ويعمل مرات.

٣- وإما أن يجعل الجني المخ يعطي إشارات متتابعة متتالية سريعة بلا أسباب، فيتصلب العضو، ولا يستطيع الحركة، وإن لم يكن مشلولا. قال تعالى عن السحرة: ﴿ **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ فأثبت سبحانه الضرر الواقع على المسحور من قِبَل السحرة، ولكنه علقه بالمشيئة، فلا تَعجَبْ من ذلك.» انتهى

---

(١) وحيد بن عبد السلام، بالي، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، ص ١٦٥

(٢) لقمان: ١١

قلت: و عهدة الكلام علي المؤلف اذا انى لست من اهل الاختصاص في اعمال السحرة.

تعرف الشهيد الأول

و عرفه الشهيد الأوّل رحمه الله في الدروس بما نصه:[1]
«و تحرم الكهانة و السحر بالكلام و الكتابة و الرقية و الدخنة بعقاقير الكواكب و تصفية النفس و التصوير و العقد و النفث و الإقسام و الغرائم بما لا يفهم معناه و يضر بالغير فعله.
و من السحر الاستخدام للملائكة و الجن و الاستنزال للشياطين في كشف الغائب و علاج المصاب و منه الاستحضار بتلبس الروح ببدن متفعل، كالصبي و المرأة و كشف الغائب عن لسانه، و منه النيرنجيات، و هي إظهار غرائب خواص الامتزاجات و أسرار النيرين و يلحق بذلك الطلسمات، و هي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب، فعمل هذا كله و التكسب به حرام.» انتهى
قلت: ماشرحناه سابقا من ما جاء في التعريف لا نتطرق له لكن في تعريف الشهيد الاول كلمات جديدة لابد من بيانها، منها: قوله: **«الرقية»** الرقية هى القراء على شيء، قال إسماعيل حقي في كتابه تفسير روح البيان:[2]
«الرقية وهو الافسون معرب "آب سون" وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه او يصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقي فبعضها فهويه وبعضها قبطية وبعضها بلا معنى يزعمون انها مسموعة من الجن او فى المنام»
قوله: **«الدخنة بعقاقير الكواكب»** المراد من الدخنة هو البخور بالعقاقير المنسوبة إلى الكواكب قال فخر الدين الرازي في كتابه المطالب العالية من العلم الإلهي:[3]

(١) الشهيد الأول شمس الدين محمد بن مكي، العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٣، صص ١٦٣ و ١٦٤، درس ٢٣١.
(٢) إسماعيل حقي، البروسوي، تفسير روح البيان، ج ٥، ص ٤٠٤
(٣) محمد بن عمر الخطيب فخر الدين، الرازي، المطالب العالية من العلم

«النوع الرابع من الأمور المعتبرة في هذا الباب الدخن و لما ثبت في علم الاحكام ان لكل واحد من الكواكب السيارة أنواعا من العقاقير مختصة به فمن أراد احداث الدخنة لاجله وجب التدخين بتلك الأشياء المناسبة له.» انتهى

و قال الشيخ البهائي في الكشكول:[1]

«وتلك الدخنة عقاقير منسوبة إلى تلك الكواكب لاعتقادهم أن تلك الآثار إنما تصدر عن الكواكب، وطريق اليونان تسخير روحانيات الأفلاك والكواكب واستنزال قواها بالوقوف لديها والتضرع إليها، لاعتقادهم أن هذه الآيار إنما تصدر عن روحانيات الأفلاك والكواكب لا عن أجرامها، وهذا الفرق بينهم وبين الصابئة.

وقدماء الفلاسفة تميل إلى هذا الرأي وطريق العبرانية والقبط والعرب الإعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام عزائم بترتيب خاص يخاطبون بها حاضرا لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الجن ويدعون أن تلك الأقسام تسخر ملائكة قاهرة للجن. » انتهى

قوله «**تصفية النفس**» قال ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي في كتابه منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: [2]

«القسم الثاني سحر أصحاب الأوهام و النفوس القوية و هو يكون بتجريد النفس عن الشواغل البدنية و عن مخالطة الخلق و امورهم، و به يحصل تأثيرها في جميع ما تريده من الأشياء، و توجد صورته في ذهنها و يقتدر بذلك على الاتيان بما هو خارق للعادة، نعم النفوس في ذلك مختلفة.

فمنها القوية المستعلية على البدن الشديدة الانجذاب إلى عالم السماوات، بل كأنها من الأرواح السماوية، و هذه لا تحتاج التاثير إلى هذا العالم إلى آلة و أداة. و منها ما لا يكون كذلك، فيحتاج إلى تصفية و تجربة، و ربما استعانت على ذلك بالرقي المعلومة ألفاظها بل و غير المعلومة باعتبار حصول دهشة للنفس و حيرة، و ربما حصل في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات و إقبال على ذلك الفعل و جد عظيم، و يقوى التاثير النفساني و ربما استعانت على ذلك أيضا بالدخنة على الوجه

الإلهي، ج ٨، ص ١١٣

(١) الكشكول، ج٢، ص ١٣٧

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص ٣٥٧

الذى سمعته في الرقي.»

و قال الشهيدى في شرح المكاسب نقلا عن السيد الجزائرى: [1]

«أقول قال السيد الجزائري في مقدمات شرح التهذيب في تعداد العلوم التي يجب على المجتهد العلم بها ما هذا لفظه و لما جهلت أسباب السحر و تزاحمت بها الظنون اختلف الطرق إليه فطريق أهل الهند تصفية النفس و تجريدها عن الشواغل البدنية بقدر الطاقة البشرية لأنهم يرون أن تلك الاثار إنما تصدر عن النفس البشرية و متأخروا الفلاسفة يرون رأي الهند و طائفة من الأتراک تعمل بعملهم أيضا. »

قوله: **«التصوير»** المراد بالتصوير هو تصوير صورة المسحور، و التأثير فيه بأمور يصنعونها من تلاوة عزائم و القراءة على الصورة و بالفارسية يقال للتصوير عكس كشيدن، صورت كشيدن و هو الذى تراه يعمله بعض السحر حيث يرسم صورت انسان و يكتب حولها او عليها او يضع صورة فوتوغرافية لشخص و يسحره من عليها.

قوله: **«العقد و النفث»**[2] قال الطريحى: [3]

«(نفث) قوله تعالى: **(وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ)** أي النساء السواحر اللواتي يعقدن في الخيوط عقدا و ينفثن عليها أي يتفلن، يقال نفثه من باب ضرب: سحره، و الفاعل نافث. و نفاث مبالغة. (الى ان قال) و النفث: شبيه بالنفخ، و هو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا و معه شيء من الريق و النفث نفخ لطيف بلا ريق.» انتهى

و قال محشي المكاسب السيد الكلانتر:[4]

« بفتح النون و الفاء[5] يراد منه هنا الشيء الشبيه بالنفخ لأن النفخ أقل من التفل، اذ التفل لا يكون إلا و معه شيء من الريق و النفث نفخ لطيف بلا ريق. يقال: نفث في روعي أي نفخ في قلبى.و يراد منه في غير هذا المكان الساحرة النفاثة التي تعقد في الخيوط عقدا و تنفث

---

(١) الحاج ميرزا فتاح، الشهيدي التبريزي، هداية الطالب إلى أسرار المكاسب، ج١، ص ٥٦

(٢) بالفارسية العقد: گره زدن و النفث: تف كردن بدون ريختن آب دهان

(٣) فخر الدين، الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ج٢، ص ٢٦٥

(٤) كتاب المكاسب (المحشى)، ج١٢، ص ٢٢٨

(٥) يرد كلمة النفث التى ذكرت فى كلام الشيخ الانصارى

عليها أي تتفل.يقال: نفثت الساحرة أي عقدت خيوطا و تفلت عليها.قال العزيز عز من قائل:و من شر النفاثات في العقد.»
قوله: «**الإقسام و الغرائم بما لا يفهم معناه و يضر بالغير فعله**» سياتى عليه الكلام.
قوله: « **الاستنزال للشياطين في كشف الغائب و علاج المصاب**» قلت: استنزال الجن يعمل به لاكتشاف الحوادث، من سرقة أو ضائع أو نحوه، ويدعون اهل الروحانيات استنزال أرواح الملائكة او الجن الصالح او الكافر.
قوله: «**منه الاستحضار بتلبس الروح ببدن متفعل، كالصبي و المرأة و كشف الغائب عن لسانه**» قلت: الظاهر ان الشهيد هنا يشير الى ما يعرف بالمندل، فانه في المندل الروحاني يدخل الجن في بدن الصبى او المرأة و الجن يكلم الناس عن لسانهما، و احد الشيوخ عرف المندل هكذا:[١]
«المندل تعتمد هذه الطريقة على قراءة تعويذة مكتوبة لا يفهم معناها بسهولة، حيث تشتمل على كلمات قيل أنها كلمات سريانية وغالب الظن[٢] أنها كلمات تحتوي على الكفر والشرک والإلحاد، وعلى الساحر أن يقرأها بعد أن يحضر طفلا لم يبلغ الحلم بعد.
ويكتب على جبهته: (**فَكَشَفْنَا عَنْک غِطَاءَک فَبَصَرُک الْيَوْمَ حَدِيدٌ**) ويحمل الطفل فنجانا يضع فيه زيتا أو حبرا أسودا ثم يعزم الساحر بهذه العزيمة وسيرى الطفل أشخاصا وصورا سيميزهم جيدا، فيطلب منهم أن يذبحوا ويسلخوا ويطبخوا ويرشوا الأرض وينظفوها، ويأمرهم أن يأكلوا ويغسلوا أيديهم بعد الطعام، ثم يسألهم بعد ذلک عن الشيء المفقود، فيرى الطفل هذا الشيء بلونه وطوله وعرضه في هذا الفنجان الضيق الصغير، وإذا لم يعرف المكان أو الشخص سألهم عن اسمه، فيكتبونه له بحروف مفرقة على لوح يستطيع الطفل أن يقرأها بسهولة ويمكن للمعزم والحاضرين معه أن يضموا الحروف إلى بعضها

---

(١) عائض، القرني، عالم السحر، ص ١٨٣
(٢) العياذ بالله من اتهام الناس بالشرک و الكفر و الالحاد على اساس الظن الذى لا يعضده علم، فان راينا يخالفه و سياتى عليه البحث لكن هذا غيض من فيض الذين يتهمون الناس بغير دليل و لا حجة بالكفر و الزندقة و الله المستعان.

ليعرفوا اسم الشخص السارق، ويمكن للمعزم أن يسأل خدام المندل وهم كما زعموا وقالوا من إخواننا الجن كيف تمت السرقة؟ وكيف دخل السارق إلى المكان؟ ومن أي موضع استولى على الشيء المسروق.» انتهى

قوله: «**منه النيرنجيات، و هي إظهار غرائب خواص الامتزاجات**» سيأتى توضيحه.

قوله: «**و أسرار النيرين**» و للنيرنجات فرد ثان بناء على كلام الشهيد الاول في الدروس و هو أسرار النيرين و المراد من النيرين: الشمس، و القمر، قالوه بعض العلماء كما سيأتى لكن لم نجد هذا الكلام من مصادره من الكتب المخصصة في هذا الشأن. جاء في حاشية الكلانتر على مكاسب الشيخ الانصاري:[1]

«(**قال الشيخ الانصارى**)-: و فسر النيرنجات في الدروس بإظهار غرائب خواص الامتزاجات، و أسرار النيرين. (**قال محشي المكاسب السيد الكلانتر**)-: هذا فرد ثان للنيرنجات بناء على تفسير "الشهيد الاول" في الدروس و المراد من النيرين: الشمس، و القمر.
و المراد من أسرارهما: هي الدوائر التي يصنعها أهل الطلسمات: من المربعات و المثلثات، و غيرهما، و يجعلون فيها الأرقام و الحروف، و تسمى هذه الدوائر و المربعات عندهم بـ: "شرف الشمس" يستعملونها لأغراض مختلفة، منها نافعة، و منها مضرة. و تسمى هذه بالنيرنج أيضا، فالمستعمل منها للإضرار حرام فعله و تعليمه و تعلمه. و المستعمل منها للنفع حلال فعله و تعليمه و تعلمه.»

و قال سيد محمد حسينى شيرازى في إيصال الطالب:[2]

«"و اسرار النيرين" اى الشمس و القمر فان تسخيرهما ثم فعل اشياء خارقة، يسمى سرا لهما، فان السر هو الشيء المخفى الذي لا يطلع عليه الا النادر.»

و قد ورد في تفسير الصراط المستقيم:[3]

«و علم الطلسم الذي عده الشهيد و غيره من السحر و فسره بما سمعت

---

(١) كتاب المكاسب (المحشى)، ج-٣، ص ٥٠

(٢) سيد محمد، حسينى شيرازى، إيصال الطالب إلى المكاسب، ج٢، ص ٢٥٨

(٣) السيد حسين، البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، ج١، ص ١٧٣

و عن "وسيلة القاصد" أن معناه عقد لا ينحل، و قيل هو مقلوب اسمه يعني مسلط، و قيل: إنه الظل بمعنى الأثر يعني إنه أثر الاسم أو الفعل، و في «الدروس» قيل: الطلسمات كانت معجزات لبعض الأنبياء على نبينا و اله عليه السلام. قلت: و ستسمع بعض الكلام في تفسير قوله تعالى: رب العالمين عند الإشارة الى رب النوع و في تفسير الايات المتعلقة بالسحر.»

قوله: «**و يلحق بذلك الطلسمات، و هي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب**» قلت: سيأتى عليه الكلام.

تعريف الغزالي للسحر

قال الغزالي:[1]

«عرف السحر بأنه نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلا على صورة الشخص المسحور، ويرصد به وقتا مخصوصا من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين، وتحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور.»

(١) أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري الشافعي الأشعري، الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٢٩

٢. ٣. السحر في تعريف الامام الصادق (ع)

مرة عليک اهم تعاريف السـحر عند العلماء و لكن كلامهم ليس بحجة علينا الا من باب اجماعهم و هذا ليس موجود في الباب كما سـيأتى انه من العلماء ممن اعترض على هذه التعاريف و لكن الحق و الحجة في هذا الباب هو كلام الامام المعصـوم و تعريفه للسـحر في احاديثه و رواياته.

يوجد في الكتب الروائية حديث شـرح فيه الامام الصـادق (ع) اقسـام السحر و هذا الحديث نقله الطبرسى في الاحتجاج و هو معروف بـ: "حديث الزنديق" الذى سأل أبا عبد الله (ع) عن مسائل كثيرة منها سأله عن اصل السحر و هو ما ذكره بقول:[١]

«قال فأخبرني عن السـحر ما أصـله و كيف يقدر السـاحر على ما يوصـف من عجائبه و ما يفعل قال إن السـحر على وجوه شـتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضـعوا لكل داء دواء فكذلک علم السـحر احتالوا لكل صـحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل معنى حيلة و نوع آخر منه خطفة و سـرعة و مخاريق و خفة و نوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.»[٢]

مناقشة متن الحديث

قال مولانا الصـادق (ع) ان السـحر ثلاثة اشـياء نيرنج و خفة و ايحاء الشياطين لاوليائهم، قال الامام (ع) في مناقشته مع الزنديق:[٣]

«قال فأخبرني عن السـحر ما أصـله و كيف يقدر السـاحر على ما يوصـف من عجائبه و ما يفعل قال إن السـحر على وجوه شـتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضـعوا لكل داء دواء فكذلک علم السـحر احتالوا لكل صـحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل معنى حيلة و نوع آخر منه خطفة و سـرعة و مخاريق و خفة و نوع آخر ما يأخذ

---

(١) أبو منصـور أحمد بن علي بن أبي طالب، الطبرسـي، الاحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص ٣٤٠

(٢) سيأتى البحث مفصلا على سنده و انه صحيح على بعض المبانى فترقب.

(٣) الإحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص ٣٣٩

أولياء الشياطين عنهم.»
و هنا نشرح مفردات الحديث احدى تلو الاخرى فقوله (ع): «السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلک علم السحر احتالوا لکل صحة آفة و لکل عافية عاهة و لکل معنى حيلة» المقصود منه النيرنج فان النيرنج هو الذى من مثل الطب و يضعون اصحاب النيرنجات لکل صحة، عاهة بواسط اشياء مؤکولة او ماشابه. و لزم علينا هنا توضيح النيرنج لانه سبق ايضا في ما قبل في تعاريف العلماء انه احد وجوه السحر.

النيرنج

النَيْرَنج هو عبارة عن اختلاط شيء مع شيء آخر كما كان بعض الناس في الأزمنة السابقة في بعض البلدان يأخذون نوعا من النباتات و العقاقير و يجعلونه معجونا، ثم يمزجون هذا المعجون مع معجون آخر متخذا من نباتات أخرى فيحصل من اختلاط هذين النوعين من المعجون و مزجهما بالآخر: خاصية مضرة بالانسان و يستفاد منهما.
ثم يجعلون هذا المعجون الممتزج و المختلط على رأس انسان مثلا، أو بدنه فيصير عاشقا، أو مجنونا، و غير ذلک من العوارض، فهذا يسمى عندهم بالنيرنج.
و يقال ان كلمة نيرنج اصلها نيرنک والتي تعني اللون الجديد او لونا جديدا[1] وضعوها اهل الاختصاص قديما بمعنى اظهار لون من خلط الوان متعددة والوان الحياة التي خقلها الله كثيرة ومتنوعة فاذا عرف الحكيم سرها كالذي يعرف سر الالوان وانه اذا خلط الوانا معينة سينتج لونا خاصا اخر يستفيد منه لمراده، اذن كل علم او فن فيه النيرنج كمثل صناعة الادوية مثلا ناخذ اعشابا ونمزجها وننتج منها دوائا يعالج مرضا ما.
و لكن النيرنج في اصطلاح اصحاب علم الطبيعيات يقال لخلق ادوية

---

[1] "نيرنگ" و "نى" (نو) بمعنا الجديد و "رنگ" بمعنا اللون

مضرة بالجسم تسبب سلب الاردة من الانسان فمثلا تولد طاعة لشخص او بغض اليه.
وجاء في تهافت الفلاســـفة لابي حامد الغزالي في تعريف النيرنج، ما نصه:[1]
«السادس علم النيرنجات وهو مزج قوى الجواهر الأرضية ليحدث منه أمور غريبة.»
و قال محمد الفخر الرازي في كتابه المباحث المشرقية الفصل التاسع تحت عنوان في الفرق بين السحر والطلسمات والنيرنجات، ما نصه: [2]
«اعلم أن الاحوال الغريبة العجيبة الحادثة في هذا العالم اما ان تكون اسبابها تصورات نفسانية او امور جسمانية اما اذا كان حدوث تلك الغرائب من التصورات المجردة النفسانية.
فاما ان تكون الغرائب والعجائب اريد بها صــلاح الخلق وحملهم على المنهج القويم والصـــراط المســـتقيم واما ان تكون قد اريد بها توريط النفس في مهاوى الآفات والشـــرور فالاول يســـمى بالمعجزة والثاني يسمى بالسحر واما اذا كان حدوث تلك الغرائب عن اسباب جسمانية فاما ان يكون حدوثها عن تمريج قوي ســماوية بقوى ارضــية واما ان يكون حدوثها لاجل خواص غريبة موجودة في الاجســـام العنصـــرية فالاول هو الطلسمات والثاني هو النيرنجات.»
اما ابن طاش كبرى زاده فقال في كتابه السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، المخصص لموضوعات العلوم:[3]
«علم النيرنجات و هو معرب نيرنك، و هو التمويه و التخيل و هو اظهار غرائب الامتزاجات بين القوى فاعلة و المنفعلة و بالجملة مؤلفة بين العالم الاكبر و الاصغر لصدور آثار مطلوبة من الحب و البغض و الاقبال و الاعراض و امثال ذلک. »

---

(۱) أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري الشافعي الأشعري، الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص ١٦٣
(۲) محمد بن عمر الخطيب فخر الدين، الرازي، المباحث المشـرقية، ج٢، ص ٤٢٤
(۳) أحمد بن مصطفى بن خليل، ابن طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج ١، ص ٣٤١

قال المجريطى في كتابه[1] و هو يذكر انواع النيرنجات و طرقها ما نصه:[2]

«نيرنج طعام محبب: دماغ حمامة بيضاء مثقال كذلك و من دم عقاب نصف مثقال و انفحة ارنب مثقال و دماغ بازى دانق تجمع بالاذابة و يطعم منها ما امكن في الطعام و الشراب.

نيرنج دخان محبب: يؤخذ دم ديک و دم فهد و انفحة ارنب من كل واحد نصف مثقال دم انسان مثقال تجمع بالاذابة و يضاف اليها نصف مثاقل فريبون و يدخن بها فهذا الخلط يفعل التأليف و يبسط روحانية الحب.

نيرنج طعام مبغض: دم كلب اسود ثلاث مثقالان دم خنزير مثقال و من دماغه مثقال و من دماغ حمار نصف مثقال يجمع بالاذابة و يطعم.» انتهى

المصداق الثاني للسحر في حديث الامام الصادق (ع)

حديث الاحتجاج ذكر ان للسحر ثلاث انواع و شرحنا منها النيرنج اما المصداق الثاني هو الخفة و السرعة و المخاريق حيث اشار اليه الامام بقوله:[3] «و نوع آخر منه خطفة و سرعة و مخاريق و خفة»

---

(١) الكتاب "غاية الحكيم في الأرصاد الفلكية والطلاسم الروحية والتنجيم"، ألفه صاحبه المجريطي: أبو القاسم مَسْلمة بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٣٩٥هـ، في السحر على طريقة اليونان، فرغ منه سنة ٣٤٨هـ، ذكر فيه أنواع الطلسمات وفنون أنواع السحر، ورتبه على أربع مقالات، قال فيه: جمعت هذا الكتاب من أربع وعشرين ومائتي كتاب للحكماء ونَفَحْتُه في مدة ستة سنين. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة - ج ٢ - ص ١١٩١. ومجريط: بلدة في الأندلس، وهي مدريد عاصمة أسبانيا اليوم. وقول المجريطي (نفحته)، أي: أعطيته لقارئه هبة ومعروفًا، وهو قد فاض من عندي كنفخ الطيْب ونشره. انظر: معجم المقاييس لابن فارس (نفح).

(٢) أبو القاسم مسلمة بن أحمد، المجريطي، غاية الحكيم في الأرصاد الفلكية والطلاسم الروحية والتنجيم، الناشر: دار المحجة البيضاء، بيروت ١٤٢٩ ه ق، ص ٢٤٨

(٣) الطبرسي في الاحتجاج نقل حديث الزنديق الذى سأل أبا عبد الله (ع) عن مسائل كثيرة منها سأله عن اصل السحر و هو ما ذكره بقول: قال فأخبرني عن السحر ما أصله و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه و ما يفعل

بيان سحر الخفة و السرعة

بالرغم من أن مهارة خفة اليد و الحيل يعتبر من الفنون الترفيهية القديمة إلا أنها تحولت إلى نوع منظم من السحر و هذا العلم وضعوا له اسس و قواعد و كتبوا فيه الكتب و سموه باسامى مختلفة منها علم الدک و علم الشعبذة و علم الحيلة و علم خفة اليد.
نذكرهنا مختصرا عن هذه الاسماء و علة تسمية السحر بها:

علم الدک

قال ابوحيان الاندلسى في بيان معنى الدک:[1]
«الدک مصدر دککت الشيء فتته و سحقته مصدر في معنى المفعول و الدک و الدق بمعنى واحد و قال ابن عزيز دكا مستويا مع الأرض.»
و علم الدک هو علم الحيل في الصنايع و كانوا السحرة يستفيدون منه في انبهار الناس باعمالهم و معنى الدک او الدكيات في مبحث السحر هو الالعاب التى تبدو كالسحر او الالعاب السحرية و يقال لمن امتهن هذه الالعاب دكاكا.
جاء في مقدمة كتاب المختار في كشف الأسرار:[2]
«وعلم الدک وهو إخفاء شيء في شيء أو دكه فيه، ثم اظهاره كعمل خارق. و يشرح لنا الجوبرى امثلة متعددة على الدک منها دک احدهم برادة الذهب في تجويف فحمة ثم حرقها و الادعاء بانه توصل للاكسير و حول الفحم الى ذهب.
بعد ان يعرف طاش كبرى زاده الدک يحيلنا الى كتاب المختار

قال إن السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلک علم السحر احتالوا لكل صحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل معنى حيلة و نوع آخر منه خطفة و سرعة و مخاريق و خفة و نوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

[1] محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص ١٦٦

[2] عمر بن مسعود بن ساعد، المنذري، كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية، ص ٢٢

للجوبرى للوقوف على حقيقته يقول: هو علم يتعرف منه الحيل المتعلقة بالصنائع الجزائية من التجارات... و تغرير الناس في ذلک و لما كان مبناه محرما اضربا عن تفصيله. و ان اردت الوقوف عليه فارجع الى كتاب المختار.»

علم الشعبدة

قال العالم السيد حبيب الله الهاشمي العلوي الاذربيجانى الخوئى في منهاج البراعة:[1]

«الشعبدة و هى حركات سريعة تترتب عليها أفعال عجيبة بحيث يخفى على الحس الفرق بين الشيء و شبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه فيحكم الرائى له بخلاف الواقع.

فالمشعبد الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين و يأخذ عيونهم إليه حتى إذا اطمأن باستغراق نظرهم إليه عمل شيئا آخر بسرعة شديدة، و بذلک يحصل عند الناظر أمر عجيب، و سببه الاشتغال بما أظهره أولا و السرعة المزبورة.

و هذا هو المراد بقولهم: إن المشعبد يأخذ بالعيون، لأنه في الحقيقة يأخذ بالعيون إلى غير الجهة التى يحتال، و كلما كان أخذه للعيون و جذبه للخواطر إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق في عمله.» انتهى

و لابد للاشارة انه الشعبدة بالدال لا تختلف عن الشعبذة بالذال و انما الدال قلبت ذالا و لكن الشعوذة بالواو بعد العين تختلف عن الشعبذة، و الشعوذة هى النيرنج و و اظهار التصرفات الخارقة بمساعدة الطبيعة و قوانين طبيعية غير معروفة لكن مضرة للناس كما مر عليک.

اشارة الى هذا الامر الشيخ طنطاوي المصري في كتابه قائلا لكن خلط بين التعريفين و اظنه من الطباع او من سهو قلمه، حيث قال:[2]

«الشعوذة امثال ماذكرناه هنا من ايهام الناس بوضع الابرة في العين و اخراجها من الفم و بالعكس و ترجع لخفة اليد. و الشعبذة ترجع للعلوم الطبيعية مثل مسالة البيضة التى تطير بخاصية صيرورة الماء بخارا

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص ٣٥٤

(٢) الشيخ الطنطاوي، جوهري، كتاب الأرواح (حقيقة وجود الارواح وتحضيرها وموافقتها للشريعة الإسلامية)، ص ١٤٣

فيها بحرارة الشمس كما تقدم.» انتهى
و من الأنواع الشائعة في فن الحيل و الشعبذة: إظهار شيء من لاشيء مثل إخراج أرنب من قبعة فارغة وإخراج قطع نقدية من جيب فارغ وغيرها و الاختفاء مثل اختفاء حمامة أو طير بمجرد التصـــفيق أو اختفاء شيء ما في راحة اليد.
و التحويل ويتم عادة بواسطة أوراق اللعب حيث يقوم شخص باختيار أحد الأوراق ثم يناوله الموحي ورقة أخرى ولكنها بخفة اليد تتحول إلى الورقة الأصلية التي اختارها المتطوع في أول الأمر.
إعادة تجميع لقطعة قماش أو حبل تم تقطيعه أو فك عقدة محكمة في حبل أو قطع جسد بمنشار ثم إعادته و كل هذه حيل و لها اسباب عادية لكن مخفية علينا.

موقف العلماء من الحيل في السحر

و نرى كثيرا من العلماء اعتبروا الســحر محصــور في هذا المعنى و قالوا ان الســـحر لا حقيقة له بل هو خدع و محايل و دكيات. و من عرف السحر بهذا المعنى علماء كثيرين الشيعة منهم و السنة فننقل هنا اهم ما جاء في هذا الباب. قال قطب الدين الراوندى:[1]
«لأن السَـــحَرَ عندهم تمويه و تلبيس يرى الســاحر أنه حقيقة و يخفى وجه الحيلة فيه فهو يرى أنه يذبح الحيوان ثم يحييه بعد الذبح و هو لا يذبحه بل لخفة حركات اليد يرى و لا يفعل. »
و قال ابوحيان الاندلسى في تفسيره:[2]
«و اختلف في حقيقة الســحر على أقوال (الى ان قال) الثالث: أنه أمر يأخذ بالعين على جهة الحيلة، و منه: **(سَـــحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ)**، كما روي أن حبالهم و عصيهم كانت مملوءة زئبقا، فسجروا تحتها نارا، فحميت الحبال و العصـــي، فتحركت وســـعت. و لأرباب الحيل و الدک و الشـعوذة من هذا أشـياء، يبين كثير منها في الكتاب المسـمى بكشـف

---

(١) قطب الدين أبو الحســين ســعيد بن عبد الله، الراوندي، الخرائج و الجرائح، ج٣، ص ١٠٦٠
(٢) البحر المحيط في التفسير، ج١، ص ٥٢٥

الدک و الشعوذة و إيضاح الشک، و في كتاب إرخاء الستور و الكلل في الشعوذة و الحيل.»
و نقل القرطبی في كتابه: [1]
«الثالثة السحر، قيل: السحر أصله التمويه بالحيل و التخائيل، و هو أن يفعل الساحر أشياء و معاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، و كراكب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار و الجبال سائرة معه و قيل: هو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، و كذلک إذا عللته، و التسحير مثله.»
و بهذا المعنى فسروا بعض المفسيرين، نوع سحر الحيات في عصى سحرة فرعون التى اكلتها حية موسى، فمثلا نرى عبد القادر ملا حويش يقول في تفسيره: [2]
«(**وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**) بأعين الناس إذ أروهم الحبال حيات عظيمة و الأخشاب جبالا شامخة و قد تراكمت الحيات بعضها على بعض و ملأت الوادي و تشامخت الجبال حتى لا يكاد يدركها الطرف فخاف الناس و فزعوا لهول ما رأوا و ذلک لأنهم طلو الجبال بالزئبق و حشوا الأخشاب به أيضا، قبل طلوع الشمس.
حتى رآها الناس أنها حبال و أخشاب، و صاروا يدمدمون عليها حتى طلعت الشمس و ارتفعت، فلما وصلت حرارتها إلى العصي التوى بعضها على بعض، و ارتفعت هي و الأخشاب، و كذلک الأحبال بتأثير الزئبق و تطاولت و كلما ازدادت حرارة الشمس ازدادت حركاتها و عظمها، فخيل للناس أنها صارت حيات و جبالا حقيقية، قالوا و كانت الأرض التي وقعت فيها المباراة ميلا بميل، فلما امتلأت بذلک ضاقت بالناس و تباعدوا فزعا مما رأوا، إذ غلب على ظنهم حقيقة ما رأوا من حركات العصي و الأخشاب و الأحبال و تعاظمها.» انتهى
قال السيد الخويی في بحثه حول انواع السحر و هو ينقل كلام للعلامة

---

(۱) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج۲، ص ٤٣
(۲) عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود العاني، آل غازي، تفسير بيان المعاني، ج۱، ص ۳۹۸

المجلسي و ثم ينقاشه قائلا:[1]
«النوع الرابع: مما ذكره المجلسي (ره) من أقسام السحر: التخيلات و الأخذ بالعيون و هذا النوع يتضح بأمور.
الأول: وقوع الاغلاط في البصر كثيرا، فان الساكن قد يرى متحركا و بالعكس، كما أن راكب السفينة إذا نظر الى البحر يرى السفينة ساكنة و يرى الماء متحركا، و القطرة النازلة من السماء ترى خطا مستقيما، و الشعلة الجوالة ترى دائرة من النار، و الأشياء الصغيرة ترى في الماء كبيرة، و غير ذلك من أغلاط البصر.
الثاني: أن المحسوسات قد يختلط بعضها ببعض إذا كانت مدركة بسرعة النظر، لأن القوة الباصرة إذا وقفت على محسوس وقوفا تاما في زمان معتد به أدركته على نحو لا يشتبه بغيره كثيرا، و أما إذا أدركته في زمان قليل، ثم أدركت محسوسا آخر و هكذا، فإنه يختلط بعضه ببعض. الثالث: أنه قد تشغل النفس بشيء فلا تشعر حينئذ بشيء و إن كان حاضرا عند الإنسان كالوارد على السلطان، فإنه قد يلقاه شخص فيتكلم معه، و لكن لا يلتفت اليه، و الناظر في المرآة يرى القذارة في عينيه و لا يرى أكبر منها.
إذا عرفت هذه الأمور اتضح لک تصوير هذا النوع من السحر، فان المشعبذ الحاذق يشغل أذهان الناظرين بأمور، و يأخذ بأبصارهم، ثم يعمل شيئا آخر بسرعة شديدة، و بحركة خفيفة، فيظهر لهم غير ما انتظروه، فيتعجبون منه.
أقول: هذا النوع هو المعروف بالشعوذة، فلا يرتبط بالسحر، و سيأتي أنه لا دليل على حرمتها، فإنها ليست إلا الحركة السريعة في الأعضاء، فلا معنى لحرمتها في نفسها، إلا إذا اقترنت بعناوين محرمة.
نعم أطلق عليها السحر في خبر الاحتجاج المتقدم في الحاشية، فإنه قد ذكر الامام (ع)، فيه: "و نوع آخر منه خطفة و سرعة و مخاريق و خفة" إلا أنه على سبيل المجازية، فقد عرفت الفرق بين السحر و الشعوذة، و عدم صدق كل منهما على الآخر.» انتهى

---

[1] السيد أبو القاسم، الخوئي، مصباح الفقاهة، بقلم: الشيخ محمد علي التوحيدي، ج١، ص ٢٩٠

النوع الثالث من السحر في كلام الامام الصادق (ع)

المصـــداق الثالث للســـحر في حديث الامام الصــــادق (ع) هو ما ذكره بقوله:[1] « و نوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم »

بيان سحر ما يعلمه الشياطين لاوليائهم

و نري كثير من المفسيرين و الفقهاء عرفوا السحر بهذا التعريف منهم الشيخ عبدالله البيضاوي صاحب تفسير أنوار التنزيل حيث قال: [2]
«و المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان، و ذلک لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة و خبث النفس فإن التناسب شرط في التضام و التعاون»
و قال الشيخ الالوسي في تفسيره: [3]
«و المراد به (الســحر) أمر غريب يشــبه الخارق و ليس به إذ يجري فيه التعلم و يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح، قولا كالرقى التي فيها ألفاظ الشــرک و مدح الشــيطان و تســخيره، و عملا كعبادة الكواكب، و التزام الجناية و ســـائر الفســـوق، و اعتقادا كاســتحســان ما يوجب التقرب إليه و محبته إياه و ذلک لا يســتتب إلا بمن يناسبه في الشرارة و خبث النفس.
فإن التناســب شــرط التضــام و التعاون فكما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس المشــبهين بهم في المواظبة على العبادة و التقرب إلى الله تعالى بالقول و الفعل كذلک الشـياطين لا تعاون إلا الأشـرار المشـبهين بهم في الخباثة و النجاســة قولا و فعلا و اعتقادا، و بهذا يتميز الســاحر

---

(۱) الطبرســي في الاحتجاج نقل حديث الزنديق الذى ســأل أبا عبد الله (ع) عن مسائل كثيرة منها سأله عن اصل السحر و هو ما ذكره بقول: قال فأخبرني عن السـحر ما أصـله و كيف يقدر السـاحر على ما يوصـف من عجائبه و ما يفعل قال إن السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلک علم السـحر احتالوا لكل صـحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل معنى حيلة و نوع آخر منه خطفة و سـرعة و مخاريق و خفة و نوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

(۲) ناصـر الدين أبي سـعيد عبد الله بن عمر بن محمد، الشـيرازي البيضـاوي، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل و أسرار التأويل)، ج۱، ص ۹۷

(۳) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج۱، ص ۳۳۷

عن النبي و الولي.» انتهى
قال الدكتور محمد محمود عبدالله:[1]
«لا تنشأ العلاقة بين شيطان الجن وحليفه شيطان الإنس إلا بعد أن يدفع الساحر وهو شيطان الإنس ثمنا باهظا لأن شيطان الجن لا يعاونه ولا يقوم بخدمته فيما يطلب إلا بعد أن يطلب إليه القيام بأعمال منافية للشرع، بل هي للكفر والشرک أقرب منها للإيمان ؛ إذ يقوم محترف السحر أو من يريد استخدام الشيطان بالآتي:
١- العهد والميثاق: وهو التحالف مع الشيطان على ألا يخون أحدهما الآخر فيفشي سره أو يعصي أمره
٢- يتقرب الساحر للشيطان: كأن يصوم له تقربا من أجل مرضاته
٣- يذبح تقربا للشيطان: بشرط أن يذكر اسم الشيطان على ما يذبح، فلا يذكر اسم الله جل وعلا
٤- يكتب الساحر آيات من القرآن بالنجاسة أو يكتب الفاتحة بالمقلوب أو يكتب آيات من كتاب الله عز شأنه بدم الحيض، أو بدم طيور يحددها الجن وتذبح دون أن يذكر اسم الله عليها، بل يذكر اسم الشيطان
٥- يكون الساحر دائما نجس البدن والثياب، فلا يتطهر
٦- تمزيق المصحف ويضعه الساحر في نعله ويدخل به المرحاض
٧- يلبس الساحر ثيابا نجسة وبالمقلوب
٨- الاستنجاء باللبن مع وطء المصحف بالنعال
٩- يأمر الشيطان الساحر بالزنا، ثم بكتابة آيات مقلوبة بماء النجاسة، أو تمائم وطلاسم يمليها الجن على الساحر فيكتبها بمني الزنا
١٠- تحديد مكان خال يتم فيه اللقاء بينهما بمواصفات خاصة.» انتهى
يقول الدكتور عبدالسلام السكري: [2]
«والسحر بأنواعه إما أن يقتصر عمله وتأثيره على شخص معين سواء كان ذلک الشخص ذكرا أو أنثى وهو الغالب عليه، وفي هذه الحالة لا بد للساحر أن يكون على اتصال مستمر بالشياطين ومردة الجن ويشترط فيه أن يكون جيد الدراية والخبرة في التعامل مع الجن سواء

---

(١) أسامة، سنبل و ياسر، عبد الوهاب، ملاذ الحائرين لعلاج السحر والحسد والمس والقرين، ص ٢٢ - ٢٤
(٢) عبد السلام عبد الرحيم، سكري، السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي، ص ٢٠ - ٢١

كان في تحضيرهم أو انصرافهم عالما بخبايا السحر وممارسته.
وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الساحر قد قضى مدة طويلة جدا في ممارسة السحر واستخدامه ومما ينبغي أن تعلمه أن السحرة أناس اتصفت نفوسهم بالخبث والدناءة والدهاء، فهو يعتقد اعتقادا راسخا في سيده " الشيطان " وهو كذلك عدو لجميع الأديان، وعلى استعداد أن يرتكب أبشع الجرائم الخلقية في أي وقت إرضاء لسيده، ويقضي معظم وقته منطويا على نفسه ويشترط الشيطان فيمن يتعامل معه من السحرة شروطا في غاية الصعوبة والانحطاط والذل في نفس الوقت.»
يقول الأستاذ الصادق بن الحاج: [١]

«وحقيقة الأمر أن الساحر يأخذ أو يؤتى إليه بشيء من الشخص المراد سحره ؛ كقطعة من ثيابه، أو شعرة من رأسه، أو جزء من أظافره، فإن لم يوجد شيء سأل الساحر عن اسم أمه حتى يجد علامة يربط بها السحر بالمسحور، ثم بعد ذلك يعقد عقدا يكون فيها هذا الأثر، ثم يقرأ تعاويذه وطلاسمه الشيطانية، وهي محاولة لطلب المساعدة من الأرواح الخبيثة لإنفاذ السحر.

فتعاونه مردة الشياطين الذين يعبدهم ويطيعهم من دون الله، فيسخرون له أرواحا خبيثة يربطوهم بجسم الشخص المراد سحره، فلا يستطيع أن ينفك عنهم، وهذا الشيطان المربوط بالمسحور يسمى بـ (خادم السحر) فيلازمه ويتابعه حتى يجد فرصة سانحة فيدخل في جسده، فلا ينفك عنه إلا إذا أبطل السحر وانفكت العقد.

ثم توضع العقد المربوطة مع أوراق فيها طلاسم وتعاويذ شيطانية في مكان قريب أو بعيد من المسحور حتى يلازمه السحر، فتدفن في الأرض أحيانا أو توضع في أماكن خفية حتى لا يعرف مكانها فتبطل، وقد يضاف إلى ذلك بعض المواد الخبيثة والتركيبات النتنة مثل: العذرة، أو المني، أو دم الحيض، فتخلط وتجفف وتسحق حتى تكون (بودرة) وتقرأ فيها التعاويذ، ويكون منها مادة سحرية توضع للشخص المراد سحره في طعامه أو شرابه حتى تستقر في بطنه فتقوم بجذب الروح الخبيثة (خادم السحر) إلى الجسد لتستقر بها.

فإذا استقرت الأرواح الخبيثة في الجسد قامت بأداء المهمة التي من

---

[١] الصادق، ابن الحاج التوم، الايضاح المبين لكشف حيل السحرة والمشعوذين، ص ١٥ ـ ١٨

أجلها عمل الســـحر، فإن كانت للتفريق بين المرء وزوجه قاموا بعمل أشـــياء تكره الرجل في زوجته أو المرأة في زوجها، كأن يجعلون في فم المرأة إن كانوا فيها رائحة نتنة لا تنفك عنها او يســـببون للرجل أو للمرأة ضـــيقا شـــديدا وقلقا وخوفا طالما هو في بيته مع زوجته، أو يهيجون أعصـــابه فلا يتحمل كلمة واحدة من زوجته إلى غير ذلك من العوامل التي تدمر الأسر.

وأما إذا كان المراد من السحر تسبب الأذى للمسحور فقد يسببون له آلاما حادة في الرأس (صـــداع)، وآلاما حادة في الظهر والمفاصـــل، وضيقا في الصدر، وأوجاعا في البطن.

وإذا كان المراد من السحر صرف المسحور عن دراسته أو تجارته أو مستقبله فيقومون بتشتيت فكره والتسبب في أرقه، وعدم راحته، وجلب الكوابيس والأهوال له عند النوم إلى غير ذلك مما يقوم به السحرة.»

قال صاحب كتاب " أفعال شيطانية ": [1]

« أما الجن الموكل بتنفيذ السحر " التأثير على المسحور" يدعى "خادم السحر " وقد يوضع في السحر شيء من شعر المسحور أو قصاصات من ملابسه أو أي شيء مما كان يستعمله ولو بقدر بسيط.» انتهى

---

(١) محمد عبده، مغاروي، كتاب أفعال شيطانية، الناشر: مكتبة جزيرة الورد، ص ٣٨

٣. علم الطلاسم

الطلاسم جمع طلسم بتشديد اللام و فتحها او كسرها لكن الشائع في نطقه طلسم بسكون اللام، على وزن جعفر، والمقصود به: الخطوط المجهولة المعاني، وكذلك كل كلام أعجمي جُهِل معناه و في عالم السحر و الروحانيات يدعى ان هذه الطلسمات تساعد النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر، بشرط استعانة تلك النفوس بالأمور السماوية. فهذه الطلسمات محدثة عندهم لأمر خارق يكون مبدؤه القوى السماوية الفعالة، فإذا مزجت بالقوى الأرضية المنفعلة، حدثت عندئذ أمور غريبة واثار مخصوصة.

والحاصل أن الطلسمات هي: ما يكتبه الشخص بإيحاء من عالم الغيب، ويكون محتويا غالبا على حروف وأعداد يستعين عند كتابتها بما يدعيه من تأثير روحانية الكواكب مع مناسبة ذلك لخواص العناصر والموجودات، بما يحدث تأثيرا عجيبا بها من تالف وتنافر، وغضب ورضى، وتيسير أمر أو توقيف حال، ونحوه.

حاولوا العلماء تعريف الطلسم و بيان حده و نوعه حتى يتضح للناس حقيقته، و من هذه التعاريف ما قاله السيد العباس بن علي الحسيني: [١]

«علم الطلسمات: علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون و الفساد و اختلف في معنى طلسم و المشهور فيه أقوال ثلاثة:

الأول: أن الطل بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم.

الثاني: أنه لفظ يوناني معناه عقد لا ينحل.

الثالث: أنه كناية عن مقلوب اعنى مسلط. و علم الطلسمات اسرع تناولا من علم السحر و اقرب مسلكا، و للسكاكى في هذا الفن كتاب جليل القدر عظيم الخطر.» انتهى

قال معلق كتاب خريدة القصر، و هو الشيخ محمد بهجت الأثري ما

---

(١) السيد العباس بن علي، الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، ج ١، ص ٢٧٦

نصه: [1]

« الطلسم: مرتبة بين السحر و الشعبذة أو الشعوذة، أضعف من السحر و أقوى من الشعبذة.

و هو خطوط و أعداد يربط بها روحانيات الكواكب و أسرار الأعداد و خواص الموجودات و أوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر، يزعم متعاطيه أنه يدفع به الأذى، و يقول أهل النجامة إن السحر اتحاد روح بروح، و الطلسم اتحاد روح بجسم، و لذلک يستعين صاحبه في غالب الأمر بالنجامة، بخلاف السحر فان صاحبه يجريه بغير معين.

و كانت هذه العلوم شائعة عند القدماء في أهل بابل من السريانيين و الكلدانيين، و في أهل مصر من القبط و غيرهم، و في أهل الهند، و ظهرت بعد الإسلام في المشرق على يد جابر بن حيان، ثم في الأندلس على يد مسلمة بن أحمد المجريطي، و بسطت قواعدها في كتب غلب عليها الإغلاق..

سمي بعضها في «كشف الظنون»، و في مقدمة العلامة ابن خلدون بحث نفيس في ذلک. و قد جعلت الشريعة الإسلامية السحر و الطلسمات و الشعبدة بابا واحدا، و خصتها بالحظر و التحريم لما فيها من الضرر و من صرف النفوس عن المعالي الى السفاسف و عن الحقائق إلى الأوهام و الألاعيب.

و الطلسم قيل هو عربي مقلوب «مسلط» لأنه من القهر و التسلط، و لا يعتد به، و قيل: يوناني "Telezma"، و لا أجزم بذلک، و ربما كان أصله بابليا.»

و قال شهاب الدين أحمد الخفاجي في كتاب شفاء الغليل، ما نصه: [2]

« (طِلَّسْم): بكسر الطاء و تشديد اللام و سكون السين المهملة، قال ابن الرومي (من الهزج):

و في لطفک طلسم * لحالي أي طلّسم

و هو غير عربي و كأنه مأخوذ من لغة اليونان. و قال غير واحد: "طلسم لفظ يوناني لم يعربه من يوثق به، و كونه مقلوبا من مسلط وهم لا يعتد به". و في السر المكتوم: "هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج

---

(١) انظر حاشية خريدة القصر و جريدة العصر، ج ٤، ص ١٣٨

(٢) شهاب الدين، الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص ٢٠٩

القوى الفعالة الســماوية بالقوى المنفعلة الأرضــية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة و المنع مما يوافقها"». انتهى.
و قد ذكر صديق حسن خان في كتابه أبجد العلوم هكذا:[١]

«علم الطلســمات قد تقدم الكلام عليه في بيان علم الســحر ومعنى الطلســم: عقد لا ينحل وقيل: هو مقلوب اســمه أي: المســلط لأنه من جواهر القهر والتســلط. وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصــود مع بخورات مناســبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلســم ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفســاد فعال غريبة وهو قريب المأخذ بالنســبة إلى علم الســحر لكون مبادئه وأســبابه معلومة.
وأما منفعته فظاهرة لكن طريق تحصيله شديد العنا وبسط المجريطي قواعد هذا الفن في كتابه غاية الحكيم فأبدع لكنه اختار جانب الإغلاق والدقة لفرط ضــنته وكمال بخله في تعليمه وللســكاكي كتاب جليل فيه ونقل ابن الوحشية من النبط كتاب طبتانا في ذلك العلم.» انتهى
و قال ايضا أن الفرق بين السحر و الطلسم هو مايلى:[٢]

«وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو: أن السحر لا يحتاج الساحر فيه إلى معين وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصــر كما يقوله المنجمون ويقولون: الســحر اتحاد روح بروح والطلسم: اتحاد روح بجسم.
ومعناه عندهم: ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية والطبائع العلوية هي: روحانيات الكواكب ولذلك يســتعين صــاحبه في غالب الأمر بالنجامة.»
و قال في موضع اخر من الكتاب، ما نصه: [٣]

«والعنقود الرابع في فروع السحر، واستحداث الحوادث إن كن بمجرد التأثير النفساني فهو السحر، وإن كان على سبيل الاستعانات بالفلكيات فهو دعوة الكواكب.

---

(١) أبجد العلوم، ج ٢، ص ٣٠٥
(٢) نفس المصدر، ج ١، ص ٤١٧ - ٤١٨
(٣) نفس المصدر، ج ٢، ص ١٥

وإن كان على سبيل تمزيج القوى البشرية بالأرضية فهو الطلسمات، وإن كان على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية فإما بالقراءة فهو علم الخواص، أو الكتابة فهو علم النيرنجات، أو الأفعال غيرهما فهو الرقي. وإن كان على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة فهو العزائم، وإن كان بإحضار تلك الأرواح في قالب الأشباح فهو علم الاستحضار ويسمى علم تسخير الجن.

وإما الإخبار عن الحوادث غير الحاضرة فإما عن الماضي أو الحال أو الاستقبال فهو علم الكهانة.

ثم الإنسان كما يقدر على استحضار المجردات كذلك يقدر على تغييب الحاضر عن الحس ويسمى علم الإخفاء.

وكذلك على إخفاء الامور الحاضرة عن الحاضرين ويسمى بالحيل الساسانية وأمثال ذلك كثيرة.» انتهى

و قال يحيى بن حمزة بن العلوي اليمني الملقب بالمؤيد الزيدي صاحب كتاب الطراز، في وجه الفرق بين الطلسم و المعجزة ما نصه:[1]

«و أما الطلسمات فحاصلها مزج القوى الفعالة السماوية بالأرض المنفعلة الأرضية، كنقش خاتم عند طلوع كوكب، فيحصل من استعماله على أمور غريبة، و كل ذلك لا بد فيه من إعمال القوى و كد الحواس فى استخراج قوانينه و استنهاض غرائبه، فأما المعجزات السماوية فمما لا يحتاج فيها إلى استعمال شيء من الأشياء لكونها قد وقعت على وجه أدهش العقول، و حير الألباب، و اضطرها إلى معرفة صدق من ظهرت عليه من غير كلفة و لا مشقة هناك، إلا ما كان من الجحود و العناد.» انتهى

وذكره الشيخ عبد الله العلوي الشنقيطي في كتابه رشد الغافل ونقله عنه الشيخ محمد الأمين في تفسيره أضواء البيان:[2]

«ومنها نوع يسمى بالطلاسم وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها، تحدث بها خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد من ذلك من نفس صالحة مهيأة لهذه الأعمال، فإن بعض النفوس لاتجري

---

[1] يحيى بن حمزة بن العلوي اليمني، المؤيد الزيدي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجار، ج ٣، ص ٢٥٠

[2] محمد أمين بن محمد المختار، الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٤، ص ٥٦٥

الخاصة المذكورة على يده.» انتهى
فثمة فرق كبير بين الطلسم وبين الأسماء يجب أن نتنبه إليه فالطلسم لا يدل على معنى إلا انه له تاثير على أرواح وامور فلكية يفهمها أصحاب هذا العلم واما الكلمات فقد تدل على معنى وقد يكون المعنى فيه خيرا وفيه ذكر الله تعالى. جاء في المعجم الوسيط:[1]
«الطلسم في علم علم السحر خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى وهو لفظ يوناني لكل ما هو غامض مبهم كالألغاز والأحاجي. والشائع على الألسنة: طلسم كجعفر ويقال: فك طلسمه أو طلاسمه، وضحه وفسره جمع طلاسم.» انتهى
قال الزبيدى في تاج العروس: [2]
«طلسم: طلسم الرجل كره وجهه و قطبه، و كذلك طرمس و طلمس، كما في اللسان، و طلسم الرجل: أطرق، مثل طرسم، نقله الجوهري في "ط ر س م" استطرادا و أهمله هنا.
و الطلسم، كسبطر، و شدد شيخنا اللام و قال: إنه أعجمي، و عندي أنه عربي اسم للسر المكتوم، و قد كثر استعمال الصوفية في كلامهم فيقولون: سر مطلسم، و حجاب مطلسم، و ذات مطلسم، و الجمع طلاسم.» انتهى
قال الطريحى في المجمع ان الطلسم ورد لها ثلاث تفسيرات: [3]
«طلسم: المشهور في معنى الطلسم على ما نقل أقوال ثلاثة، الأول: الطل بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم. الثاني: أنه لفظ يوناني و معناه عقد لا ينحل، الثالث: أنه كناية عن مقلوب أعني مسلط.» انتهى
وقال ابن خلدون في كتابه:[4]
« فإنه إذا كان السحر هو اتحاد روح بروح، ولايحتاج الساحر فيه إلى معين، فإن الطلسمات يحتاج فيها الساحر إلى معين فيستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر، ولذلك فإن الطلسمات اتحاد روح بجسم،

---

(١) عدة من الأدباء، المعجم الوسيط، ص ٥٦٢
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٧، ص ٤٤٣
(٣) مجمع البحرين، ج٦، ص ١٠٧
(٤) عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٩٩

أي ربط للطبائع السـماوية (التي هي روحانيات الكواكب) بالطبائع السفلية. »

قال العلامة الطباطبائى صاحب تفسير الميزان في تعريف الطلسمات ما نصه:[١]

«و الهيمياء هو الباحث عن تركيب قوى العالم العلوي مع العناصـر السفلية للحصول على عجائب التأثير و هو الطلسمات، فان للكواكب العلوية و الأوضـاع السـماوية ارتباطات مع الحوادث المادية كما ان العناصـر و المركبات و كيفياتها الطبيعية كذلك، فلو ركبت الأشـكال السماوية المناسبة لحادثة من الحوادث كموت فلان و حياة فلان و بقاء فلان مثلا مع الصور المادية المناسبة انتج ذلك الحصول على المراد و هذا معنى الطلسم.»

وقال محمد الفخر الرازي في كتابه المباحث المشرقية: [٢]

«الفصل التاسع في الفرق بين السحر والطلسمات والنيرنجات.

اعلم أن الاحوال الغريبة العجيبة الحادثة في هذا العالم اما ان تكون اسبابها تصورات نفسانية او امور جسمانية اما اذا كان حدوث تلك الغرائب من التصـورات المجردة النفسـانية فاما ان تكون الغرائب والعجائب اريد بها صلاح الخلق وحملهم على المنهج القويم والصراط المسـتقيم واما ان تكون قد اريد بها توريط النفس في مهاوى الآفات والشرور فالاول يسمى بالمعجزة والثاني يسمى بالسحر واما اذا كان حدوث تلك الغرائب عن اسـباب جسـمانية فاما ان يكون حدوثها عن تمريج قوي سماوية بقوى ارضية واما ان يكون حدوثها لاجل خواص غريبة موجودة في الاجسام العنصرية فالاول هو الطلسمات والثاني هو النيرنجات.» انتهى

---

(١) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص ٢٤٤

(٢) المباحث المشرقية، ج ٢، ص ٤٢٤

٤. العزائم

العزائم جمع العزيمة هى في اللغة «عقد القلب على فعل شئ» جاء في شرح ديوان الحماسة:[١]
«يقال: ما له عزم وماله عزيمة، أي تثبت وصبر فيما يعزم عليه.
وحقيقة العزم: توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله، ولذلك لم يجز على الله عز وجل.
والاعتزام: لزوم القصد وترك الانثناء، ولذلم قيل اعتزم الفرس على الجري. يصف نفسه بأنه صاحب همم وأخو عزمات، مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقاً، ولا مستنصر أخا وصديقا، و مقطع الأمر أراد فصله و الخروج منه.»
و قال العلامة المصطفوى: [٢]
«عزم على الشيء و عزمه عزما من باب ضرب: عقد ضمير على فعله. و عزم عزيمة و عزمة: اجتهد و جد في أمره. و عزيمة الله: فريضته التى افترضها، و الجمع عزائم. و عزائم السجود: ما امر بالسجود فيها.»
هذا في اللغة اما في الاصطلاح اذا قيل العزائم في قرائة التعويذ و الرقي فمعناها يختلف، قال الزبيدى:[٣]
«و عزم الراقي: أي قرأ العزائم، أي الرقى، كأنه أقسم على الداء. و كذلك عزم الحواء[٤] إذا استخرج الحية، كأنه يقسم عليها. أو هي، أي

---

(١) أحمد بن محمد بن الحسن، المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين و عبد السلام هارون، ص ٢٩
(٢) حسن، مصطفوى، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٨، ص ١٢٠
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٧، ص ٤٧٧
٤ قال ابن حجر في الفتح: « الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم، ويقال: إن الحية لعداوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمومها

العزائم، آيات من القرآن تقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء و هي عزائم القرآن.
و أما عزائم الرقى فهي التي يعزم بها على الجن و الأرواح و قال الراغب: العزيمة تعويذ كأنك تصور أنك قد عقدت على الشيطان، أي يمضي إرادته فيك، و الجمع العزائم» انتهى
و جاء في كتاب "إسعاد الناس" في تعريف العزائم ما نصه: [1]
«الاستعانة بالارواح الارضية من الجن و هم على قسمين مومنين و كفار و هم الشياطين اتصال النفوس الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لما بينهما من المناسبة و القرب ثم ان اصحاب الصنعة و ارباب التجربة شاهدوا ان الاتصال يحصل باعمال سهلة قليلة من الرقي و الدخن و التجريد و هذا النوع هو المسمى بالعزائم و عمل التسخير.»
قال طاش كبرى زاده تحت عنوان "العنقود الرابع في فروع السحر": [2]
«وإن كان على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة فهو العزائم، وإن كان بإحضار تلك الأرواح في قالب الأشباح فهو علم الاستحضار ويسمى علم تسخير الجن، وإما الإخبار عن الحوادث غير الحاضرة فإما عن الماضي أو الحال أو الاستقبال فهو علم الكهانة.»

من بدن الإنسان.» انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص ١٩٦.
قلت: ليس لنا علم انه يعزم على الحية باسماء الشياطين اذ لعل يحلفهم باسماء كبار الجن الصالحة فلذا لا يمكن الحكم بكونها حراما و خصوصا لو سلمنا و تنزلنا انه يقسم الحية باسماء الشياطين ايضا لا يجود محذور فى البين اذ لا يحرم اقسام الناس بما هو مقدس و محترم عنده كاقسام المسيحى بالصليب مثلا مع ان عيسى لم يصلب.
و قال الجاحظ فى كتابه: و الرقية تكون على ضروب: فمنها الذي يدعيه الحواء و الرقاء و ذلك يشبه بالذي يدعي ناس من العزائم على الشياطين و الجن، و ذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرقية عزيمة لا يمتنع منها الشيطان، فكيف العامر و أن العامر إذا سئل بها أجاب، فيكون هو الذي يتولى إخراج الحيات من الصخر. انظر كتاب الحيوان، ج ٤، ص ٣٤٩ – و العامر هم الجن الذين يسكنون بيوت الناس.
(١) السيد يوسف محمد عبدالله، الاهدل و مجدي، باسلوم، سعاد الناس للوقامية من السحر والخناس، ص ٢٥
(٢) أحمد بن مصطفى بن خليل، ابن طاش كبري زاده، موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج ١، ص٣٤٠

و قال في موقع آخر:[1]
«علم العزائم و هو علم يتعرف منه كيفية تسخير الأرواح و استخدامها في مقاصده، كتسخير الملک و الجن.»
قال صاحب كتاب أبجد العلوم في تعريف علم العزائم، ما نصه: [2]
«العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأي والانطواء على الأمر والنية فيه والإيجاب على الغير يقال: عزمت عليک أي أوجبت عليک حتمت. وفي الاصطلاح: الإيجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم حوله المتعرض لهم به وكلما تلفظ بقوله: عزمت عليكم فقد أوجب عليهم الطاعة والإذعان والتسخير والتذليل لنفسه وذلک من الممكن والجائز عقلا وشرعا ومن أنكرها لم يعبأ به لأنه يفضي إلى إنكار قدرة الله سبحانه وتعالى لأن التسخير والتذليل إليه وانقيادهم للإنس من بديع صنعه.
وسئل آصف بن برخيا هل يطيع الجن والشياطين للإنس بعد سليمان (ع)؟ فقال: يطيعونهم ما دام العالم باقيا وإنما يتسق بأسمائه الحسنى وعزائمه الكبرى وأقسامه العظام والتقرب إليه بالسير المرضية ثم هو في أصله وقاعدته على قسمين محظور ومباح.
الأول: هو السحر المحرم. وأما المباح فعلى الضد والعكس إذ لا يستتم منه شيء إلا بورع كامل وعفاف شامل وصفاء خلوة وعزلة عن الخلق وانقطاع إلى الله تعالى.
(الى ان قال) قال فخر الأئمة:[3] أما الذي عندي أنه إذا استجمع الشرائط وصوب العزائم صيرها الله تعالى عليهم نارا عظيمة محرقة لهم مضيقة أقطار العالم عليهم كيلا يبقى لهم ملجأ ولا متسع إلا الحضور والطاعة فيما يأمرهم به وأعلى من هذا أنه إذا كان ما هو مسيرا في سيرة الرضية وأخلاقه الحميدة فإنه يرسل عليهم ملائكة أقوياء غلاظ أشداد ليزجروهم ويسوقوهم إلى طاعته وخدمته.»
قال القرافي:[4]

---

(١) نفس المصدر، ج ١، ص ٣٤٢
(٢) أبجد العلوم، ج ٢، ص ٣١٦ - ٣١٨
(٣) و هو الفخر الرازي و نقله ايضا عنه الحاجى خليفة فى كشف الظنون، ج ٢، ص ١١٣٨.
(٤) شهاب الدين أبي العباس المالكي الصنهاجي، القرافي، أنوار البروق في

«العزائم وهي كلمات يزعم أهل هذا العلم أن سليمان (ع) لما أعطاه الله تعالى الملك وجد الجان يعبثون ببني آدم ويسخرون بهم في الأسواق ويخطفونهم من الطرقات فسأل الله تعالى أن يولي على كل قبيل من الجان ملكا يضبطهم عن الفساد فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجن فمنعوهم من الفساد ومخالطة الناس.
وألزمهم سليمان (ع) سكنى القفار والخراب من الأرض دون العامر ليسلم الناس من شرهم فإذا عثا بعضهم، وأفسد ذكر المعزم كلمات تعظمها تلك الملائكة ويزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمرت بتعظيمها، ومتى أقسم عليها بها أطاعت، وأجابت وفعلت ما طلب منها فالمعزم يقسم بتلك الأسماء على ذلك الملك فيحضر له القبيل من الجان الذي طلبه أو الشخص منهم فيحكم فيه بما يريد ويزعمون أن هذا الباب إنما دخله الخلل من جهة عدم ضبط تلك الأسماء فإنها أعجمية لا يدرى وزن كل حرف منها يشك فيه هل هو بالضم أو الفتح أو الكسر وربما أسقط النساخ بعض حروفه من غير علم فيختل العمل فإن المقيم لفظ آخر لا يعظمه ذلك الملك فلا يجيب فلا يحصل مقصود المعزم، هذه حقيقة العزائم». انتهى
قال الرازي في تفسيره وهو يعدد أنواع السحر:[1]
«النوع الثالث من السحر: الاستعانة بالأرواح الأرضية، و اعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة و المعتزلة، أما أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية و هي في أنفسها مختلفة منها خيرة و منها شريرة، فالخيرة هم مؤمنو الجن و الشريرة هم كفار الجن و شياطينهم.
ثم قال الخلف منهم: هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة و لا حالة في المتحيز و هي قادرة عالمة مدركة للجزئيات، و اتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية، إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة إليها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية، أما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا و بين هذه الأرواح الأرضية

أنواء الفروق (الفروق للقرافي) ص ١٢٩٥
[1] محمد بن عمر الخطيب فخر الدين، الرازى، مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازى)، ج٣، ص ٦٢٣

أسـهل، و لأن المشـابهة و المشـاكلة بينهما أتم و أشـد من المشـاكلة بين نفوسنا و بين الأرواح السماوية.
و أما أن القوة بسبب الاتصـال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السـماوية هي بالنسـبة إلى الأرواح الأرضـية كالشـمس بالنسـبة إلى الشعلة، و البحر بالنسبة إلى القطرة، و السلطان بالنسبة إلى الرعية.
قالوا: و هذه الأشـياء و إن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال و الإمكان، ثم إن أصحاب الصنعة و أرباب التجربة شاهدوا أن الاتصـال بهذه الأرواح الأرضـية يحصـل بأعمال سـهلة قليلة من الرقى و الدخن و التجريد، فهذا النوع هو المسـمى بالعزائم و عمل تسخير الجن.» انتهى
وقال صاحب كتاب أبجد العلوم:[1]

«علم استنزال الأرواح واستحضارها في قوالب الأشباح هو من فروع علم السـحر واعلم إن تسـخير الجن أو الملك من غير تجسـدهما وحضـورهما عندك يسـمى علم العزائم بشـرط تحصـيل مقاصـدك بواسطتهما وأما حضور الجن عندك وتجسدها في حسك فيسمى علم الاستحضار ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها».
و قال محي الدين بن عربي في تعريف سحر: [2]

« و اعلم أن الساحر أقرب الناس استعدادا من النبي لأن مبادئ خوارق العادات أمور ثلاثة: إما خواص التركيب و تمزيجات المواد العنصرية و الصـور و جمع الأخلاط المختلفة المزاج و الجوهر و هو من باب النيرنجات.
و إما جمع القوى السماوية و الأرضية بإعداد الصور السفلية و المواد العنصرية لاستجلاب فيض النفوس السماوية و اتصالها بقوى الأجرام الأرضـية و هو من باب الطلسـمات، و أما تأثير النفوس و هيئاتها المستفادة من العالم العلوي.» انتهى

مثال للعزائم

نقل "احمد البونى" عالم الروحانيات المعروف، عزيمة سـماها عزيمة

---

(١) أبجد العلوم، ج ٢، ص ٤٩

(٢) محمد بن علي محيي الدين، ابن عربى، تفسـير القرآن الكريم المنسـوب لمحيي الدين، بتحقيق الدكتور مصطفي غالب، ج٢، ص ٢٨

البرهتية و هی کما یلی:[1]
«و إذا أردت هزم الجيوش، فخذ قبضة من تراب، و اقرأ عليها **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ)** الآية مع العزيمة، و ارم التراب في وجه العدو و لا سيما إن كان الريح إليهم فإنهم يتفرقون.
و هي هذه العزيمة المنظومة من شــكل الخاتم، و هي عزيمة البرهتية تقول: برهتيه ۲ كرير ۲ تتليه ۲ طوران ۲ مزجل ۲ ترقب ۲ برهش ۲ غلمش ۲ خوطير ۲ قلنهود ۲ برشـــان ۲ كظهير ۲ نموشـــلخ ۲ برهيولا ۲ بشكليخ ۲ قز ۲ مز ۲ نغلليط ۲ فيراث ۲ غياها ۲ كيدهولا ۲ شــمخاهر ۲ شــمخاهير ۲ بدوح ۲ بحق العهد المأخوذ عليكم، بحق الذي ليس كمثله شيء و هو السميع البصير، إلا ما فعلتم كذا و كذا، و يذكر حاجته و ما يريد من خيري الدنيا و الآخرة، و بحق هذه العزيمة عليكم أســـرعوا في ما أمرتكم به بحق العزيز المعتز في عز عز **(وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذا عاهَدْتُمْ)** الآية و الله الموفق.» انتهى
و تطلق العزائم في الشـــرع على معانی اخر منها الســـور العزائم او العزائم في مقابل الرخص و الرخص جمع الرخصة كغرف و غرفة و هو التســـهيل في الأمر و التيســـير يقال: رخص الشـــرع لنا في كذا ترخيصا و ارخص إرخاصا إذا يسره و سهله و الرخص تشمل المباح و المكروه، العزائم جمع العزيمة و فســـرها أهل اللغة بالفريضـــة و الظاهر بقرينة المقابلة بالرخص إرادة الفرائض المشـــتملة على الجد و الضيق في الآداء.
و منها قول الصـــادق (ع):[2]« إن الله تبارک و تعالی یحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه.»

٥. الاوفاق

الاوفاق جمع وفق و الوفق ويسمى ايضا في لغة اهل الحروف الجدول او المربع او اللوح ويسمى ايضا الخاتم هو جدول يتكون من عدد معين

---

(۱) أحمد بن علي بن يوسف، البوني، شمس المعارف الكبرى، ص ٥٥١
(۲) على ابن ابراهيم، القمی، تفسير القمي، تحقيق: السيد طيب الجزائري، ج۱، ص ۱٦

من الخانات افقيا ومثلها عموديا وتتوافق اعدادها واحرفها وتستوي في الاقطار والزوايا وعدم التكرار لتنتج مفعولا خارج عن الاسـباب العادية و قوة روحانية وتختلف اسماء الاوفاق بحسب عدد اضلاعها ففي الحال التي يكون عددها ثلاثا يسمى الوفق مثلثا وفي حال الاربعة مربعا وهكذا الى المعشر الذي هوالجدل المشكل من عشر خانات عمودية وعشر افقية.

و قال أحمد بن علي البوني في علة تسميته بالوفق ما نصه:[1]

«والوفق يسمى وفقا لموافقة أضلاعه وجهاته وأقطاره، وأيضا لموافقته في الأعمال وهو مركز الحروف وبيت الأعداد و وجود التأثير منه الغرض منها العددي والحرفي وأما اللفظي فلا يطلق عليه اسم وفق إلا على طريق المجاز.» انتهى

يبنى هذا العلم على دراسة طبائع الحروف و أسرارها وما يقابلها من أعداد، ولكل حرف تبعا لهذا العلم وزن ورقم يقابله، ويؤمن المشتغلون بهذا العلم بقوته وتأثيره ويقولون إن بالإمكان استخدامه تبعا لما يسمونه بالوفق أي التوفيق بين الحروف والأرقام وبين الكلمات وأوزانها.

ويسمى هذا العلم باسم علم الحرف، ويقول المشتغلون به إنه علم واسع له تطبيقات كثيرة استفاد منها الإنسان على مر الزمان وهو علم منتشر في كل أنحاء العالم، ويرى هذا العلم أن الكون منظم بدقة وكل شيء يتشكل و يدور فيه بمقدار تحدده الأرقام التي قد يحمل بعضا منها قوة روحانية تبعا لما تعنيه، وهو أيضا في عرف هؤلاء علم باطني لا يسهل الاشتغال به إلا لمن منح الحكمة والقبول من الله عز وجل.

و يستند هذا العلم على إعطاء قيمة عددية معينة لكل حرف من حروف الأبجدية وهي قيمة تمثل قوة الحرف أو روحه و يمكن أن يكون للحروف قيم أخرى و لكنها كلها تعتمد على الترقيم الأول لأستنباطها و العمل بها، وعند دمج هذه الحروف لصنع الكلمة تكون قوة هذه الكلمة مساوية لمجموع قوة الحروف التي تشكلها، ويكون لهذه الكلمة تأثير على الأشياء بصورة كبيرة وعند تجميع الكلمات يصبح تأثيرها

---

(١) أحمد بن علي بن يوسف، البوني، منبع أصول الحكمة، ص ٢٦

أقوى وأشـــد، ويؤمن أصـــحاب هذا الرأي أن التأثير يكون أقوى لو استخرجت اسماء الملائكة الموكلة بهذه الحروف و كتابة اساميها حول الوفق من الجهات الاربعة.

وينســـب بعض المشـــتغلين بهذا العلم للإمام علي بن ابي طالب (ع) أســـاس علم الحرف هو إن لكل حرف قيمة عددية معينة تكون صـــفة لهذا الحرف أو ما يســـمى روحه و هي على ترتيب أبجد هوز حطي كلمن.. الخ.

طريقة الجُمل، أو حساب الأبجد، هي اسم لحساب مخصوص، وذلك أنهم عينوا من حروف: أبجد هوز حطي كلمن ســـعفص قرشـــت ثخذ ضظغ، وهي جامعة جميع حروف الهجاء، جعلوا من الألف إلى الطاء المهملة أي غير المنقوطة للآحاد[1] التســـعة المتوالية، ومن الياء المثناة أي بنقطتين إلى الصـــاد للعشـــرات، ومن القاف إلى الظاء المعجمة أي المنقوطة، لآحاد المئات التسع، وعينوا الغين المعجمة للألْف.

---

(١) يكان بالفارسية

ترتيب حساب الأبجد كما في الصورة:

طريقة حساب الجُمَّل

الحرف		قيمته العددية
أبجد	أ	١
	ب	٢
	ج	٣
	د	٤
هوز	هـ	٥
	و	٦
	ز	٧
حطي	ح	٨
	ط	٩
	ي	١٠

الحرف		قيمته العددية
كلمن	ك	٢٠
	ل	٣٠
	م	٤٠
	ن	٥٠
سعفص	س	٦٠
	ع	٧٠
	ف	٨٠
	ص	٩٠

الحرف		قيمته العددية
قرشت	ق	١٠٠
	ر	٢٠٠
	ش	٣٠٠
	ت	٤٠٠
ثخذ	ث	٥٠٠
	خ	٦٠٠
	ذ	٧٠٠
ضظغ	ض	٨٠٠
	ظ	٩٠٠
	غ	١٠٠٠

و الكاتب صـــديق حســـن خان في كتابه ابجد العلوم ذكر عدة تعاريف لعلماء اهل الســـنة في علم الاوفاق ننقلها منه، حيث قال تحت عنوان علم الحروف والأسماء ما لفظه:[١]

«قال الشيخ داود الأنطاكي وهو علم باحث عن خواص الحروف أفرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب.

وصـــورته تقســيمها كما وكيفا وتأليف الأقســـام والعزائم وما ينتج منها وفاعله المتصــرف وغايته التصـــرف على وجه يحصـــل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة.»

---

(١) أبجد العلوم، ج٢، صص ١٩٩-٢٠٠

قال ابن خلدون في مقدمته في الفصل التاسع والعشرون:[1]
«علم أسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد السيميا نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر.
وزعموا أن الكمال الاسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكوان وهو من تفاريع علوم السيميا لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تأليف البوني وابن العربي وغيرهما.
وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان. ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بم هو فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير.
ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية فإن حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا وللأسماء أوفاق كما للأعداد. ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما.
فأما سر هذا التناسب الذي بينهما يعني بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والأعداد فأمر عسر على الفهم وليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف. قال البوني: ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي.
وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها وتأثر الأكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب أسماء الطلسمات واحد

---

[1] مقدمة ابن خلدون، ص ٥٥٦

وليس كذلک.»
أما علم الأوفاق فقد ذكر صديق حسن خان في "أبجد العلوم" ناقلا عن الأرنيقي صاحب "مدينة العلوم":[1]
«قال في مدينة العلوم علم أعداد الوفق والوفق جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضـــع في تلک البيوت أرقام عددية أو حروف بدل الأرقام بشرط أن يكون أضلاع تلک الجداول وأقطارها متساوية في العدد وأن لا يوجد عدد مكرر في تلـک البيوت وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضـــة من روحانيات تلک الأعداد والحروف وتترتب عليها آثار عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة.
وهذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توقفه على الحساب ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره قال: وســنذكره في موضـــعه إن شـــاء الله تعالى وفي هذا العلم كتب كثيرة أحسنها: كتاب "شمس الآفاق في علم الحروف والأوفاق" و "بحر الوقوف في علم الأوفاق والحروف" قال: وفي هذا العلم كتب كثيرة خارجة عن حد التعداد. انتهى، لكن في جواز اسـتعمالها خلاف والحق منعه لعدم ورود النقل به عن الشـارع (ع) »
انتهى كلام صديق حسن خان
و قال طاش كبرى زاده تحت عنوان علم أعداد الوفق، ما نصه:[2]
«و الوفق جداول مربعة لها بيوت مربعة، يوضـــع في تلک البيوت أرقام عددية، أو حروف بدل الأرقام، بشـــرط أن يكون أضـــلاع تلک الجداول و أقطارها متســـاوية في العدد و أن لا يوجد عدد مكرر في تلک البيوت. و ذكروا أن لاعتدال الاعداد خواص فائضـة من روحانية تلک الأعداد أو الحروف. و يترتب عليها آثار عجيبة، و تصـــرفات غريبة، بشرط اختيار أوقات مناسبة و ساعات شريفة.
و في هذا العلم كتب كثيرة نافعة في الغاية معروفة عند أهل هذا الشـأن و هذا العلم من فروع علم العدد من حيث حساب الأعداد، و من فروع علم الخواص من حيث آثاره و منافعه.» انتهى
و قال في موضع اخر:[3]

---

(١) أبجد العلوم، ج١، ٦٩
(٢) مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج ١، ص ٣٧٤
(٣) نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٤٨

علم الخواص الروحانية من الأوفاق العددية و الحرفية و التكسـيرات العددية و الحرفية. (و هو) علم باحث عن كيفية تمزيج الأعداد أو الحروف على التناسـب و التعادل، بحيث يتعلق بواسـطة هذا التعديل أرواح متصـرفة تؤثر في القوابل، حسـب ما يراد و يقصـد من ترتيب الأعداد و الحروف و كيفياتها.
و موضـوعه: الأعداد أو الحروف. و غايته: الوصـول إلى المطالب الدينية أو الدنيوية أو الأخروية. و غرضه و غايته و فائدته لا تخفى.» انتهى
ذكر الشـيخ احمد البونى في اوائل كتاب شـمس المعارف الكبرى، ما نصه:[1]

«فصل في ذكر الحروف المعجمة إذ هي أصول الكلام وأساسه وبها يرتفع بناؤه: واعلم أن للأعداد أسـرارا كما للحروف آثارا وأن العالم العلوي يمد العالم السـفلي فعالم العرش يمد عالم الكرسـي وعالم الكرسـي يمد فلك زحل وفلك زحل يمد فلك المشـترى وفلك المشـترى يمد فلك المريخ وفلك المريخ يمد فلك الشـمس وفلك الشمس يمد فلك الزهرة وفلك الزهرة يمد فلك عطارد وفلك عطارد يمد فلك القمر وفلك القمر (قلت: و ذكر إلى اخر الافلاك والنجوم والطقوس و هو كلام طويل ثم ذ كر اسـتعمالات الحروف من أسـماء النجوم فقال:-) وأما تصـريف فلك الزهرة فله حرف الزاي وله من الأوفاق المسـبع وأما تصـريف فلك عطارد فله من العدد ثمانية وهو حرف الحاء وله من الأوفاق المثمن وأما تصـريف فلك القمر فله من العدد تسعة وهو حرف الطاء وله من الأوفاق المتسع وزحل له المثلث المشهور بين العلماء فافهم ذلك.» انتهى

(١) شمس المعارف الكبرى، ج١، ص ٩

الفصل الثاني: مناقشة

حكم استعمال الطلاسم

تمهيد

الطلســـمات هى اكثر العلوم ابهاما و غموض رغم انه من اقدم العلوم البشــرية التى اســتخدمها الاقدمون و الامم الســابقة في وقت مبكر من حياة الانســان على وجه الارض و منذ آلاف الســنوات كالمصــريين و الســـومريين و الاكاديين و البابليين و الفينيقين و الفرس و اليونـان ثم المسلمين الذين كان لهم باع طويل فيه ايضا.
و قد وظف علماء الامم السابقة هذه الطلاسم لحماية امواتهم و مقابرهم و كنوزهم و مدنهم و عملوا منها رقيات و تعويذات و حجب لتدفع عنهم الاذى او تجلب لهم منفعه و قد ذكر ابن خلدون في تاريخه في الفصل التاسع عشر تحت عنوان في العلوم العقلية وأصنافها ما لفظه: [١]

«اعلم أن أكثر من عني بها في الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الإســلام وهما فارس والروم فكانت أســواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الإسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في افاقهم وأمصـــارهم. وكان للكلدانيين ومن قبلهم من الســـريانيين ومن عاصــرهم من القبط عناية بالسـحر والنجامة وما يتبعها من الطلاســم وأخذ ذلك عنهم الأمم من فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبر هاروت وماروت وشـــأن السحرة وما نقله أهل العلم من شأن البراري بصعيد مصر.
ثم تتابعت الملل بحظر ذلك وتحريمه فدرســـت علومه وبطلت كأن لم تكن إلا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصـــنائع والله أعلم بصـــحتها مع أن ســـيوف الشـــرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها وأما الفرس فكان شـــأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متســـعا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال إن هذه العلوم إنما وصـــلت إلى يونان منهم حين قتل الإســـكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم.

---

[١] عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٤٧٩ - ٤٨١

إلا أن المسلمين لما افتتحوا بلاد فارس، وأصابوا من كتبهم وصحائف علومهم مما لا يأخذه الحصـــر ولما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين.
فكتب إليه عمر أن اطرحوها في الماء فإن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه وإن يكن ضـلالا فقد كفانا الله فطرحوها في الماء أو في النار وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصـــل إلينا وأما الروم فكانت الدولة منهم ليونان أولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم مثل أساطين الحكمة وغيرهم.
واختص فيها المشاءون منهم أصحاب الرواق بطريقة حسنة في التعليم كانوا يقرءون في رواق يظلهم من الشـــمس والبرد على ما زعموا واتصـــل فيها ســند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه بقراط الدن، ثم إلى تلميذه أفلاطون ثم إلى تلميذه أرســطو ثم إلى تلميذه الإسكندر الأفرودسي، وتامسطيون وغيرهم.
وكان أرســطو معلما للإســكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم وانتزع الملك من أيديهم وكان أرســـخهم في هذه العلوم قدما وأبعدهم فيه صيتا وشهرة وكان يسمى المعلم الأول.
فطار له في العالم ذكر ولما انقرض أمر اليونان وصار الأمر للقياصرة وأخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل والشرائع فيها وبقيت في صـــحفها ودواوينها مخلدة باقية في خزائنهم ثم ملكوا الشـــام وكتب هذه العلوم باقية فيهم ثم جاء الله بالإســـلام وكان لأهله الظهور الذي لا كفاء له وابتزوا الروم ملكهم فيما ابتزوه للأمم وابتدأ أمرهم بالســـذاجة والغفلة عن الصـــنائع حتى إذا تبحبح من الســـلطان والدولة وأخذ الحضـــارة بالحظ الذي لم يكن لغيرهم من الأمم وتفننوا في الصـنائع والعلوم تشـوقوا إلى الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الأساقفة والاقسة المعاهدين بعض ذكر منها وبما تسمو إليه أفكار الإنسان فيها.
فبعث أبو جعفر المنصـــور إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث إليه بكتاب أوقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المســلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصـــا على الظفر بما بقي منها. وجاء المأمون بعد ذلك وكانت له في العلم رغبة بما كان ينتحله. فانبعث لهذه العلوم حرصا وأوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج

علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك فأوعى منه واستوعب وعكف عليها النظار من أهل الإسلام وحذقوا في فنونها وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها وخالفوا كثيرا من اراء المعلم الأول واختصوه بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده.
ودونوا في ذلك الدواوين وأربوا على من تقدمهم في هذه العلوم وكان من أكابرهم في الملة أبو نصر الفارابي وأبو علي بن سينا بالمشرق والقاضي أبو الوليد بن رشد والوزير أبو بكر بن الصائغ بالأندلس إلى اخرين بلغوا الغاية في هذه العلوم واختص هؤلاء بالشهرة والذكر واقتصر كثيرون على انتحال التعاليم وما ينضاف إليها من علوم النجامة والسحر والطلسمات ووقفت الشهرة في هذا المنتحل على جابر بن حيان من أهل المشرق ومسلمة بن أحمد المجريطي من أهل الأندلس وتلميذه.» انتهى كلامه
و ننقل هنا عرض تاريخى للمسعودى صاحب مروج الذهب الذى خصص فصلا حول موضع الطلاسم تحت عنوان غرائب و عجائب، يقول المسعودى في مقدمة الفصل:[1]
« ولا تمانع بين ذوي الفهم أن في مواضع من الأرض مدنا وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية، مثل مدينة حمص ومَعَرة وبُصْرَى وإنطاكية، وقد كان ببلاد إنطاكية، إذا أخرج إنسان يده خارج السور وقع عليها البق، فإذا جذبها إلى الداخل لم يبق على يده من ذلك شيء، إلى أن كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها، فأصيب في أعلاه حُق من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف، فما مضت أيام أو على الفور من ذلك حتى صار البق في وقتنا هذا يعم الأكثر من دهرهم.»
ثم ينهي قوله بكلام و هو اعتبار الطلسمات علوما أنزلها الله لبعض الأنبياء معجزة لهم، ثم بقيت بعد موتهم متداولة بين الناس، يقول المسعودي: [2]
«ويمكن والله أعلم أن تكون هذه الخواص والطلسمات والأشياء المحدثة في العالم للحركات مما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفرة والجاذبة والفاعلة في الحيوان وغير ذلك مثل الطرد والجذب، كانت

---

(١) ابو الحسن، المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، ج١، ص ٣٧٧
(٢) نفس المصدر، ج١، ص ٣٧٨

دلالة لبعض الأنبياء في الأمم الخالية، جعلها الله كذلك لذلك النبي دلالة ومعجزة، تدل على صـــدقه وتنبيئه من غيره ليؤدي عن الله أمره ونهيه، وما فيه من الصـــلاح لخلقه في ذلك الوقت، ثم رفع الله ذلك النبي، وبقيت علومه، وما أبانه الله عز وجل مما ذكرنا، في أيدي الناس، وأصـــل ذلك أنها كما وصـــفنا، إذ كان ما ذكرنا ممكنا غير واجب ولا ممتنع في القدرة.»

المبحث الاول: أدلة جواز استعمال الطلاسم

المبحث الاول في هذا الفصل و هو مناقشة أدلة المجيزين لاستعمال الطلاسم و استدل المجيزون بالأدلة النقلية و العقلية سننقلها في هذا المبحث و ثم ننقل أدلة غير المجيزين في المبحث الثاني و نناقشها. اما اقوال من جوز الطلاسم فهی كلآتی:

١. انها توسلات بالملائكة الموكلة بالكرات السماوية

و من العلماء الذين نقلوا هذا الامر و قبلوه هو السيد حسين البروجردي في تفسيره المعروف بتفسير الصراط المستقيم. و نذكر نبذة عن حياته حتى لا يلتبس عليک الامر حيث رايت البعض قال ان صاحب التفسير هذا هو المرجع البروجردي المعاصر و ليس هو.
قال الشيخ السبحانی في كتابه موسوعة طبقات الفقهاء:[١]
«البروجردي حسين بن محمد رضا الحسيني البروجردي، كان فقيها إماميا، مفسرا، رجاليا، شاعرا ولد في شوال سنة ثمان و ثلاثين و مائتين و ألف و تتلمذ في النجف الأشرف، فقرأ الفقه على الحسن بن جعفر كاشف الغطاء، و محمد حسن بن باقر النجفي صاحب جواهر الكلام، و سافر إلى كربلاء، فحضر في أصول الفقه على محمد حسين بن محمد رحيم الايوانكيفي الأصفهاني الحائري، و درس في بلدته بروجرد، فأخذ التفسير عن السيد جعفر بن أبي إسحاق إبراهيم الدارابي البروجردي، و حضر على السيد محمد شفيع بن علي أكبر الجاپلقي، و مهر في غالب الفنون. و صنف كتبا و رسائل، منها: منظومة في الرجال سماها نخبة المقال[٢] مطبوعة، الصراط المستقيم في تفسير الكتاب الكريم لم يتم، رسالة المستطرفات في الكنى و الألقاب مطبوعة مع أرجوزته الرجالية. و ذكر له صاحب معجم رجال الفكر و الأدب من المؤلفات: تفسير سورة الأعلى، تفسير اية النور، تعليقات على أنوار التنزيل للبيضاوي، مقياس الدراية في أحكام الولاية، رسالة

---

(١) الشيخ جعفر، السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٣، ص ٢٣٤

(٢) و تسمى أيضا زبدة المقال، و شرحها علي العلياري التبريزي و سمى شرحه بهجة الآمال في شرح زبدة المقال.

الأمر بالشيء لا يقتضي النهي عن ضده، و تعليقات في الأصول توفي في بروجرد سنة سبع و سبعين و مائتين و ألف.» انتهى

كلام السيد حسين البروجردي

قال السيد حسين البروجردي في تفسيره تحت عنوان إشارة إلى ما يسمونه برب النوع:[١]
«اعلم أنه قد ذهب جم غفير من الحكماء الإلهيين و العرفاء الربانيين كأفلاطون و من يحذو حذوه من المتألهين و صاحب حكمة الإشراق و المطارحات و غيرهما، و صدر المتألهين في كتبه، و غيرهم من أهل الإشراق إلى أن لكل نوع من الأفلاک و الكواكب و بسايط العناصر و مركباتها ربا في عالم القدس، و هو عقل مدبر لذلک النوع، و له عناية به و تربية له، لكونه واسطة له في إيصال الفيوض إليه حتى يوصله إلى كماله النوعي أو الشخصي، و لذلک يسمونه رب النوع، و رب الصنم، و رب الطلسم.»
ثم قال: [٢]
«رابعها: أن أرباب الطلسمات إذا بالغوا في التجريد و التفريد و الرياضة و الانخلاع عن الشواغل الجسمانية و الاتصال بالمجردات النوارنية يحصل لهم قوة الاقتدار على تسخير أرباب النوع فينفذ عليها أمرهم و يجري فيها مشيتهم و لذا ترى أو تسمع أن بعضهم رفع الطاعون عن بعض البلاد و حبسه منهم ما دام حكم الطلسم باقيا، و بعضهم حبس البق عن أرض معينة، و قد صنع بعضهم قدحا مملوا ماء يشرب منه العساكر العظام فلا ينقص منه شيء، و بعضهم حوضا على باب النوبة من رخام أسود و لا ينقص على الدهر، و جميع أهل المدينة يشربون منه و لا ينقص ماؤه، و إنما صنع لهم ذلک لبعدهم عن النيل، و قربهم من البحر المالح.
و المعروف في الألسنة عن شيخنا البهائي رحمه الله أنه حبس الطاعون عن أصبهان و سمعت عن بعض الثقات أن المير فندرسكي[٣] حبس البق عن حجرته التي كان مقيما فيها بأصبهان، حتى أن بعض الأعاظم

---

(١) تفسير الصراط المستقيم، ج٣، ص ٣٩٠ - ٤٠٧
(٢) نفس المصدر، ج٣، ص ٣٩٦
(٣) هو أبو القاسم الميرفندرسكى الفيلسوف المتأله المتوفى سنة (١٠٥٠) ه.

أراد امتحان ذلک فوضع فيها الحلاوات من العسل و غيره فلم يقربه البق أصلا.

و قد ذكر الفاضل الجلدكي [1] في كتاب "البرهان في علم الميزان" أن من طلاسم جلب المنافع ما في دير الزرازير بالروم، فإنه صنع قبة هائلة و حولها محيط كبير بجدران قائمة، و وضع على رأس القبة زرزورا [2] له جسم مختلط تحت كل من أرجله صفة زيتونة و هو ماسک لها بأظفاره، ثم ركبه على أعلى القبة في وقت رصده و طالع اختاره، فكلما ينقضي العام، و يأتي مثل ذلک اليوم الذي كان في نصب هذا الطلسم تأتي الزرازير من أقطار الدنيا من غامض علم الله تعالى بعدد لا يحصى لكثرته، و كل طائر منها في منقاره زيتونة سوداء، و في رجله زيتونتان، فيلقي الثلاث زيتونات على رأس الطلسم الذي في أعلى القبة، فيجتمع من ذلک الزيتون في ذلک اليوم الواحد في ذلک المحيط شيء كثير فيعصرونه زيتا، و يأكلون منه من العام- العام في تلک الأماكن التي ليس بها شيء من شجر الزيتون أصلا لقوة البرد هنالک، فليت شعري من أين تنقل تلک الزرازير ذلک الزيتون الذي تحمله لذلک الطلسم، و ليت شعري ما السبب المسخر لها و المحرک لأن تفعل ذلک، و ليت شعري هل هن زرازير أم أرواح روحانية متطورة على صفاتها؟ و هل ينقلون ذلک الزيتون من محظور أو مباح و ربما أقامت الزرازير تنقل الزيتون إلى ذلک اليوم من اليوم إلى مدة سبعة أيام.»

ثم قال: [3]

« و بعد ثبوت هذه المقدمة لا ريب أنه قد جرت عادته بأن لا يصل الفيض إلى الأدنى إلا بواسطة الأعلى، و لا إلى الماديات إلا بواسطة المجردات، حسب ما هو مشروح في موضعه، و أن لله تعالى ملائكة موكلة بمصالح العالم و أموره، أشرفهم أربعة موكلة على الأركان الأربعة العرشية، و هي الخلق و الرزق و الإحياء و الإماتة، و ملائكة أخر موكلة على الأملاک و العناصر و الكواكب و السحاب و الرياح

---

(١) هو أيد مر بن علي بن أيدمر الجلدكي عز الدين كان من علماء الكيمياء، توفي بالقاهرة سنة (٧٤٣) أو (٧٥٠) أو (٧٦٢).- انظر كتاب: عمر رضا، كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٨.

(٢) طائر أكبر من العصفور، و يسمى بالفارسيه گنجشک

(٣) تفسير الصراط المستقيم، ج٣، ص ٤٠١

و الأشـــجار و النباتات و الحيوانات و أفراد الإنســـان و ألحاظهم و ألفاظهم و حركتهم و ســـكونهم و فكرهم و نظرهم و قواهم و على القوى الطبيعية من الجاذبة و الدافعة و الممسكة و الهاضمة و المولدة و المصــورة و غيرها. و منهم الملكان الخلاقان يخلقان في الأرحام ما يشاء الله و يشكلانه و يصورانه و يكتبان عليه ما يشاء الله من الرزق و الحياة و العمر و الشكل و السعادة و الشقاوة إلى غير ذلک و منهم الملائكة الموكلة بقطر الأمطار و إنزالها و بلوغها إلى مواقعها، فإنه ينزل مع كل قطرة من المطر ملک لا يصعد أبدا.»

ثم قال:[1]

«ثم إن اســتناد الشــؤون الإلهية و الفيوض الربانية إلى هذه الملائكة الذين هم مســخرة بأمر الله تعالى لا يقدح في التوحيد، بل لعله لا يتم الآية بعد ملاحظة اختلاف المراتب و تفاوت الدرجات، و بطلان الطفرة، و عموم الفيض، كما أنه لا يقدح فيه ما أشــرنا إليه مرارا من وساطة نبينا و آله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين لجميع الخلق في الفيوض التكوينية و التشريعية، و أنه لا يصل إلى شيء من ذرات العالم شــيء من الفيوض إلا بحجابتهم و وســاطتهم و بابيتهم، مع أن الفيوض كلها منه سبحانه، بل يصح أن يقال: إنه لا مؤثر في الوجود إلا الله، له الخلق و الأمر تبارک الله رب العالمين.»

ثم قال:[2]

«فهؤلاء الملائكة المسخرون المدبرون بأمره المتصـرفون في صـقع التقدير بملكة التسخير هم الذي سماهم هؤلاء الفلاسفة بأرباب الأنواع، فإن رجع الخلاف إلى مجرد التسمية فالأمر سهل، و إلا فينبغي إنكار الملائكة نظرا إلى استناد تلک الأفاعيل إلى قوى طبيعية غير شاعرة، كما صــدر عن بعض متأخري الفلاســفة المتشــبثين بأذيال أو ســاخ الدهرية و الطباعية.» انتهى

كلام فخر الرازي

و من الذين صـرحوا بهذا الامر ايضـا في كتبهم هو فخر الدين الرازي صـاحب كتاب تفسير مفاتيح الغيب، و اشـار الى هذا الامر في مواضـع

---

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ٤٠٣

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص ٤٠٤

عدة، كلامه الاول ما ذكره في تفسيره: [1]

«و أجاب عن حجتهم الثانية و هي: أنهم خوفوه بالأصـــنام بقوله: **(وَ لا أَخافُ ما تُشْـرِكونَ بِهِ)**[2] لأن الخوف إنما يحصــل ممن يقدر على النفع و الضـر، و الأصـنام جمادات لا تقدر و لا قدرة لها على النفع و الضـر، فكيف يحصـــل الخوف منها؟ فإن قيل: لا شـــك أن للطلســـمات آثارا مخصـوصـة، فلم لا يجوز أن يحصل الخوف منها من هذه الجهة؟ قلنا: الطلســم يرجع حاصــله إلى تأثيرات الكواكب، و قد دللنا على أن قوى الكواكب على التأثيرات إنما يحصــل من خلق الله تعالى فيكون الرجاء و الخوف في الحقيقة ليس إلا من الله تعالى.» انتهى

الكلام الثاني للرازي

كلام اخر للرازي دل على انه كان يعتقد بكون روحانيت الكواكب هى الملائكة الموكلة بها و الطلاسم تصدر منها، قال في الفصل الرابع في شرح نوع آخر من أنواع السحر ما نصه: [3]

« اعلم أن العقول والشـــرائع متطابقة على أن المتولي لتدبير كل نوع من أنواع حوادث هذا العالم روح سماوي على حدة، وهذه الأرواح هي مسماة في لسان الشرع بالملائكة. وإنما قلنا: إن الأمر كذلک بحسب أمور لأنه لما ثبت بالدلائل العقلية أن مدبر العالم الأســـفل هو روح العالم الأعلى، ثم ثبت أن المبادئ الواحدة لا تكون مصـــــدرا لآثار مختلفة، وجب إســـناد كل واحد من هذه الآثار إلى روح فلكي (الى ان قال) وقوله تعالى في حق ســـليمان: "علمنا منطق الطير" قال بعض أصـــحابنا: المراد اتصـــال روحه بروح عطارد لأن عطارد يتعلق بالطير.

وتواترت الأخبار على أن الموكل بالســحاب والرعد والبرق ملک والموكل بالأرزاق ملک، والموكل بالجبال ملک، والبحار ملک، إلى غير ذلک من الأحوال، وإذا ثبت هذا صارت هذه المسألة مسألة وفاق بين الأنبياء (ع) والحكماء رضي الله عنهم»

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٣، ص ٤٨

(٢) انعام: ٨٠

(٣) السر المكتوم، ص ١١٠- ١٠٩

الكلام الثالث للرازي

الكلام ثالث للرازي هو ما قاله في تفسيره مفاتيح الغيب حيث قال: [1]
«السؤال الرابع: ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكلين علينا؟ و الجواب: أن هذا الكلام غير مستبعد، و ذلک لأن المنجمين اتفقوا على أن التدبير في كل يوم لكوكب على حدة و كذا القول في كل ليلة، و لا شک أن تلک الكواكب لها أرواح عندهم، فتلک التدبيرات المختلفة في الحقيقة لتلک الأرواح، و كذا القول في تدبير القمر و الهيلاج و الكدخدا على ما يقوله المنجمون.
و أما أصحاب الطلسمات فهذا الكلام مشهور في ألسنتهم و لذلک تراهم يقولون: أخبرني الطباعي التام و مرادهم بالطباعي التام أن لكل إنسان روحا فلكية يتولى إصلاح مهماته و دفع بلياته و آفاته، و إذا كان هذا متفقا عليه بين قدماء الفلاسفة و أصحاب الأحكام فكيف يستبعد مجيئه من الشرع؟ و تمام التحقيق فيه أن الأرواح البشرية مختلفة في جواهرها و طبائعها فبعضها خيرة، و بعضها شريرة، و بعضها معزة، و بعضها مذلة، و بعضها قوية القهر و السلطان، و بعضها ضعيفة سخيفة. و كما أن الأمر في الأرواح البشرية كذلک، فكذا القول في الأرواح الفلكية، و لا شک أن الأرواح الفلكية في كل باب و كل صفة أقوى من الأرواح البشرية و كل طائفة من الأرواح البشرية تكون متشاركة في طبيعة خاصة و صفة مخصوصة، لما أنها تكون في تربية روح من الأرواح الفلكية مشاكلة لها في الطبيعة و الخاصية، و تكون تلک الأرواح البشرية كأنها أولاد لذلک الروح الفلكي.
و متى كان الأمر كذلک كان ذلک الروح الفلكي معينا لها على مهماتها و مرشدا لها إلى مصالحها و عاصما لها عن صنوف الآفات، فهذا كلام ذكره محققو الفلاسفة، و إذا كان الأمر كذلک علمنا أن الذي وردت به الشريعة أمر مقبول عند الكل، فكيف يمكن استنكاره من الشريعة.» انتهى

---

[1] مفاتيح الغيب، ج١٩، ص ١٨

۲. ان الطلاسم معجزات الانبياء السابقة

المعجزة هو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم أي هي ما يجريه الله على أيدي رسله وأنبيائه من أمور خارقه للسنن الكونية و هذه المعاجز قد تكون تنتقل للغير عن طريق التعليم فمثلا علم الرمل هو معجزة نبى الدريس و عمله لتلامذته المعروفين بالهرامسة و هكذا الطلسمات هى معجزات اتى بها بعض الانبياء و تعلمها بعض خواص اصحابهم و تناقلت هذه العلوم جيلا بعد جيل، ان قيل انها معجزات فكيف بقت الى زماننا قلنا ان القرآن معجزة نبينا و هو باقى الى الآن. عدة من العلماء الذين نقلوا لنا هذا الامر منهم:

اولا: قال ابن قتيبة الدينورى:[۱]

«و أما الطلسمات فإن من الناس من يسمي الحيل الباقية بها و ذلک مجاز و استعارة و إلا فالطلسمات التي ظاهرها و باطنها سواء و لا يظهر منها وجه حيلة خافية. كما كان على منارة الإسكندرية [۲] و كما روي أن الله تعالى بفضله أمر نبيا من الأنبياء المتقدمين أن يأخذ طيرا من نحاس أو شبه [۳] و يجعله على رأس منارة كانت في تلک الولاية و لم يكن فيها شجر الزيتون و كان أهلها محتاجين إلى دهن الزيت للمأدوم و غيره فإذا كان عند إدراک الزيتون بالشامات خلق الله صوتا في ذلک الطير فيذهب ذلک الصوت في الهواء فيجتمع إلى ذلک ألوف ألوف من أجناسه في منقار كل واحد زيتونة فيطرحها على ذلک الطير فيمتلئ حوالي المنارة من الزيتون إلى رأسها و كان ذلک الطير غير

---

(۱) الخرائج و الجرائح، ج۳، ص ۱۰۲٤

(۲) كان اسكندر المقدونى بنى منارة رفيعة على ساحل البحر مما يلي الافرنج فتعبأ باهتمام ارسطوطاليس على رأسها مرآة عظيمة مجلوة محدبة ينعكس فيها ما يقابلها حتى أميال فاذا أراد بعض الاعداء أن يهجم على بلدانهم من هذا الباب، عاينهم المراقبون فأخبروا أميرهم، فاستعدوا، قيل: كان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطينية، و بينهما عرض البحر. فغفل المراقبون ليلة عن مراقبتها، و استولى عليها الافرنج فغرقوها في الماء.

(۳) شبه: محركة و يقال شبق حجر شديد السواد و البريق، و هو في اللين و الخفة كالكهرباء. إذا جعل في النار احترق كالحطب و يستشم منه رائحة النفط و قد يصنع منه فص الخاتم و أمثاله.

مجوف. فلا يدعى أنها من الحيل التي يأخذها الناس لصندوق الساعة [1] و نحوها و لا يسمع لذلك الطير صوت إلا عند إدراك الزيتون في السنة و كان أهلوها ينتفعون به طول السنة بذلك فعندنا هي معجزات باقية للأنبياء الماضين و الأوصياء المتقدمين صلى الله عليهم أجمعين و لهذا لم تظهر طلسمات بعد النبي (ص) و في حال قصور أيدي الأئمة (ع).» انتهى

ثانيا: نقل هذا القول الشهيد الاول حيث بعد ان نقل تعريف السحر و عد انواعه ثم انهى قوله بكلام عن بعض العلماء و هو اعتبار الطلسمات علوما أنزلها الله لبعض الأنبياء معجزة لهم، ثم بقيت بعد موتهم متداولة بين الناس، قال ما لفظه:[2] «و قيل: الطلسمات كانت معجزات لبعض الأنبياء.»

ثالثا: يقول المسعودي: [3]

«ويمكن والله أعلم أن تكون هذه الخواص والطلسمات والأشياء المحدثة في العالم للحركات مما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفرة والجاذبة والفاعلة في الحيوان وغير ذلك مثل الطرد والجذب، كانت دلالة لبعض الأنبياء في الأمم الخالية، جعلها الله كذلك لذلك النبي دلالة ومعجزة، تدل على صدقه وتنبيئه من غيره ليؤدي عن الله أمره ونهيه، وما فيه من الصلاح لخلقه في ذلك الوقت، ثم رفع الله ذلك النبي، وبقيت علومه، وما أبانه الله عز وجل مما ذكرنا، في أيدي الناس، وأصل ذلك أنها كما وصفنا، إذ كان ما ذكرنا ممكنا غير واجب ولا ممتنع في القدرة.»

رابعا: قال الشيخ سديد الدين[4] الحمصي في الاجابة على سؤال السائل

---

(١) صندوق الساعة، على أنواع، منها أن يدق الصندوق عند كل ربع و عند كل ساعة بدقات معينة، أو يخرج عند كل ساعة فارس في يده بوق يضرب به من غير أن يمسه أحد، و قد عاد في زماننا هذا من بديهيات الصنائع.

(٢) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج٣، ص ١٦٤

(٣) ابو الحسن، المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر ج١، ص ٣٧٨

(٤) سديد الدين الحمصي، أحد أعلام الامامية و فقهائها أثنى عليه معاصره الفقيه الكبير ابن إدريس الحلي في كتابه السرائر، و استشهد بكلامه. انظر موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص ٣٢٥

ما نصه:[1]

«فإن قيل: ما تقولون في الأبنية التي بنيت و لم يؤت بمثلها كالهرمين و إيوان كسرى و منارة الاسكندرية و المرآة التي نصب عليها، فانه يقال كان يظهر فيها الجيش الذي يخرج من قسطنطنية، و المراة الحراقة التي نصبت فانها كانت تحرق ما يكون منها على مائة فرسخ، و القمر الذي أطلعه المقنع، و ما تقولون في الطلسمات؟ أ تقولون بأن هذه الأشياء معجزات أم لا؟»

ثم اجاب عن كل تلك الأسئلة الى ان وصل للطلسمات و قال:[2]

«و أما الطلسمات فهي عند المحققين من المتكلمين معجزات باقيات للأنبياء الماضين، و لهذا لما ختمت النبوة بنبينا محمد (ص)، لم يظهر طلسم متجدد.»

خامسا: نقل السيد الرضي في كتابه حقايق التأويل[3] ايضا هذا الكلام حول الطلاسم، حيث قال:[4]

«فان قال قائل: فكيف يكون ما ذكرتموه من آيات البيت مستمرا إلى الآن، على قول من يقول: إن ذلك لا يكون إلا في أزمان الانبياء، ولا نبي في هذا الزمان؟

قيل له: إن بقاء المعجز قد يصح في غير زمن الانبياء (ع)، فلا يمتنع كون ذلك معجزا لبعض الانبياء ثم دام واتصل، كما نقوله في الطلسمات وحجر المغناطيس وغير ذلك، ويفارق اتصال المعجز وبقاؤه استينافه وابتداءه، لان الابتداء لا يصح إلا في زمان الانبياء، والبقاء يصح في غير أزمان الانبياء، وهذا واضح بحمد الله.»

---

(١) الشيخ سديد الدين محمود، الحمصي الرازي، المنقذ من التقليد، ج ١، ص ٣٩٦

(٢) نفس المصدر، ج ١، ص ٣٩٧

(٣) هو كتاب حقايق التأويل في متشابه التنزيل: و هو تفسيره ذكره في كتابه المجازات النبوية و عبر عنه تارة بحقائق التأويل، و اخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن و عبر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، و صاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن. انظر كتاب خصائص الأئمة (ع)، ص ٣١

(٤) الشريف الرضي، السيد محمد بن حسين بن موسى، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، ج ١، ص ١٨٦

ملحق

اذا ثقل عليک هذا الكلام نقول لک لا بعد في ذلک فقد نقل لنا عن الائمة (ع) انهم قالوا ان علم النجوم هو أشرف العلوم بعد علم القرآن و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء و اهلبيت (ع) يعرفون هذا العلم، ذكر السيد ابن طاوس في كتابه فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ما نصه:[1]

«الحديث الخامس و العشرون فيما روي عمن قوله حجة في العلوم بصحة علم النجوم نقلناه من كتاب نزهة الكرام و بستان العوام تأليف محمد بن الحسين الرازي و هذا الكتاب خطه بالعجمية فكلفنا من نقله إلى العربية فذكر في أواخر المجلد الثاني منه ما هذا لفظ من عربه:

و روي أن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر (ع) من أحضره فلما حضر قال له إن الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم و إن معرفتكم بها جيدة و فقهاء العامة يقولون إن رسول الله (ص) قال إذا ذكر أصحابي فاسكتوا و إذا ذكر القدر فاسكتوا و إذا ذكر النجوم فاسكتوا و أمير المؤمنين علي كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و ذريته التي تقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها فقال له الكاظم (ع) هذا حديث ضعيف و إسناده مطعون فيه و الله تبارک و تعالى قد مدح النجوم فلو لا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عز و جل و الأنبياء (ع) كانوا عالمين بها قال الله عز و جل في إبراهيم خليله (ع). **(وَكذٰلِک نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)** و قال في موضع آخر- **(فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ)** فلو لم يكن عالما بالنجوم ما نظر فيها و لا قال إني سقيم و إدريس (ع) كان أعلم أهل زمانه بالنجوم و الله عز و جل قد أقسم فيها بكتابه في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم و إنه لقسم لو تعلمون عظيم و في قوله بموضع آخر فالمدبرات أمرا يعني بذلک اثني عشر برجا و سبع سيارات و الذي يظهر في الليل و النهار هي بأمر الله تعالى و بعد علم القرآن لا يكون أشرف من علم النجوم و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء الذين قال الله تعالى فيهم و علامات و بالنجم هم يهتدون و نحن

---

[1] رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد، ابن طاوس، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ص ١٠٨

نعرف هذا العلم و ما ننكره. »
و مسود هذه الأوراق بعد الفحص و التحقيق عثرت على اصل الكلام الفارسی المنقول منه، و هو ما جاء في كتاب نزهة الكرام و بستان العوام تحت عنوان: "باب پنجاه و چهارم در حجت گرفتن كاظم (ع) با هارون و ابوحنيفه و غير وى" جاء في الكتابب ما نصه:[1]
«و به روايتى ديگر هرون گفت: مسئله ديگر بپرسم؟ كاظم (ع) گفت: بپرس گفت: شما را نسبت به علم نجوم مى‌كنند كه شما نيک دانيد؛ و فقهاى عامه مى‌گويند كه رسول (ص) گفت: چون اصحاب مرا ياد كنند خاموش باشيد؛ و چون در قدر سخن گويند خاموش باشيد؛ و چون در نجوم گويند خاموش باشيد، و روايت ديگر كرده‌اند كه على (ع) عالم تر خلايق بود به علم نجوم. و همچنين مى‌گويند كه فرزندان وى عالم‌اند به علم نجوم، آنها كه شيعه ايشان را امام دانند، و تو امام ايشانى كاظم گفت: اين حديث ضعيف است، در اسناد او طعن زده‌اند؛ و اگر آن را صحتى بودى خداى تعالى مدح نجوم (گ ٢٠٨) و انبياء (ع) نكردى كه بدان عالم‌اند در حق ابراهيم خليل (ع)، فرمود: و كذالک نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين تا آخر آيه ديگر مى‌گويد: فنظرت نظره فى النجوم، فقال انى سقيم و اگر او عالم نبودى به علم نجوم نظر در آن نكردى و نگفتى كه من بيمار خواهم شد، پس ادريس (ع) عالم تر اهل زمانه خود بود به علم نجوم تا خدا در مدح او تأكيد كرد، گفت: و انه لعلم لو تعلمون عظيم. دگر گفت: و النازعات غرقا تا آنجا كه مى‌فرمايد: فالمدبرات امرا بدين دوازده برج مى‌خواهد.
و هفت ستارگان سياره، و آنچه در شب و روز پيدا شود از حوادث به فرمان خداى عزوجل، و بعد از علم قرآن هيچ عملى ازين شريف تر نيست، و اين علم انبياء و اوصيا است (ع)، و آن علما كه ايشان ورثه انبياءاند چنانكه خداى مى‌فرمايد: و علامات و بالنجم هم يهتدون و اين علم مى‌دانيم و آن را انكار نكنيم. هرون گفت: يا موسى، اين علم را نزد جاهلان و عوام الناس ظاهر مكن تا بر تو تشنيع نزنند، و من مى ترسم كه جماعتى بر تو فتنه شوند چون اين علم تو بشنوند.

---

(١) جمال الدين المرتضى محمد بن حسين بن حسن، الرازي، نزهة الكرام و بستان العوام، تحقيق: محمد الشيروانى، ص ٧٦٥

خود را پوشیده دار و در حرم جد خود بنشین و فارغ باش.»[1]

٣. كلام بعض العلماء في جوازه

يمكن الاستدلال علي جواز الطلاسم بقول بعض العلماء في تجويزه فمثلا عن الشيخ جعفر في شرح القواعد بعدما تكلم في السحر و نقل تعاريف العلماء قال ما لفظه:[2]
«و محصوله أنه عبارة عن إيجاد شيء تترتب عليه آثار غريبة و أحوال عجيبة بالنسبة إلى العادات بحيث تشبه الكرامات و توهم أنها من المعاجز المثبتة للنبوات من غير استناد إلى الشرعيات بحروز أو أسماء أو دعوات أو نحوها من المأثورات، و أما ما أخذ من الشرع كالعوذ و الهياكل و بعض الطلسمات فليست منه[3] بل هي بعيدة عنه.»

٤. الاصول العملية

يمكن إقامة الاستدلال علي جواز الطلاسم مع الاستعانة بالأصول العملية و نقول لو شككنا[4] في ان الطلاسم هل هی جائزة او محرمة، و فرضنا أنه لا يوجد عندنا دليل اجتهادي[5] يدل على الحرمة و عدم

---

(١) ترجمة هذا الكلام هو ما نقله السيد ابن طاوس

(٢) شرح الشيخ جعفر على قواعد العلامة ابن المطهر، ص ٦٠

(٣) ای لیست من السحر

(٤) الشک فی اصطلاح الفقهاء هو ما التبس أمره، فلا يعلم أحلال هو أم حرام، صحيح أم فاسد.

(٥) والمقصود من الدليل الإجتهادي هو الدليل الذي يستكشف بواسطته الحكم الواقعي (ای حکم الشئ عند الله سبحانه) كالإستدلال برواية صحيحة أو باية من القران أو بالإجماع أو الشهرة الفتوائية على حرمة شيء واقعا أو وجوب شيء واقعا. و يقابل الدليل الاجتهادی، الدليل الفقاهتي وأما المقصود من الدليل الفقاهتي فهو الدليل العملي المعبر عنه بالأصل العملي والذي يكون دوره الدلالة على الحكم الظاهري في ظرف عدم وجود دليل يدل على الحكم الواقعي او بعبارة ادق هو كل دليل يكون له دور تحديد الوظيفة العملية للمكلف في ظرف الشک في الحكم الواقعي و يعبر عنه بالدليل الفقاهتي او الأصل العملي، وذلک مثل أصالة البراءة والإستصحاب والإحتياط. ومنشأ التعبير عن الدليل الأول بالدليل الاجتهادي هو ماذكروه في تعريف الإجتهاد وانه (استفراغ الوسع

الجواز، ينتهى الأمر بنا في هذه الحالة إلى أصــالة البراءة، و لا يمكننا في المقام الحكم بالحرمة و عدم الجواز. و اشار الى هذا الشيخ عبد الله بن نور الدين الجزائرى قائلا: [١]

«و اما الطلســم و هو مزج القوى العالية بالقوى الســافلة ليحدث منها اشــياء غريب في عالم الكون و الفســاد فما كان منها مشــتملا على إضــرار أو تمويه على المســلمين أو اســتهانة بشــيء من حرمات الله كالقرآن و أبعاضـــه و أســماء الله الحســنى و نحو ذلک فلا ريب في تحريمه ســواء عد من الســحر أم لا و ما عدا ذلک للأغراض المباحة كحضــور الغائب و بقاء عمارة الدار و الضــيعة و فتح حصــن الكفار على المســلمين و نحوه فمقتضـــى الأصــل جوازه و يحكى عن بعض عظماء الأصحاب فعله و ربما يستندون في بعضها الى أمير المؤمنين عليه السلم و ان كان في السند كلام.»

و اشار ايضا الشيخ مهدي كاشف الغطاء الى هذا في كتابه و هو يستدل

لتحصيل الظن بالحكم الشرعي)، ولا ريب ان مقصودهم من الحكم الشرعي هو خصوص الحكم الواقعي، إذ هو الذي يحصل بواسطة الأدلة الظنية بثبوته وإلا فإن الحكم الظاهري مما يحصـــل العلم به للمجتهد بواســـطة أدلته الغير ظنية. فكأنما التعبير عن الدليل بالإجتهادي لغرض الإشــارة إلى ان المقصــود من الدليل هو الدليل المذكور في تعريف الإجتهاد.

وأما منشـــأ التعبير عن الدليل الثاني بالدليل الفقاهتي فهو ماذكروه في تعريف الفقه وانه (العلم بالأحكام الشــرعية الفرعية عن أدلتها التفصــيلية) والمراد من الحكم الشرعي في هذا التعريف هو الأعم من الحكم الواقعي والظاهري. ومن الواضــح ان الأدلة التفصــيلية التي توجب العلم بالحكم الشــرعي الفرعي هو خصوص الأدلة العملية، إذ انها توجب القطع بالحكم الشرعي الظاهري، وأما مثل الأمارات والتي تدل على الحكم الواقعي فهي لا توجب القطع بالحكم الواقعي فلا تكون متناســبة مع الأدلة التفصــيلية المذكورة في تعريف الفقه، إذ ان الأدلة التفصــيلية المذكورة في تعريف الفقه هي خصـــوص الأدلة الموجبة للعلم بالحكم الشرعي الفرعي.

ومن هنا ناســب ان يقال للأدلة العملية انها أدلة فقاهتية، إذ انها المتناســبة مع الأدلة المذكورة في تعريف الفقه، فالتعبير عن الأدلة العملية بالفقاهتية انما هو لغرض الإشارة إلى الأدلة المذكورة في تعريف الفقه. هذا هو حاصل ما نسب إلى الوحيد البهبهاني (رحمه الله)، وقد تلقاه الأعلام بالقبول.

[١] الشــيخ عبد الله بن نور الدين، الجزائري، التحفة الســنية في شــرح النخبة المحسنية، ص ٥٠

بالعرف على حرمت السحر، قال ما نصه:[1]
« ضـــرورة أن لهذا اللفظ [2] في العرف العام معنى قطعا، فلفظه الوارد في النصوص يحمل على ذلک المعنى، و ما لا يعرفه العرف العام منه يبقى على أصل الإباحة و الحل»

٥. عدم دخوله في تعريف السحر في حديث الاحتجاج

نقلنا في تعريف السحر عدة تعاريف احدها تعريف الامام الصادق (ع) من السحر و هو منقول في كتاب الاحتجاج للطبرسی و في هذا الحديث لم ينص على وجود الطلاسم في ضمن انواع السحر لذا يمكن الحكم بحلية الطلاســـم من حيث انها لم ترد في كلام الامام (ع) و لكن بقى البحث في سند الحديث و هنا نناقش سنده كما وعدناک سابقا.

سند حديث الاحتجاج

لابد هنا من البحث في ناحية الســند، فروايات الاحتجاج مرسـلة، ليس لها أســانيد في الاعم الاغلب، و صـــاحب الاحتجاج لا يذكر أســـانيد رواياته في هذا الكتاب، وحينئذ من الناحية العلمية لا يتمكن الفقيه أن يعتمد على مثل هكذا رواية، حتى يفتي بكون حقيقة الســـحر هو ما ذكره الامام الصادق (ع) في رواية الاحتجاج، و غيره لا يكون سحرا.
يمكن تصحيح سند حديث الاحتجاج بعدة طرق، سنبحثها في مايلی:
الطريق الاول: إن الطبرســـي يذكر في مقدمة كتابه يقول: بأني وإن لم أذكر أسانيد الروايات، وترونها في الظاهر مرسلة، لكن هذه الروايات في الاكثر روايات مجمع عليها، روايات مشـــهورة بين الاصـــحاب، معمول بها، ولذلک استغنيت عن ذكر أسانيدها، فيكون هذا الكلام منه شهادة في اعتبار هذه الرواية.
فنفس توثيق الشــيخ الطبرســي لرواياته التي دونها في كتابه الإحتجاج يعتبر توثيقا وهو بنفســه يوجب قبول روايته ويخرجها من الجهالة إلى

(١) الشيخ مهدي، كاشف الغطاء، أحكام المتاجر المحرمة، ص ٢٠١
(٢) ای السحر

الوثاقة لما صرح به الشيخ الطبرسي نفسه في مقدمة كتابه حيث قال:[1]
«و أنا أبتدئ في صـــدر الكتاب بفصـــل ينطوي على ذكر آيات من القرآن التي أمر الله تعالى بذلک أنبياءه بمحاجة ذوي العدوان و يشتمل أيضا على عدة أخبار في فضل الذابين عن دين الله القويم و صراطه المستقيم بالحجج القاهرة و البراهين الباهرة.
ثم نشــرع في ذكر طرف من مجادلات النبي و الأئمة عليه و عليهم الســلام و ربما يأتي في أثناء كلامهم كلام جماعة من الشــيعة حيث تقتضي الحال ذكره و لا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه أو لاشــتهاره في الســير و الكتب بين المخالف و المؤالف إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه و إن كان مشتملا على مثل الذي قدمناه فلأجل ذلک ذكرت إسناده في أول جزء من ذلک دون غيره لأن جميع ما رويت عنه (ص) إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها (ع) في تفسيره.» انتهى
فإنه اشترط بأن لا يروي إلا ما ثبت بالإجماع أو هو ثابت بالشهرة بين العامة و الخاصة أو دلالة العقول عليه بحيث يعد قطعيا.
الطريق الثاني: المشــهور بين الاصــحاب العمل بخبر الإحتجاج الذى مر ذكره و هذه الشهرة تصحح الحديث و كان السند ضعيف لانه طبق قاعدة: "انجبار الضــعف بعمل المشــهور" إن عمل الكثير من علمائنا طبق خبر ضعيف يوجب جبره وتقويته، و سبب هذا الامر هو ان عمل العلماء طبق هذا الحديث قرينة على صحته و ان لم يرد للخبر سندا في كتبنا الحديثية، إلا أن ذكره، في الكتب الاستدلالية و الاستناد إليه على وجه يحصل الوثوق بصدوره من المعصوم، هو بمثابة تصحيح للخبر و يعتبر توثيقا عمليا له و يثبت ان ذلک الخبر مطابقا للواقع في نظر هؤلاء العلماء، و نتيجة ذلک انجبار الضعف بالشهرة و إن لم يقصدوا ان عملهم به توثيقا للروات الذين نقلوا الخبر.
و الشيخ الانصارى في مكاسبه نقل انجبار هذا الخبر بعمل الاصحاب،

[1] الاحتجاج، ج١، ص ١٤

حيث نقل:[1]

«و يدل على الحرمة بعد الإجماع، مضـــافا إلى أنه من الباطل و اللهو دخوله في الســـحر في الرواية المتقدمة عن الاحتجاج، المنجبر وهنها[2] بالإجماع المحكي.» انتهى

شرح كلام الشيخ الانصارى

قال الشـــيخ: (و يدل على الحرمة) اى حرمة الشـــعبذة و هى الحركات الســـريعة[3] (بعد الإجماع) اى يوجد اجماع على حرمة الشـــعبدة (دخوله في الســـحر في الرواية المتقدمة عن الاحتجاج المنجبر وهنها بالإجماع المحكي) اى وهن روايـــة الاحتجـــاج و هى روايتنـــا المبحوث عنهـــا المنجبر وهنها اى مقوى ضـــعفها بالاجماع المحكى و المنقول في كلام الاصـــحاب. و الشـــيخ مكارم الشـــيرازي نقل ملخص كلام الشـــيخ في المكاسب هكذا: [4]

«و ذكر مولانا العلامة الأنصـاري قدس سره أنها حرام بلا خلاف، ثم استدل على حرمتها بامور:

١- الإجماع
٢- دخولها في الباطل و اللهو
٣- دخولها في رواية الإحتجاج المنجبر ضعفها بعمل الأصحاب
٤- دخولها في بعض تعاريف السحر.» انتهى

مناقشة الشيخ الداوري في صحت جميع روايات الاحتجاج

نقلنا سـابقا شـاهدت الطبرسـى على توثيق جميع روايات الاحتجاج لكن بعض العلماء ناقش هذه الفرضـية منهم الشـيخ مسـلم الداوري حيث قال

---

(١) كتاب المكاسب، ج١، ص ٢٧٤

(٢) اى المنجبر ضعف رواية الاحتجاج

(٣) المعروفة بالفارسى بالـــــ: تردستى او چشم بندى او الشعبده و سياتى ان الشعبدة بالدال تختلف عن الشعبذة بالذال.

(٤) مكارم الشيرازي، ناصر، انوار الفقاهة (كتاب التجارة)، ص ٢٣٩

في الفصل الثاني من كتابه[1] ما نصه:[2]

«و هو من الكتب التي قيل بصـــحة رواياتها، اعتمادا على ما ورد في مقدمة الكتاب، حيث قال المصـــنف: "و لا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار باســـناده، إما لوجود الاجماع عليه، أو موافقته لما دلت العقول اليه، أو لاشـتهاره في السـير و الكتب بين المخالف و المؤالف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسـن العسـكري (ع)، فانه ليس في الاشـتهار على حد ما سواه، و إن كان مشتملا على مثل الذي قدمناه."

و حاصـــل كلامه ان روايات الكتاب صـــحيحة، لأنها اما أن تكون مطابقة للاجماع، أو موافقة للعقل، أو موافقة للشـــهرة بين المؤالف و المخالف، و لذلك حذف أســـانيد الروايات لعدم الحاجة إلى ذكرها، إلا ما أورده في تفسير الامام الحسن العسكري (ع).

و يقع الكلام في هذه الشـهادة و دلالتها، اذ لا اشـكال في المؤلف و هو ابو منصـــور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرســـي فإنه من الأجلاء الثقاة.

و كذا لا إشـكال في الطريق إلى الكتاب، فان لصـاحب الوسـائل طريقا معتبرا إليه. و التحقيق في دلالة الشـهادة انها تتضـمن امورا ثلاثة: ١- الاجماع. ٢- موافقة العقل. ٣- الشهرة.

أما بالنسبة للاجماع فإن تم كان ذلك موجبا لاعتبار الكتاب، بمعنى ان روايـات الكتـاب إن وافقـت الاجمـاع من المؤالف و المخـالف، كـانـت معتبرة إلا أن ذلك لم يثبت.»

قلت: كلام الطبرسـى في حصـول الاجماع على صـدور هذه الروايات عن السـادة المعصـومين يقصـد به الاجماع بين علماء الشـيعة على نقل هذه الروايات في كتبهم و اعتبرها من روايات المعصـــومين و كانها عندهم من المسـلمات، فهذا اخبار عن واقع كان في زمان الطبرسـى و لا يرد عليه اشـــكال الداوري بقوله: " إلا أن ذلك لم يثبت" حيث كثير من الكتب تلفت او احرقت. و لا يقصد بها الاجماع بين السنة و الشيعة

---

[1] الفصـل يتناول التحقيق حول الكتب التي يمكن اسـتظهار صـحة رواياتها، نقل هذا الكلام فى الباب الحادي عشر تحت عنوان البحث حول كتاب الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

[2] الشـيخ مسـلم، الداوري، اصـول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، بقلم: محمد علي المعلم، ص ٢٢٣

لان قوله الثاني اى "لاشـــتهاره في الســـير و الكتب بين المخالف و المؤالف" يدل على ذلک. ثم قال:[1]

«و أما بالنسبة لموافقة العقل فمعناها مطابقة الرواية للمدركات العقلية، و ليس المراد ما تقدم ذكره في القرائن على اعتبار الروايات، من أصالة الاباحة، أو الحظر، أو الوقف، لاقتضاء المقام ذلک. و الموافقة بالمعنى المراد هنا لا توجب اعتبار الرواية، لأن مطابقة الرواية لما دلت عليه العقول و إن صـححت مضـمونها، إلا أن ذلک لا يدل على صـدورها عن المعصـوم، إذ أننا في صـدد إثبات صـدور الرواية عن المعصـوم، و ليس كل ما هو صـحيح في نفسـه صـادر عن المعصـوم، فان بينهما عموم و خصوص مطلق و الموافقة هنا أعم من المدعى»

قلت: اولا كلام صـاحب الاحتجاج حول عدم احتياج الروايات الى سـند مع تسـليم نسـبتها الى المعصـوم عند الطبرسـى و ذلک[2] لانها موافقة للعقل السليم لا انه يقصد ان كل ما حكم به العقل صادر عن المعصوم فيكون مقصود صاحب الاحتجاج ان مضمونها يقنينا عن سندها اى ان قوت مضمونها قرينة قوية على صدورها عن عقل سليم و كامل و هو المعصـوم فعلى هذا يكون الموافقة للعقل قرينة على صـدورها و ليس دليلا على ذلک.

ثانيا: لا يخفى عليک ان هذا الاشـكال يرد على الروايات التى محتواها عقلى اسـتدلالى كما اشـترط ذلک الطبرسـى[3] اما في مثل الرواية المبحوث عنها فلا يرد عليها لانها ليست كذلک. ثم قال:[4]

«أما بالنسبة إلى الشـهرة فهي على أنحاء ثلاثة: ١- عملية. ٢- فتوائية. ٣- روائية. أما الاولى فهي موجبة لجبر ضـعف الرواية، كما تقدم الحديث عن ذلک مفصلا.

و أما الثانية فمحل الكلام عنها علم الاصـول و الفقه. و أما الثالثة فهي

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٢٤

(٢) عدم احتياج الروايات الى سند

(٣) اشـترطه بقوله " أو موافقته لما دلت العقول اليه" اما فى مثل الفقه فانه تعبدى محض و هو الذى عليه الاجماع بين الاصـحاب و الروايات التاريخية مشتهرة فى كتب السير و الاخبار كما قال.

(٤) أصول علم الرجال بين النظرية و التطبيق، ص ٢٢٤

المرادة هنا، فإن كانت الرواية مطابقة للشـــهرة بهذا المعنى و اوجبت الاطمئنان، فالرواية معتبرة، و إلا فلا.
نعم في مقام التعارض يمكن اعتبار الشـــهرة الروائية، بمعنى أن احد المتعارضين إذا كان مطابقا للشهرة دون الآخر قدم المشهور، و أما في غير باب التعارض فلا تكون الشـــهرة موجبة لاعتبار الرواية أو مرجحة لها. و احتمال الشـمول لغير باب التعارض بمقتضـــى إطلاق قوله (ع): "خذ بما اشتهر بين أصحابك، أو المجمع عليهم" موهون، فالقدر المتيقن هو خصـــوص باب التعارض، مضـــافا إلى أن روايات الكتاب ليست واردة في مقام التعارض ليمكن اعمال الشـهرة فيها، فلا تكون الشهرة موجبة لحجية الرواية.»
قلت: المقصـود من الشـهرة في كلام صـاحب الاحتجاج يختلف عن ما ذكره الشـيخ الداوري حفظه الله حيث قال الطبرسـي: «لاشـتهاره في السـير و الكتب بين المخالف و المؤالف» فهذه الشـهرة ليس الشـهرة التى نبحثها في اصـول الفقه و الذى على اسـاسـها قسم الشـهرة الشـيخ الداوري بقوله: «١- عملية. ٢- فتوائية. ٣- روائية» بل هى الشـــهرة بالمعنى المتداول في كتب الحديث و التى يعنون بها ان الحديث لو نقله اهل السـنة و الشـيعة يكون صـحيحا لاجتماع الفريقين عليه او اذا كان حديث مشـــهورا في كتب السـير اى كتب التاريخ و غيرها و ان روى مرسـلا لكن نفس تسـالم العلماء و اهل الاختصـاص عليه و نقلوه في الكتب المختلف يكون حجة على غيرهم في ان هذا الحديث صـادر من قائله و لو لم يذكروا السند اليه. ثم قال: [١]
« و الخلاصـــة أن مطابقة الرواية لما دلت عليه العقول، و موافقتها للشـــهرة في غير باب التعارض، لا يثبتان حجية الروايات. و من جهة أخرى أن ترديد المصـــنف للروايات بين الموارد الثلاثة، يوجب عدم الاطمئنان بحجية جميعها، فلا يمكن القول بأن الروايات صـــحيحة أو تعامل معاملة الصحيحة.
و مع غض النظر عن ذلـك و افتراض تمـامية هـذه الامور الثلاثـة لاعتبـار الروايـات، إلا ان موضـــوع الكتـاب و مورد الكلام فيـه الاحتجاجات، لا الاحكام فان اوجب نفس الاحتجاج حكما من الاحكام

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٢٥

كان للتصـــحيح على فرض ثبوته وجه. و إن لم يوجب ذلك بل كان الحكم مستفادا بالعرض و مذكورا بالاستطراد، فشمول التصحيح له محل اشكال.»

قلت: كلامه ببيان اخر يقول الشـــيخ الداوري ان محتوى الكتاب هو الاحتجاجات و هذه المناقشات لها ثلاث اوجه:

الوجه الاول: المناقشات تنتج حكم شرعى فهو الحكم صحيح.

الوجه الثاني: ان لم يتوصــل المحتجان[1] الى شـــئ فلا يثبت بذلك حكم شرعى.

الوجه الثالث: لا الاول و الثاني بل ذكرت احكام في البين استطرادا و مذكورة بالعرض فهذه الاحكام ليست صحيحة.

قلت: و الوجه الاخير من كلامه عجيب حيث لا معنى ان يذكر الامام في العرض كلاما ليس صــــحيحا و لا دليل على ذلك بل الدليل على خلافه اذ ان غالبا في المناقشات و الاحتجاجات تكون المرتكزات على المسلمات و المفروضات بين الطرفين فما يذكر عرضا تكون صحته مفروضة و مسلمة عند المتناقشين و الا ايضا لتَكوَن نقاشا اخر لاثبات مقدمات بحثهم و عبورهم عن المقدمات و ارسالها ارسال المسلمات يدل على قبولها.

ثم ختم كلامه:[2]

« و نتيجة البحث ان روايات الاحتجاج تعامل معاملة المرســـلات بالنسبة الى غير المسند فيه، و هو المروي عن الامام الحسن العسكري (ع) و سيأتي البحث عنه مفصلا تحت عنوان تفسير الامام العسكري (ع).» انتهى

بحث اخر في تصحيح سند حديث الاحتجاج

ان لم تقبل تصحيح رواية الاحتجاج بالطريقة السابقة يمكن استخراج سندها بطرق اخر و من بعد ذلك تصحيحها على الطريقة المعروفة و

---

(١) المعصوم و مقابله فى مورد بحثنا

(٢) أصول علم الرجال بين النظرية و التطبيق، ص ٢٢٥

هو مناقشة رجال السند.
كان علمائنا المحدثين سـابقا يقطعون الحديث و من ثم ينقلونه في كتبهم فمثلا رواية سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله سأله عن مسائل متفرقة في الدين نقلها الطبرسـى في الاحتجاج و هى محل مناقشـتنا، جاء في مفتتح هذا الحديث هكذا:[1]

«و من سـؤال الزنديق الذي سـأل أبا عبد الله (ع) عن مسـائل كثيرة أنه قال كيف يعبد الله الخلق و لم يروه؟»

و ختمها هكذا:[2]

«ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات و الأرض و الكرسي أكبر من كل شيء خلقه الله ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي.»

و هذا الحديث معطوف على حديث سـابق عليه رواه الطبرسـى عن هشـام ابن حكم نفهم هذا العطف من قوله: «و من سـؤال الزنديق الذي سـأل أبا عبد الله (ع) عن مسائل كثيرة» و الحديث السابق هو ما ذكره صاحب الاحتجاج بقوله:[3]

«روي عن هشـام بن الحكم أنه قال: من سـؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله (ع) أن قال ما الدليل على صـانع العالم؟ فقال أبو عبد الله (ع) وجود الأفاعيل (الى ان قال) قال أبو عبد الله لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضـعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضـعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صـاحبه و يتفرد بالربوبية و إن زعمت أن أحدهما قوي و الآخر ضـعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني و إن قلت إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظمة و الفلك جاريا و اختلاف الليل و النهار و الشـمس و القمر دل ذلك على صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر و أن المدبر واحد.»

الحديث نقله الطبرسـى مرسـلا لكن الكلينى نقل بعض هذا الخبر

---

(1) الإحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص ٣٣٦

(2) نفس المصدر، ج٢، ص ٣٥٢

(3) نفس المصدر، ج٢، ص ٣٣١ ـ ٣٣٣

الطويل في الكافى مسندا حيث جاء فيه ما نصه:[1]

«علي بن إبراهيم عن أبيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشـــام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله (ع) و كان من قول أبي عبد الله (ع) لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضـــعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضـــعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صـــــاحبه و يتفرد بالتدبير و إن زعمت أن أحدهما قوي و الآخر ضـــعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فإن قلت إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشـــمس و القمر دل صـــحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد.»

و اشـــار الى هذا التقطيع الميرزا محمد مجذوب التبريزي في شـــرحه على اصول الكافي حيث قال ما نصه: [2]

«قد أورد ثقة الإسـلام طاب ثراه هذا الحديث في الكافي متفرقا، فأورد أوائله هنا، ثم أعاد بعضـها مع واسطة في الباب التالي تارة، وفي باب آخر بعد باب صـــفات الذات اخرى مقتصـــرا على بعضـــها، وبعض أواخره في باب الإرادة، وبعضـــها في باب الاضـطرار إلى الحجة في كتاب الحجة، وكرر ذكر الإسناد.»

و ايضـا نقله الشـيخ الصـدوق في كتابه التوحيد بسـند يختلف قليلا عن سند الكلينى حيث قال في باب الرد على الثنوية و الزنادقة ما نصه:[3]

«حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا أبو القاســم العلوي قال حدثنا محمد بن إســماعيل البرمكي قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثني إبراهيم بن هاشم القمي قال حدثنا العباس بن عمرو الفقيمي عن هشـــام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله (ع) فكان من قول أبي عبد الله (ع) له لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضـــعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و يتفرد بالتدبير و إن زعمت أن أحدهما قوي و الآخر ضعيف ثبت أنه

---

(١) الكافي، ج١، ص ٨٠

(٢) محمد، مجذوب التبريزي، الهدايا لشيعة أئمة الهدى، ج٢، ص ٣٢

(٣) الشيخ محمد بن علي ابن بابويه، الصدوق، التوحيد، ص ٢٤٣

واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني و إن قلت إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما و الفلک جاريا و اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد (الى اخر الخبر) »

مناقشة السند الجديد الى هشام بن حكم

السند الاول: (علي بن إبراهيم عن أبيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم) و موضع الضعف هو عباس بن عمرو الفقيمي حيث انه مجهول.
السند الثاني: (علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا أبو القاسم العلوي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثني إبراهيم بن هاشم القمي قال حدثنا العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم).
السندان غير قابلان للتصحيح لوجود جملة من المجاهيل و الضعفاء فيهم كابراهيم بن هاشم اب علي بن إبراهيم و عباس بن عمرو الفقيمي و غيرهم الا أن للأصحاب إلى هشام بن الحكم طرقا معتبرة.[١]

---

(١) بحيث اذا راجعت كتب الفهارس تجد ان الصدوق و الشيخ الطوسى و امثالهم رووا كتب و روايات هشام بن حكم بطرق مختلفة و لا يقتصير طريقهم الى رواياته بطريق واحد.

المبحث الثاني: أدلة حرمة استعمال الطلاسم

تم المبحث الاول من هذا الفصل و هو أدلة المجيزين للطلاسم و سننقل في هذا المبحث أدلة غير المجيزين لها، استدل محروم‍ون الطلاسم بعدة أدلة النقلية و العقلية منها:

١. بعض أقوال أهل العلم

استدل الشيخ الانصارى بتعريفين للسحر قالوا اصحاب هذه التعاريف ان الطلاسم من اقسام السحر او من ملحقات السحر في الحرمة، و الشيخ الانصارى اعتمد على تعريف فخر المحققين و الشهيد الاول في تعريفى هما للسحر و حكم بحرمة الطلاسم.
قال ما نصه:[١]
«المقام الثاني في حكم الأقسام المذكورة، فنقول: أما الأقسام الأربعة المتقدمة من الإيضاح[٢]، فيكفي في حرمتها مضافا إلى شهادة المحدث المجلسي[٣] رحمه الله في البحار بدخولها في المعنى المعروف للسحر عند أهل الشرع.
فيشملها الإطلاقات دعوى فخر المحققين في الإيضاح كون حرمتها من ضروريات الدين، و أن مستحلها كافر و هو ظاهر الدروس أيضا فحكم بقتل مستحلها فإنا و إن لم نطمئن بدعوى الإجماعات المنقولة، إلا أن دعوى ضرورة الدين مما يوجب الاطمئنان بالحكم، و اتفاق العلماء عليه في جميع الأعصار.» انتهى
قلت و الاقسام الاربعة التى ذكرها فخر المحققين الحلي في كتابه الايضاح هى كالتالى في كتابه: [٤]
«أقول: المراد بالسحر استحداث الخوارق بمجرد التأثيرات النفسانية أو بالاستعانة بالفلكيات فقط أو على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية أو على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة و قد خص أهل

---

(١) كتاب المكاسب، ج١، ص ٢٦٥
(٢) و هى السحر، و دعوة الكواكب، و الطلسمات و العزائم.
(٣) سياتى كلام العلامة المجلسى
(٤) إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، ج١، ص ٤٠٦

المعقول الأول باسم السحر و الثاني بدعوة الكواكب و الثالث بالطلسمات و الرابع بالعزائم و كل ذلک محرم في شريعة الإسلام و مستحله كافر.»

و حاصل كلام الشيخ الانصارى في كون السحر، و دعوة الكواكب، و الطلسمات و العزائم حراما، يدل عليه امران:

الاول: شهادة المجلسى على كون هذه الاقسام الاربعة سحرا، فتدخل في أدلة حرمة السحر.

الثاني: دعوى فخر المحققين و الشهيد الاول على كون حرمة الاقسام الاربعة من ضروريات الدين.

ان قلت: و هناک دليل ثالث على الحرمة، و هو الاجماع المدعى في كلام جمع.

قلت: لا اطمينان بالاجماع، بعد مخالفة بعض العلماء في بعض الاقسام، فان شارح النخبة لم يعتبر الطلسمات من اقسام السحر.[١]

و شارح النخبة هو الشيخ عبد الله بن نور الدين الجزائرى حيث استشكل على تعريف الشهيد الاول قائلا:[٢] «و أطلق في الدروس تحريم عمل الطلسمات إلحاقا له بالسحر و وجهه غير ظاهر».

و اجاب الشيخ الانصارى في مكاسبه بعد ان نقل كامل عبارته قائلا:[٣] «و لا وجه أوضح من دعوى الضرورة من فخر الدين، و الشهيد قدس سرهما» اى انه قول الجزائرى أنه لا دليل لنا على حرمة الطلاسم ليس بصحيح اذ لا دليل أوضح و أوجه على حرمة الطلاسم من ادعاء فخر المحققين و الشهيد الاول الضرورة على الحرمة.

قال الشيخ الانصار ما نصه:[٤]

«فإنا و إن لم نطمئن بدعوى الإجماعات المنقولة، إلا أن دعوى ضرورة الدين مما يوجب الاطمئنان بالحكم، و اتفاق العلماء عليه في جميع الأعصار نعم، ذكر شارح النخبة[٥] أن ما كان من الطلسمات

---

(١) انظر إيصال الطالب إلى المكاسب، ج٢، ص ٢٧١

(٢) التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، ص ٥١

(٣) كتاب المكاسب، ج١، ص ٢٦٦

(٤) نفس المرجع

(٥) هو المحدث المعروف السيد عبد الله حفيد المحدث الجليل (السيد نعمة الله

مشتملا على إضرار أو تمويه على المسلمين، أو استهانة بشيء من حرمات الله كالقران و أبعاضه و أسماء الله الحسنى، و نحو ذلک فهو حرام بلا ريب، سواء عد من السحر أم لا، و ما كان للأغراض كحضور الغائب، و بقاء العمارة، و فتح الحصون للمسلمين، و نحوه فمقتضى الأصل جوازه[1]، و يحكى عن بعض الأصحاب[2]، و ربما يستندون في بعضها إلى أمير المؤمنين (ع)، و السند غير واضح و ألحق في الدروس تحريم عمل الطلسمات بالسحر، و وجهه غير واضح، انتهى و لا وجه أوضح من دعوى الضرورة من فخر الدين، و الشهيد قدس سرهما.» انتهى كلام الانصارى

قال الشهيدى في شرح المكاسب:[3]

«قوله ره "و لا وجه أوضح من دعوى الضرورة من فخر الدين و الشهيدين" أقول نسبة دعوى الضرورة إليهم مع خلو كلامهم عنها إنما هي بلحاظ حكمهم بقتل مستحله حيث إنه لا يكون إلا إذا كانت حرمته من المسلمات و الضروريات و كيف كان قد عرفت ما فيه و أنه لا يكفي في إثبات حرمة ما ذكره شارح النخبة.» انتهى

و قال الشيرازي في حاشيته على المكاسب:[4]

الجزائري) و النخبة للمولى الجليل (الفيض الكاشاني) صاحب الوافي.

(1) فان كل شيء لک حلال حتى تعرف انه حرام بعينه.

(2) جاء فى حاشية كتاب المكاسب و هى من إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، فى الحاشية على هذا العبارة ما نصه « مثل الشهيدين و الفاضل الميسي و المحقق الأردبيلي، كما يأتي في الصفحة: ٢٧٢.» و لكن لما راجعنا الصفحة ٢٧٢ وجدنا الشيخ ينقل عن الشهيدين و الفاضل الميسي و المحقق الأردبيلي و لكن البحث فيه يتعلق بجواز حل السحر بالسحر و ليس مرتبط بجواز استعمال الطلاسم على وجه العموم كما نقله الجزائرى عن البعض.

قال الشيخ فى الصفحة: ٢٧٢ ما نصه « لكنه مع ذلک كله، فقد منع العلامة في غير واحد من كتبه و الشهيد رحمه الله في الدروس و الفاضل الميسي و الشهيد الثاني رحمه الله من حل السحر به، و لعلهم حملوا ما دل على الجواز مع اعتبار سنده على حالة الضرورة و انحصار سبب الحل فيه، لا مجرد دفع الضرر مع إمكانه بغيره من الأدعية و التعويذات و لذا ذهب جماعة منهم الشهيدان و الميسي و غيرهم إلى جواز تعلمه ليتوقى به من السحر و يدفع به دعوى المتنبي.»

(3) هداية الطالب إلي أسرار المكاسب، ج١، ص ٦٠

(4) إيصال الطالب إلى المكاسب، ج٢، ص ٢٧٥

«فهما و ان لم يصرحا بلفظ "الضرورة" الا ان فتواهما بقتل المستحل، يلازم كونه ضروريا، اذ لا يقتل غير مرتكب ضرورى التحريم- كما حقق في كتاب الحدود.» انتهى

فتلخص ان الشيخ استنتج انه من حيث ان صاحب الايضاح و الشهيد الاول حكموا بقتل مستحلة و القتل لمستحل الشئ لا يكون الا فيما كان من ضروريات الدين فيكون على هذا كون السحر هو الاقسام الاربعة من الضروريات في الدين.

الجواب عن كون حرمة الطلاسم من ضروريات الدين

الجواب الأول

قلت فيه ما لا يخفى من الاشكال لان حكم القتل في كلام الاعلام مترتب على الساحر و يقتل من يستحل السحر لا انهم قصدوا ان هذه الاقسام الاربعة لا تكون الا سحرا، فتامل.

و هذا هو موضع اشتباه الشيخ الانصارى رفع الله مقامه حيث حمل الضرورة على انواع السحر و ليس على اصل السحر نعم يبقى انه اصل السحر ما هو و ما الفرق بينه و بين هذه الانواع قلت اصل السحر في نظرنا هو ما جاء في حديث الاحتجاج الذى بحثنها سابقا فما كان منه فهو سحر و ما لم يكن كذلك لا دليل على دخوله في انواع السحر.

نعم لو كان المدعى من اصحاب الاختصاص في العلوم الغريبة يمكن عد كلامه امارة على كون هذه الانواع من السحر و اقصد من اصحاب الاختصاص علمائنا الذين عرفوا في العلوم الغريبة مثل الشيخ البهائى و امثاله فان هؤلاء لو قالوا الطلاسم من السحر فان كلامهم امارة قوية على ذلك لكن هؤلاء الفقهاء الاجلاء الفطاحل عطر الله مراقدهم لم يكونوا ذوى اختصاص في علم السحر او العلوم المعروفة بالغريبة و اما الشهيد الاول الغالب انه اخذ تعريف السحر من فخر المحققين استاذه فانه من اجل مشايخ الشهيد الاول.

قال المحقق المدقق الشيخ رضا المختاري في مقدمته على كتاب غاية المراد:[1]

«فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف ولد العلامة الحلي، ولد في ليلة الاثنين العشرين من جمادى الأولى عام ٦٨٢، و توفي ليلة الجمعة الخامس و العشرين من جمادى الآخرة عام ٧٧١ و هو "أجل مشايخه[2] و أعظم أساتيده" و أكثر دراسة عليه و مما قرأ عليه كتابه إيضاح الفوائد، و أجاز الشهيد عامي ٧٥١ و ٧٥٦، كما تقدم في ذيل عنوان رحلاته العلمية.»

الجواب الثاني

الجواب الثاني هو ما قاله الشيخ الانصارى و نقض به كلام نفسه حيث نقل كلاما اخر في حكم غير تلك الاربعة[3] و فصل بين ان كان العمل فيه ضرر فيكون حرام و ان لم يكن فالاحوط تركه، قال ما نصه:[4]

«و أما غير تلك الأربعة، فإن كان مما يضر بالنفس المحترمة، فلا إشكال أيضا في حرمته[5]، و يكفي في الضرر صرف نفس المسحور عن الجريان على مقتضى إرادته، فمثل إحداث حب مفرط في الشخص يعد سحرا.»

ثم قال:[6]

«لو صح سند رواية الاحتجاج[7] صح الحكم بحرمة جميع ما تضمنته[8]،

---

(١) انظر مقدمة كتاب غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، ص ٢١١

(٢) اى مشايخ الشهيد الاول

(٣) الاربعة هى السحر، و دعوة الكواكب، و الطلسمات و العزائم كما جاء فى الايضاح و غيرها مثل النيرنجات و الشعبدة و الدخنة و غيرها الذى مر عليك فى تعاريف السحر.

(٤) كتاب المكاسب، ج١، ص ٢٦٧

(٥) و ذلك لان مثل هذا ضرر عرفا، و لا ضرر و لا ضرار في الاسلام، بل و ان لم يكن ضررا عرفا حرام أيضا، لانه سلب لارادة الشخص، و خلاف: الناس مسلطون على انفسهم.

(٦) نفس المصدر، ج١، ص ٢٦٨

(٧) يمكن اثبات صحة رواية الاحتجاج من عدة وجوه و سيأتى عليها البحث.

(٨) من النيرنج و الشعبدة اى خفة اليد

و كذا لو عمل بشـهادة من تقدم كالفاضـل المقداد و المحدث المجلسـي رحمهما الله بكون جميع ما تقدم من الأقسـام داخلا في السـحر اتجه الحكم بدخولها تحت إطلاقات المنع عن السحر.
لكن الظاهر اسـتناد شـهادتهم إلى الاجتهاد، مع معارضـته بما تقدم من الفخر من إخراج علمي الخواص و الحيل من السـحر و ما تقدم من تخصـيص صـاحب المسـالک و غيره السـحر بما يحدث ضـررا[1] بل عرفت تخصيص العلامة له بما يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله فهذه شـهادة من هؤلاء على عدم عموم لفظ "السحر" لجميع ما تقدم من الأقسام. و تقديم شـهادة الإثبات لا يجري في هذا الموضـع لأن الظاهر اسـتناد المثبتين إلى الاسـتعمال، و النـافين إلى الاطلاع على كون الاستعمال مجازا للمناسبة.» انتهى

توضيح كلام الشيخ الانصارى

قال الشـيرازي في شـرحه المزجى على كلام الشـيخ الانصـاري ما نصه:[2]
« (و) ان قلت: ان شـهادة من يقول بانها سـحر مقدمة على شـهادة من ينفى كونها سـحرا، لان الاثبات دائما مقدم على النفى- كما ذكروا في باب تعارض الشهادات-.
قلت: (تقديم شهادة الاثبات لا يجرى في هذا الموضع، لان الظاهر) ان كلتا الشـهادتين علم و اطلاع، كما لو قال احدهم: زيد فاسق لانه شرب الخمر في السـاعة الفلانية، و قال الآخر بل شـرب الماء و انما تقدم شـهادة الاثبات اذا كانت شـهادة النفى عدم العلم، و المقام من قبيل شهادتى العلم لـ (استناد المثبتين) لكون الاقسام المذكورة سحرا (الى الاستعمال) و هداية الحقيقة (و) استناد (النافين الى الاطلاع على كون الاسـتعمال مجازا للمناسـبة) بين السـحر و بين هذه الامور و يشـهد للمجازية ذكرهم الادوية المبلدة و النميمة من السحر، مع معلومية انهما ليسا من السحر بمكان الا على نحو من التأويل.» انتهى

---

[1] و اذا تضاربت اقوال اهل الخبرة، سقطت، فان كان هناک اصل موضوعى اخذ به، و الا كان المرجع: الأصول العملية، و هى تقتضى في المقام: الحل و الاباحة.
[2] إيصال الطالب إلى المكاسب، ج٢، ص ٢٨١

اذا عرفت هذا لا يخفى عليک ان نفس الاشــکال الذی اورده على غير تلک الاربعة (مثل النيرنجات و الشــعبدة) ياتى ايضــا في الاربعة (الســحر، و دعوة الكواكب، و الطلســمات و العزائم) التى عدها من اقسام السحر و تفطن الى ذلک الشهيدی في شرحه حيث قال:[1]
«قوله قدس سره "لكن الظاهر استناد شهادتهم إلى الاجتهاد" أقول ليته قدس سره ذكر ذلک في دعوى الفخر ره ضرورة الدين على حرمة ما ذكره من الأقسام الأربعة مطلقا.»
و اشكال الشهيدی صحيح و لذا دعوى الضرورة من فخر المحققين لا تصح في حرمة الطلاسم. هذا و لو دققت في كلام فخر المحققين رحمه الله فتجده انه في تقسيمه للسحر استند الى كلام أهل المعقول و الفلسفة و هذا يؤيد كلامنا انهم نقلوا ما وجوده في بعض الكتب و لم يكونوا ذوى اختصاص في هذا الامر، قال فخر المحققين الحلي في كتابه: [2]
«أقول: المراد بالسحر استحداث الخوارق بمجرد التأثيرات النفسانية أو بالاستعانة بالفلكيات فقط أو على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية أو على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة و قد خص أهل المعقول[3] الأول باســم الســحر و الثاني بدعوة الكواكب و الثالث بالطلسمات و الرابع بالعزائم و كل ذلک محرم في شريعة الإسلام و مستحله كافر.» انتهى

الجواب عن كون الطلاسم من الاقسام الذى ذكرها المجلسي

استدل الشيخ النصارى بكلام المجلسي حيث عد الطلاسم من انواع السحر و و السحر كله حرام فينتج من ذلک ان الطلاسم حرام ايضا و اصل كلام المجلسي ماخوذ عن تقسيم الفخر الرازي للسحر. الرازي قد تعرض لانواع السحر و قال انها ثمانية و فسرها و شرحها و نقل ذلک كله عنه المجلسي و افتتح كلامه بما نصه:[4]

(١) هداية الطالب إلي أسرار المكاسب، ج١، ص٦٠
(٢) إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، ج١، ص ٤٠٦
(٣) محل الشاهد و لا يبعد اعتماده على تقسيم فخر الدين الرازي للسحر.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٦، ص ٢٧٤

«و قال الرازي في تفسير هذه الآية أما قوله **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)** ففيه مسائل المسألة الأولى.» انتهى
ثم نقل كلام الرازي الى ان وصل الى تقسيم السحر [1] و لذا نحن نقل الكلام من المصدر الاصلي و هو تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، قال الرازي: [2]
«اعلم أن السحر على أقسام: الأول: سحر الكلدانيين و الكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر و هم قوم يعبدون الكواكب و يزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، و منها تصدر الخيرات و الشرور و السعادة و النحوسة و هم الذين بعث الله تعالى إبراهيم (ع) مبطلا لمقالتهم و رادا عليهم في مذهبهم. (الى ان قال) فهذا هو الكلام في النوع الأول من السحر.»
و ابن كثير بعد ان نقل كلام الرازي في كتابه، قال: [3]
«و قد استقصى في كتاب السر المكتوم، في مخاطبة الشمس و النجوم المنسوب إليه، كما ذكرها القاضي ابن خلكان و غيره، و يقال أنه تاب منه، و قيل بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة، لا على سبيل الاعتقاد، و هذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طريقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة و كيفية ما يفعلون و ما يلبسونه و ما يتمسكون به.»
ثم قال الرازي: [4]
«**النوع الثاني من السحر**: سحر أصحاب الأوهام و النفس القوية (الى ان قال) [5] و تحقيقه أن النفس إذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماء كانت كأنها روح من الأرواح السماوية، فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم، أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف ألبتة إلا في هذه البدن، فإذا أراد هذا الإنسان صيرورتها بحيث يتعدى تأثير من بدنها إلى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير و وضعه عند الحس و اشتغل

---

(١) انظر هذا البحث فى كتاب بحار الأنوار، ج٥٦، من صفحة ٢٧٨ الى ٢٩٧، تحت عنوان: و اعلم أن السحر على أقسام.
(٢) مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦١٩
(٣) تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٢٥١
(٤) مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦٢١
(٥) نفس المصدر، ج٣، ص ٦٢٢

الحس بـه فيتبعـه الخيـال عليـه و أقبلـت النفس النـاطقـة عليـه فقويـت التأثيرات النفسانية و التصرفات الروحانية، و لذلك أجمعت الأمم على أنه لا بد لمزاولة هذه الأعمال من انقطاع المألوفات و المشـــتهيات و تقليل الغذاء و الانقطاع عن مخالطة الخلق.»
ثم قال:[1]
«أن هذه النفوس الناطقة إذا صـــارت صـــافية عن الكدورات البدنية صـارت قابلة للأنوار الفائضـة من الأرواح السماوية و النفوس الفلكية، فتقوى هـذه النفوس بـأنوار تلـك الأرواح، فتقوى على أمور غريبـة خارقة للعادة فهذا شرح سحر أصحاب الأوهام و الرقى.
النوع الثالث من السـحر: الاسـتعانة بالأرواح الأرضـية[2]، و اعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسـفة و المعتزلة، أما أكابر الفلاســـفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم ســـموها بالأرواح الأرضـية و هي في أنفسـها مختلفة منها خيرة و منها شـريرة، فالخيرة هم مؤمنو الجن و الشـريرة هم كفار الجن و شـياطينهم، ثم قال الخلف منهم: هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفســـها لا متحيزة و لا حالة في المتحيز و هي قادرة عالمة مدركة للجزئيات، و اتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية، إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بســبب اتصـــالها بهذه الأرواح الأرضـــية أضـــعف من القوة الحاصلة إليها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية، أما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا و بين هذه الأرواح الأرضية أسهل، و لأن المشـابهة و المشـاكلة بينهما أتم و أشـد من المشـاكلة بين نفوسـنا و بين الأرواح السماوية.
و أما أن القوة بسبب الاتصـال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السـماوية هي بالنسـبة إلى الأرواح الأرضـية كالشـمس بالنسـبة إلى الشعلة، و البحر بالنسبة إلى القطرة، و السلطان بالنسبة إلى الرعية.
قالوا: و هذه الأشـياء و إن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال و الإمكان، ثم إن أصحاب الصنعة و أرباب التجربة شاهدوا أن الاتصـال بهذه الأرواح الأرضـية يحصـل بأعمال سـهلة قليلة من الرقى و الدخن و التجريد، فهذا النوع هو المســـمى بالعزائم و عمل

---

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ٦٢٣

(٢) يعنى به تسخير الجن و استخدامهم

تسخير الجن.

النوع الرابع من السحر: التخيلات و الأخذ بالعيون، و هذا الأخذ مبني على مقدمات إحداها: أن أغلاط البصـــر كثيرة، فإن راكب السـفينة إذا نظر إلى الشـط رأى السـفينة واقفة و الشـط متحركا. و ذلک يدل على أن الساكن يرى متحركا و المتحرک يرى ساكنا، و القطرة النازلة ترى خطا مستقيما، و الذبالة التي تدار بسرعة ترى دائرة.»

ثم قال:[1]

«إذا عرفت هذه المقدمات سـهل عند ذلک تصـور كيفية هذا النوع من السـحر، و ذلک لأن المشـعبذ الحاذق يظهر عمل شـيء يشـغل أذهان الناظرين به و يأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلک الشيء و التحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة، فيبقى ذلک العمل خفيا لتفاوت الشيئين، أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول، و الثاني: سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني و حينئذ يظهر لهم شـيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا.

النوع الخامس من السـحر: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسـب الهندسـية تارة و على ضـروب الخيلاء أخرى، مثل: فارسـين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر، و كفارس على فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسـه أحد، و منها الصـور التي يصـورها الروم و الهند حتى لا يفرق الناظر بينها و بين الإنسـان، حتى يصـورونها ضـاحكة و باكية، حتى يفرق فيها ضـحک السـرور و بين ضـحک الخجل، و ضـحک الشـامت، فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل، و كان سـحر سـحرة فرعون من هذا الضرب، و من هذا الباب تركيب صندوق الساعات، و يندرج في هذا الباب علم جر الأثقال و هو أن يجر ثقيلا عظيما بآلة خفيفة سهلة، و هذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر لأن لها أسـبابا معلومة نفيسـة من اطلع عليها قدر عليها، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسيرا شديدا لا يصل إليه إلا الفرد بعد الفرد، لا جرم عد أهل الظاهر ذلک من باب السحر.»

ثم قال:[2]

---

(١) مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦٢٤

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص ٦٢٥

«**النوع السادس من السحر**: الاستعانة بخواص الأدوية مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل و الدخن المسكرة نحو دماغ الحمار إذا تناوله الإنسان تبلد عقله و قلت فطنته. و اعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن أثر المغناطيس مشاهد إلا أن الناس قد أكثروا فيه و خلطوا الصدق بالكذب و الباطل بالحق.
النوع السابع من السحر: تعليق القلب و هو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم و أن الجن يطيعونه و ينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق و تعلق قلبه بذلك و حصل في نفسه نوع من الرعب و المخافة، و إذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما يشاء و إن من جرب الأمور و عرف أحوال أهل العلم علم أن لتعلق القلب أثرا عظيما في تنفيذ الأعمال و إخفاء الأسرار.
النوع الثامن من السحر: السعي بالنميمة و التضريب من وجوه خفيفة لطيفة و ذلك شائع في الناس، فهذا جملة الكلام في أقسام السحر و شرح أنواعه و أصنافه و الله أعلم.» انتهى كلام الرازي في تقسيمات السحر.

قلت: و من دراسة تقسيمات الرازي للسحر نعلم انه لايمكن ان تكون كل هذه الاقسام محرمة و ايضا لا يمكن ان تكون كلها من مصاديق السحر الحقيقى.

و يمكن اعتماد الرازي على المعنى اللغوى للسحر و هو كل ما لطف و خفى سببه، اوقعه بهذا الشئ و لذا ادخل بالسحر الاختراعات العجيبة و الامور المتوقفة على خفة اليد و النميمة بين الناس من السحر، و هذا مما لا يقبل ببكونه من السحر احد و لذا عد المجلسي للطلسم انه من اقسام السحر لا يدل على كونه سحرا و هذا الدليل للشيخ الانصارى و تمسكه بقول المجلسي لا يقبل منه رحمه الله و اعلى الله مقامه.

نعم الرازي بعد ان سلم بها انها من السحر قال لا يجب قتل من يعمل بها، حيث قال ما نصه:[1]

«و أما سائر أنواع السحر[2] أعني الإتيان بضروب الشعبذة و الآلات

---

(١) مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦٢٨

(٢) حكم بكفر النوع الاول و الثاني و ناقش فى الثالث، حيث قال:« أما النوع

العجيبة المبنية على ضروب الخيلاء، و المبنية على النسب الهندسية و كذلک القول فيمن يوهم ضروبا من التخويف و التقريع حتى يصير من به السوداء محكم الاعتقاد فيه و يتمشى بالتضريب و النميمة و يحتال في إيقاع الفرقة بعد الوصلة، و يوهم أن ذلک بكتابة يكتبها من الاسم الأعظم فكل ذلک ليس بكفر، و كذلک القول في دفن الأشياء الوسخة في دور الناس، و كذا القول في إيهام أن الجن يفعلون ذلک، و كذا القول فيمن يدس الأدوية المبلدة في الأطعمة فإن شيئا من ذلک لا يبلغ حد الكفر و لا يوجب القتل ألبتة، فهذا هو الكلام الكلي في السحر و الله الكافي و الواقي و لنرجع إلى التفسير.» انتهى

و هنا كلام لابد من ذكره و هو ان الرازي لم يصرح في كلامه ان دعوة الكواكب، و الطلسمات و العزائم هی من اقسام السحر كما هو معلوم من الكلام الذی نقلناه لک.

نعم ذكر في القسم الأول للسحر، سحر الكلدانيين و الكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة و هذا يختلف عن الطلاسم كما مر عن فخر الرازي نفسه في المبحث السابق.

٢. صارفه عن التوسل بالله

الدليل الاخر الذی يمكن ان يقام على حرمة الطلاسم هو انها صارفة عن الدعاء و التوسلات حيث المفروض ان الناس اذا احتاجوا لشئ التجئوا الى الله و توسلوا باهل البيت (ع) و اذا اشتغلوا بطلسمات

الأول: و هو أن يعتقد في الكواكب كونها آلهة مدبرة. و النوع الثاني: و هو أن يعتقد أن الساحر قد يصير موصوفاً بالقدرة على خلق الأجسام و خلق الحياة و القدرة و العقل و تركيب الأشكال، فلا شک في كفرهما، فالمسلم إذا أتى بهذا الاعتقاد كان كالمرتد يستتاب فإن أصر قتل أما النوع الثالث: و هو أن يعتقد أن الله تعالى أجرى عادته بخلق الأجسام و الحياة و تغيير الشكل و الهيئة عند قراءة بعض الرقى و تدخين بعض الأدوية، فالساحر يعتقد أنه يمكن الوصول إلى استحداث الأجسام و الحياة و تغيير الخلقة بهذا الطريق، و قد ذكرنا عن المعتزلة أنه كفر قالوا: لأنه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه الاستدلال بالمعجز على صدق الأنبياء (الى اخره)» انظر مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦٢٦-٦٢٧

منعتهم عن ذلك. قال الفيلسوف صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين، ما نصه: [1]

«الاول: انه مضر باكثر الخلق، فانه اذا القى إليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب و الانظار وقع فى نفوسهم ان الكواكب هى المؤثرات و انها الآلهة المدبرة، لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيلتفت إليها و يرى الخير و الشر مرجوا و محذورا من جهتها و ينمحى ذكر الله عن القلب، فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط، و العالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس و القمر و النجوم مسخرات بامره سبحانه. »

و احتمل هذا الشيخ عبد الله بن نور الدين الجزائري قائلا:[2]

«اما تسخير روحيانيات الكواكب فالذي وقفت عليه من أعمالها يشتمل على مناكير كثيرة و من جملتها أوراد و اذكار لا يجترئ المسلم على التلفظ بها و ان كانت الغاية المقصودة مباحة و ما يحكى عن بعض المتأخرين من فعل ذلك فغير ثابت و بعد التسليم فلعله كان على نهج آخر و هذه أمور مباينة للمعهود من آداب الإسلام في التوصل الى المقاصد بالدعاء و التضرع و الابتهال الى الله و الاستشفاع و التوسل اليه بأرواح النبي و الأئمة صلوات الله عليهم و انما تناسب مذهب الصبوة و الشجيم.»

و ان كان محل الكلام في الاقوال المنقولة هو تسخير روحانية الكواكب و لكن هذا الاشكال يرد على الطلاسم ايضا لذا ننحن ننقاشه.

الجواب عن هذا الاشكال

اذا اشتملت تلك الطلسمات على الفاظ تخالف شرع الله او تخالف العبودية له او وحدانيته فلا شك في حرمتها، لكن اذا لم تكن كذلك فلا يصح تحريم ها بمجرد ان الادعية و التوسلات افضل منها و لهذا يجوز أن يجعل كل شيء مباح طريقا لطلب الخير من الله عزوجل بعد الدعاء و التوجه اليه، مثل الخيرة بالقران او استشارة الاخوان او النذر

---

(١) شرح أصول الكافي - الملا صدرا، ج٢، ص ٣٨

(٢) التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، ص ٥١

و ماشـــابه و قالوا الفقهاء أن القيود الواردة في المندوبات إنما هي من باب تعدد المطلوب[1]، و لا دليل على وجوب الاقتصار على ما ورد في الأخبار من الادعية و ان كان هذا ســيرة العلماء الأبرار من الدعاء و التوسل الذى يشتمل على ثناء الله تعالى و طلب الخير منه عز و جل و التوكل عليه، و الصلاة على محمد و آل محمد.
و مقتضــى أصــل البرائة جواز الوصــل الى المطلوب بكل وجه أمكن ذلک ما لم يكن فيه نهي شرعي أو عنوان محرم أو مكروه، إذ لا دليل قطعى على حرمة الطلاسم.
هذا و قال صاحب الجواهر ان الطلسمات هى من فضل الله على عباده و هدايته لهم و بتعبير منى انها نوع من اســتجابة الدعاء لعباده. قال صاحب الجواهر في كتابه:[2]
«و لعل ذلک كله من فضــل الله على عباده و هدايته لهم بنحو ما جاء عنهم في الرقى، لأنها تدفع القدر، فقال: إنها من القدر، و إن هذا الباب باب عظيم ليس المقام مقام ذكره، خصــوصــا ما يتعلق بالحروف و الطلسـمات و خواص الحروف، و بعض الأشـياء و غيرها و ما يتولد منها من المصـالح، و المفاسـد، و لكن ينبغي تجنب ما فيه ضـرر على الناس، و استعمال ما فيه نفع لهم، بما هو ليس بسحر و الله العالم ».

٣. انها نصب و احتيال

الشـيخ محمد حسـين آل كاشـف الغطا قال في حاشـيه على كلام أخيه الشيخ احمد آل كاشف الغطاء في كتاب سفينة النجاة ان الطلاسم ضرب من الاحتيال و الدجل و منه هذه الجهة يمكن عدها من المحرمات، قال ما نصه:[3]

---

(١) بمعنى ان المطلوب الاول هو الدعاء و التضــرع لله عزوجل في ذمته و المطلوب الثاني هو الاستشارة و العمل الجاد للوصول الى الهدف المرجو.
(٢) الشـيخ محمد حســن بن باقر، النجفي، جواهر الكلام في شــرح شــرائع الإسلام، ج٢٢، ص ١٠٨
(٣) الشيخ أحمد بن علي، كاشف الغطاء، سفينة النجاة ومشكاة الهدى ومصباح السعادات، ج١، ص ١١- ١٢

«قال الشـــيخ احمد آل كاشـــف الغطاء" لكافة إخواننا أيدهم الله تعالى بروح منه العمل بما في كتب الشـيخ الطوسـي كالمصـباح و غيره مما يصـــح انتســـابه إليه و كتب الســـيد ابن طاوس كذلک كالاقبال و مهج الدعوات و امان الأخطار و نحوها و كتب البهائي كمفتاح الفلاح و غيره و كتب المجلســـي كزاد المعاد و تحفة الزائر و غيرهما و هكذا غيرها من الكتب التي علم انتســـابها إلى علمائنا الكرام جزاهم الله عن الإسلام و أهله خير الجزاء".»

و قال الشيخ محمد حسين محشيا على هذا الكلام:

«بل و حتى الكتب التي لم يعلم انتســـابها إلى أربابها إذا كانت مشـتملة على أدعية و أذكار و أوراد و ختومات مثل ختم الواقعة و نحوها من السور الشريفة فان الذكر و الدعاء كالصلوات خير موضوع فمن شاء استقل و من شاء استكثر و كثيرا ما نصحح الأسانيد بالمتون، و على كلام الأنبياء و أوصـيائهم مسـحة نور إلهية يعرفها أهلها و لا يســري ذلک إلى مثل الطلســـمات و الاوفاق و ما أشـــبه ذلک من أعمال المحتالين و الدجالين فانها إشـراک و مصـائد فليحذر المؤمنون منها و الله العاصم.» انتهى

قلت: نعم اذا كان الشـخص محتال و غير عارف للصـنعة فلا يجوز له اخذ اموال الناس بالباطل اما اذا كان عارفا لهذا الامر و متمكنا منه و قادر على ايصـــال الناس الى مطلوبهم كما هو المفروض في بحثنا فلا يصح هذا الاستدلال حينئذ و ينتفي دليل الحرمة بانتفاء موضوعه.

الفصل الثالث: مناقشة

حكم قرائت العزائم

بيان حقيقة العزائم

العزائم وهي كلمات يقول أهل هذا العلم أن على كل قبيلة من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد و يأمرهم ينهاهم و ثم قالوا أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمرت بتعظيمها، ومتى أقسم عليها بها أطاعت، وأجابت وفعلت ما طلب منها فالمعزم يقسم بتلك الأسماء على ذلك الملك فيحضر له القبيل من الجان الذي طلبه أو الشخص منهم فيحكم فيه بما يريد.

و الفخر الرازي وضح فكرة العزائم والاستعانة بالجن في تفسيره وهو يعدد أنواع السحر:[1]

«النوع الثالث من السحر: الاستعانة بالأرواح الأرضية، واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة، أما أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية وهي في أنفسها مختلفة منها خيرة ومنها شريرة، فالخيرة هم مؤمنو الجن والشريرة هم كفار الجن وشياطينهم.

ثم قال الخلف منهم: هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وهي قادرة عالمة مدركة للجزئيات، واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية، إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة إليها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية، أما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا وبين هذه الأرواح الأرضية أسهل، ولأن المشابهة والمشاكلة بينهما أتم وأشد من المشاكلة بين نفوسنا وبين الأرواح السماوية، وأما أن القوة بسبب الاتصال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السماوية هي بالنسبة إلى الأرواح الأرضية كالشمس بالنسبة إلى الشعلة، والبحر بالنسبة إلى القطرة، والسلطان بالنسبة إلى الرعية.

قالوا: وهذه الأشياء وإن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال والإمكان، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير

---

[1] مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦٢

الجن»
الشــيخ فتاح الشــهيدى في شــرحه على المكاســب نقلا عن احد كتب السحر في علة تسمية العزائم و الاقسام، قال ما نصه: [1]
«تسمية ذلك بالعزائم و الأقسام لعلها من جهة اشتمال ما يستعان بها منها من الكلمات على قول الساحر المستعين عزمت عليكم أو أقسمت عليكم قال في الكتاب المذكور في فصــل إعمال الحب و جلب قلب المرأة إلى الرجل في الواحد و الثلاثين من عزائم عمل الحب ما هذا لفظه عزمت عليكم يا أبا الليث و يا أبا المعتصــم و يا أبا فروة و يا أبا مالك و يا أبا نوس بالذي لا إله إلا هو و عنت له الوجوه إلى أن قال لا مرجع و لا ملجأ و لا منجى لكم... هيا هيا عجلوا عجلوا هيجوها هيجوها زلزلوها قلقلوها تلتلوها حتى تأتيه من ســاعة ذليلا مســخر.»
انتهى

المبحث الاول: أدلة جواز قرائت العزائم

١. لا دليل على حرمة العزائم

اول دليل اقيم على حلية العزائم هو ان لا دليل على حرمتها، قال هذا ابن الشاط في حاشيته على الفروق للقرافى:[2]
«ولم يذكر حكم العزائم في الشــرع وينبغي أن يكون حكمها حكم الرقي [3] إذا تحققت وتحقق أن لا محذور في تلك الألفاظ.»

---

(١) هداية الطالب إلي أسرار المكاسب، ج١، ص ٥٨
(٢) مطبوع فى هامش كتاب: الفروق ومعه إدرار الشــروق على أنواء الفروق وتهذيب الفروق ج٤، ص ١٤٦، ملاحظة: حاشية قاسم ابن الشاط المسمى: (إدرار الشروق على أنواع الفروق) هو حاشة على كتاب الفروق للقرافي.
(٣) قال القرافى فى حكم الرقى ما نصه:« "الحقيقة التاسعة" الرقى وهي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، ولا يقال لفظ الرقى على ما يحدث ضررا بل ذلك يقال له السحر وهذه الألفاظ منها ما هو مشــروع كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشــروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهما وربما كان كفرا ولذلك نهى مالك وغيره عن الرقى بالعجمية لاحتمال أن يكون فيه محرم وقد نهى علماء مصــر عن الرقية التي تكتب في آخر جمعة من شهر رمضان لما فيها من اللفظ الأعجمي ولأنهم يشتغلون بها

و ابن حسين المكي المالكي في حاشيته المسمى "تهذيب الفروق" نقل هذا الكلام عن ابن الشاط مع تأييد ضمنى منه، حيث قال:[1]

« وصححه ابن الشاط إلا أنه قال، ولم يذكر حكم العزائم في الشرع وينبغي أن يكون حكمها حكم الرقى إذا تحققت وتحقق أن لا محذور في تلک الألفاظ ا هـ[2] فافهم »

و التأييد الضمنى كما يبدؤ من كلامه "فافهم" اى تدبر في كلامه فانه لا يخلو من قوه، هكذا فهمت كلامه.

٢. العزائم في كلام اهل البيت (ع)

يمكن ان يدعى ان العزائم وردت في كلام من يقتدى به، و هم اهل البيت (ع) و من هذه الروايات:

اولا: ما رواه ابنا بسطام

روى الحسين بن بسطام و أخوه عبد الله في كتاب طب الأئمة (ع) ما نصه: [3]

«أحمد بن بدر عن إسحاق الصحاف عن موسى بن جعفر (ع) قال: يا صحاف قلت لبيک يا ابن رسول الله قال إنک مأخوذ عن أهلک؟ قلت بلى يا ابن رسول الله منذ ثلاث سنين قد عالجت بکل دواء فو الله ما نفعني قال يا صحاف أ فلا أعلمتني؟ قلت يا ابن رسول الله و الله ما خفي علي أن كل شيء عندكم فرجه و لكن أستحييک قال ويحک و ما منعک الحياء في رجل مسحور مأخوذ؟ أما إني أردت أن أفاتحک

عن الخطبة ويحصل بها مع ذلک مفاسد» انظر الفروق ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق وتهذيب الفروق ج٤، ص ١٤٨

(١) مطبوع فى هامش كتاب: الفروق ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق وتهذيب الفروق ج٤، ص ٢٠١، ملاحظة: تهذيب الفروق والقواعد السنية فى الأسرار الفقهية لشيخ محمد علي بن حسين المالكي المكي مفتي المالكية بمكة وهو ناظر على حاشية ابن الشاط و هو حاشية على كتاب الفروق للقرافى المسمى.

(٢) ا هـ: اختصار انتهى

(٣) طب الأئمة (ع)، ص ٤٥

بذلک قل بســم الله الرحمن الرحيم أذرئكم[1] أيها الســحرة عن فلان بن فلانة بالله الذي قال لإبليس اخرج منها مذؤما مدحورا اخرج منها فما يكون لک أن تتكبر فيها فاخرج إنک من الصــاغرين أبطلت عملكم و رددت عليكم و نقضـــته بإذن الله العلي الأعلى الأعظم القدوس العزيز العليم القديم رجع سحركم كما لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله كما بطل كيد السحرة حين قال الله تعالى لموسى صلوات الله عليه ألق عصاک فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون بإذن الله أبطل سحرة فرعون أبطلت عملكم أيها السحرة و نقضته عليكم بإذن الله الذي أنزل و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم و بالذي قال و لو نزلنا عليک كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا ســحر مبين و قالوا لو لا أنزل عليه ملک و لو أنزلنا ملكا لقضـــي الأمر ثم لا ينظرون و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و للبســنا عليهم ما يلبســون و بإذن الله الذي أنزل فأكلا منها فبدت لهما سـوآتهما فأنتم متحيرون و لا تتوجهون بشـــيء مما كنتم فيه و لا ترجعون إلى شيء منه أبدا قد بطل بحمد الله عملكم و خاب سعيكم و وهن كيدكم مع من كان ذلک من الشياطين إن كيد الشيطان كان ضعيفا غلبتكم بإذن الله و هزمت كثرتكم بجنود الله و كسرت قوتكم بسلطان الله و سلطت عليكم عزائم الله[2] عمي بصركم و ضعفت قوتكم و انقطعت أسبابكم و تبرأ الشيطان منكم بإذن الله الذي أنزل كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منک إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها و ذلک جزاء الظالمين و أنزل إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب و قال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلک يريهم الله أعمالهم حســرات عليهم و ما هم بخارجين من النار.» الى اخر الحديث.

قلت ففى قوله (ع): (سلطت عليكم عزائم الله) دلالة على وجود عزائم و اطاعة عالم الجن لهذه العزائم.

---

(١) أدرؤكم فى النسخة البدل

(٢) محل الشاهد فى الحديث

ثانيا: عزيمة الامام علي (ع) على جن وادى صبرة

و هى عزيمة اقســـم بها امير المؤمنين علي بن ابي طـالب (ع) على الجن الذى يســـكن في وادى صـــبرة[1]، جاء في اصـــل زيد الزراد ما نصه:[2]

«زيد قال سئلت ابا عبد الله (ع) فقلت الجن يخطفون (يخنقون) الانسان فقال (ع) ما لهم الى ذلک ســبيل لمن تكلم بهذه الكلمات اذا امســـى و اصـــبح: يا معشـــر الجن و الإنس إن اســـتطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان.
لا سـلطان لكم على و لا على دارى و لا على اهلى و لا على ولدى يا ســكان الهواء و يا ســكان الارض عزمت عليكم بعزيمة الله التى عزم بها امير المؤمنين على بن ابيطالب (ع) على جن وادى الصــبرة ان لا سبيل لكم على و لا على شيئى من اهل خزانتى.
يا صالحى الجن و يا مؤمنى الجن عزمت عليكم بما اخذ الله عليكم من الميثاق بالطاعة لفلان ابن فلان حجة الله على جميع البرية و الخليقة و تسمى صاحبک ان تمنعوا عنى شر فسقتكم حتى لا يصلوا الى بسوء اخذت بسمع الله على اسماعكم و بعين الله على اعينكم و امتنعت بحول الله وقوته عن حبائلكم و مكركم ان تمكروا يمكر الله بكم و هو خير الماكرين.
و جعلت نفسى و اهلى و ولدى و جميع خزانتى فى كنف الله و سره و كنف محمد بن عبد الله (ص) و كنف امير المؤمنين على ابن ابيطالب صـــلوات الله عليه ما اســـتترت بالله و بهما و امتنعت بالله و بهما و احتجبت بالله و بهما من شر فسقتكم و من شر فسقة الانس و العرب و العجم فإن تولوا فقل حســـبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم لا سبيل لكم و لا سلطان. قهرت سلطانكم بسلطان الله و بطشـــكم ببطش الله و قهرت مكركم و حبائلكم و كيدكم و رجلكم و خيلكم و سـلطانكم و بطشـكم بسـلطان الله و عزه و ملكه و عظمته و

---

[1] الوادي هو منخفض طبيعي على سـطح الأرض يقع بين الهضـاب والجبال وتسـيل الأنهار والسـيول فيه و قد تكون هي المنطقة الواقعة في ضـمن حدود دولة الأردن في زماننا المعروفة ب"وادي صـــبرا" و اثبات ذلک يحتاج الى تحقيق اكثر.

[2] كتاب زيد النرسي، مطبوع ضمن الاصول الستة عشر، ص ١٠

عزيمته التى عزم بها امير المؤمنين صــلوات الله عليه على جن وادى الصـــبرة (البصـــرة) لما ان طغوا و بغوا و تمرد و افاذ عنوا اذلة صاغرين من بعد قوتهم فلا سلطان لكم و لا سبيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.» انتهى

فهنا كما مر عليک عزيمتان الاولى: (عزمت عليكم بعزيمة الله التى عزم بها امير المؤمنين على بن ابيطالب (ع) على جن وادى الصـبرة) و الثانية: (يا صالحى الجن و يا مؤمنى الجن عزمت عليكم بما اخذ الله عليكم من الميثاق). ان قلت هذا الحديث في كتاب الاصول الستة عشر و سنده ضعيف قلت القسم بعزيمة على ابن ابى طالب على جن وادى صبرة من الروايات التى تكرر في مختلف الكتب و الروايات مما يدل على شـــهرتها و اســتقنائها عن الســند. فمثلا جاء في كتابه الكافى ما نصه:[1]

«محمد عن أحمد عن ابن محبوب عن جميل بن صـالح عن ذريح قال: سـمعت أبا عبد الله (ع) يعوذ بعض ولده و يقول عزمت عليک يا ريح و يا وجع كائنا ما كنت بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع) رسول رسول الله (ص) على جن وادي الصبرة فأجابوا و أطاعوا لما أجبت و أطعت و خرجت عن ابني فلان ابن ابنتي فلانة الساعة الساعة.» انتهى

و جاء في كتاب طب الائمة:[2]

«إسحاق بن حسان العلاف العارف عن الحسين بن محبوب عن جميل بن صــالح عن ذريح المحاربي قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) و هو يعوذ ابنا له صغيرا و هو يقول بسم الله أعزم عليک يا وجع و يا ريح كائنا ما كانت بالعزيمة التي عزم بها رســول الله (ص) و علي بن أبي طالب (ع) على جن وادي الصـــبرة فأجابوا و أطاعوا لما أجبت و أطعت و خرجت عن ابن فلان ابن فلانة الســاعة الســاعة حتى قالها ثلاث مرات.»

و هذا الحديث عن الكفعمى:[3]

---

(١) الكافي، ج٨، ص ٨٥

(٢) طب الأئمة (ع)، ص ٩٢

(٣) تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي، الكفعمي،

«أيضا عن علي (ابن موسى الرضا) (ع) يقول عليه عزمت عليک يا ريح بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب عليه الصلاة و السلام و رسول الله (ص) على جن وادي الصفراء فأجابوا و أطاعوا لما أجبت و أطعت و خرجت عن فلان بن فلان.»
و المجلسي نقل رواية اخرى عن زيد الزراد بعد ان نقل تلک التى سبقت عن اصله حيث قال:[1]
«كتاب زيد الزراد، قال: سألت أبا عبد الله (ع) فقلت الجن يخطفون الإنسان فقال ما لهم إلى ذلک سبيل لمن يكلم بهذه الكلمات إذا أمسى و أصبح يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان لا سلطان لكم علي و لا على داري و لا على أهلي و لا على ولدي يا سكان الهواء و يا سكان الأرض عزمت عليكم بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) على جن وادي الصبرة أن لا سبيل لكم علي و لا على شيء من أهل حزانتي يا صالحي الجن يا مؤمني الجن عزمت عليكم بما أخذ الله عليكم من الميثاق بالطاعة لفلان بن فلان حجة الله على جميع البرية و الخليقة و تسمي صاحبک أن تمنعوا عني شر فسقتكم حتى لا يصلوا إلي بسوء أخذت بسمع الله على أسماعكم و بعين الله على أعينكم و امتنعت بحول الله و قوته على حبائلكم و مكركم إن تمكروا يمكر الله بكم و هو خير الماكرين و جعلت نفسي و أهلي و ولدي و جميع حزانتي في كنف الله و ستره و كنف محمد بن عبد الله رسول الله (ص) و كنف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه استترت بالله و بهما و امتنعت بالله و بهما و احتجبت بالله و بهما من شر فسقتكم و من شر فسقة الإنس و العرب و العجم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم لا سبيل لكم و لا سلطان قهرت سلطانكم بسلطان الله و بطشكم ببطش الله و قهرت مكركم و حبائلكم و كيدكم و رجلكم و خيلكم و سلطانكم و بطشكم بسلطان الله و عزه و ملكه و عظمته و عزيمته التي عزم بها أمير المؤمنين (ع) على جن وادي الصبرة لما طغوا و

مصباح الكفعمي او جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية، ط ٢، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٤٩هـ، ص ١٥٧
[1] بحار الأنوار، ج٩٢، ص ١٥٢

بغوا و تمردوا فأذعنوا له صاغرين من بعد قوتهم فلا سلطان لكم و لا سبيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.
و منه قال: حججنا سنة فلما صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقا لنا من إخواننا فطلبناه فلم نجده فقال لنا الناس بالمدينة إن صاحبكم اختطفته الجن فدخلت على أبي عبد الله (ع) و أخبرته بحاله و بقول أهل المدينة فقال لي اخرج إلى المكان الذي اختطف أو قال افتقد فقل بأعلى صوتک يا صالح بن علي إن جعفر بن محمد يقول لک أ هکذا عاهدت و عاقدت الجن علي بن أبي طالب اطلب فلانا حتى تؤديه إلى رفقائه ثم قل يا معشر الجن عزمت عليكم بما عزم عليكم علي بن أبي طالب[1] لما خليتم عن صاحبي و أرشدتموه إلى الطريق قال ففعلت ذلک فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج علي من بعض الخرابات فقال إن شخصا تراءى لي ما رأيت صورة إلا و هو أحسن منها فقال يا فتى أظنک تتولى آل محمد فقلت نعم فقال إن هاهنا رجل[2] من آل محمد هل لک أن تؤجر و تسلم عليه فقلت بلى فأدخلني بين هذه الحيطان و هو يمشي أمامي فلما أن سار غير بعيد نظرت فلم أر شيئا و غشي علي فبقيت مغشيا علي لا أدري أين أنا من أرض الله حتى كان الآن فإذا قد أتاني آت و حملني حتى أخرجني إلى الطريق فأخبرت أبا عبد الله (ع) بذلک فقال ذلک الغوال أو الغول نوع من الجن يغتال الإنسان فإذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشده و إن أرشدكم فخالفوه و إذا رأيته في خراب و قد خرج عليک أو في فلاة من الأرض فأذن في وجهه و ارفع صوتک و قل سبحان الله الذي جعل في السماء نجوما رجوما للشياطين عزمت عليک يا خبيث بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص) و رميت بسهم الله المصيب الذي لا يخطئ و جعلت سمع الله على سمعک و بصرک و ذللتک بعزة الله و قهرت سلطانک بسلطان الله يا خبيث لا سبيل لک علي فإنک تقهره إن شاء الله و تصرفه عنک فإذا ضللت الطريق فأذن بأعلى صوتک و قل يا سيارة الله دلونا على الطريق يرحمكم الله أرشدونا يرشدكم الله فإن أصبت و إلا فناد يا عتاة الجن و يا مردة الشياطين أرشدوني و دلوني على الطريق و إلا أسرعت لكم بسهم الله المصيب إياكم عزيمة علي

---

(١) محل الشاهد
(٢) (رجلا) فی نسخة بدل

بن أبي طالب[1] يا مردة الشـــياطين إن اســـتطعتم أن تنفذوا من أقطار الســـماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بســـلطان مبين الله غالبكم بجنده الغالب و قاهركم بسلطانه القاهر و مذللكم بعزة المتين فإن تولوا فقل حســـبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم و ارفع صوتک بالأذان ترشد و تصب الطريق إن شاء الله.» انتهى

ما هي حقيقة عزيمة الامام علي (ع) على جن وادى صبرة؟

ابن شـــهر اشــوب في المناقب أخرج حديثا نقله من كتاب هواتف الجن حول قصـة رواية عزيمة على ابن ابى طالب على جن وادى صـبرة و ما جرياتها فقال: [2]

«كتاب هواتف الجن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال حدثني سلمان الفارسـي في خبر كنا مع رسـول الله (ص) في يوم مطير و نحن ملتفتون نحوه فهتف هـاتف الســـلام عليـک يـا رســـول الله فرد (ع) و قال من أنت قال عرفطة بن شـــمراخ أحد بني نجاح قال اظهر لنا رحمک الله في صورتک قال سلمان فظهر لنا شيخ أزب أشـــعر قد لبس وجهه شـــعر غليظ متكاثف قد واراه و عيناه مشـــقوقتان طولا و فمه في صـــدره فيه أنياب بادية طوال و أظفاره كمخالب السـباع فقال الشـيخ يا نبي الله ابعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام أنا أرده إليک سالما. فقال النبي أيكم يقوم معه فيبلغ الجن عني و له الجنة فلم يقم أحد فقال ثانية و ثالثة فقال علي (ع) أنا يا رسول الله فالتفت النبي (ص) إلى الشـــيخ فقال و أفنى إلى الحرة في هذه الليلـة أبعث معک رجلا يفصل حكمي و ينطق بلساني و يبلغ الجن عني.

قال فغاب الشـيخ ثم أتى في الليل و هو على بعير كالشـــاة و معه بعير آخر كارتفاع الفرس فحمل النبي عليا عليه و حملني خلفه و عصـــب عيني و قال لا تفتح عينيک حتى تســـمع عليا يؤذن و لا يروعک ما ترى فإنک آمن فسار البعير فدفع سائرا يدف كدفيف النعام و علي يتلو القرآن فســـرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذن علي و أناخ البعير و قال انزل يا سلمان فحللت عيني و نزلت فإذا أرض قوراء.

---

[1] محل الشاهد

[2] محمد بن علي المازندراني، ابن شـــهرآشـــوب، مناقب آل أبي طالب (ع)، ج٢، ص ٣٠٨

فأقام الصلاة و صلى بنا و لم أزل أسمع الحس حتى إذا سلم علي التفت فإذا خلق عظيم و أقام علي يسبح ربه حتى طلعت الشمس ثم قام خطيبا فخطبهم فاعترضـته مردة منهم فأقبل علي (ع) فقال أ بالحق تكذبون و عن القرآن تصـــدفون و بآيات الله تجحدون ثم رفع طرفه إلى الســماء فقال اللهم بالكلمة العظمى و الأســماء الحســنى و العزائم الكبرى و الحي القيوم و محيي الموتى و مميت الأحياء و رب الأرض و السماء يا حرســة الجن و رصــدة الشــياطين و خدام الله الشــرهاليين و ذوي الأرحام الطاهرة اهبطوا بالجمرة التي لا تطفأ و الشـــهاب الثاقب و الشـواظ المحرق و النحاس القاتل ب كهيعص و الطواسين و الحواميم و يس و ن و القلم و ما يسطرون و الذاريات و النجم إذا هوى و الطور و كتاب مسطور في رق منشور و البيت المعمور و الأقسام العظام و مواقع النجوم لما أســرعتم الانحدار إلى المردة المتولعين المتكبرين الجاحدين آثار رب العالمين. قال سلمان فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد و سمعت في الهواء دويا شديدا ثم نزلت نار من السماء صعق كل من رآها من الجن و خرت على وجوهها مغشيا عليها و سقطت أنا على وجهي فلما أفقت إذا دخان يفور من الأرض فصـــاح بهم علي ارفعوا رءوســكم فقد أهلك الله الظالمين ثم عاد إلى خطبته فقال يا معشر الجن و الشياطين و القيلان و بني شمراخ و آل نجاح و سكان الآجام و الرمال و القفار و جميع شياطين البلدان اعلموا أن الأرض قد ملئت عدلا كما كانت مملوءة جورا. هذا هو الحق فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون فقالوا آمنا بالله و رسوله و برسول رسوله فلما دخلنا المدينة قال النبي (ص) لعلي (ع) ما ذا صــنعت قال أجابوا و أذعنوا و قص عليه خبرهم فقال لا يزالون كذلك هائبين إلى يوم القيامة.» انتهى

و نحن بعد التتبع و التحقيق وجدنا الرواية وهى في كتاب عتيق طبع حديثا و هو كتاب "هواتف الجنان" لمؤلفه محمد بن جعفر الســـامري

الخرائطي[1]، هكذا:[2]

«حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: ثنا عمارة بن زيد، قال: حدثني أبو البختري وهب بن وهب، قال: حدثني محمد بن إســحق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، قال: حدثني سلمان الفارسي[3]، قال: كنا مع النبي صــلى الله عليه و ســلم في مســجده في يوم مطير، ذي سحائب و رياح، و نحن ملتفون حوله، فسمعنا صوتا لا نرى شخصه، و هو يقول: السلام عليك يا رسول الله فرد (ص)، و قال: "ردوا على أخيكم السلام" قال: فرددنا عليه.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من أنت؟ قال: أنا عرفطة بن شمراخ، أحد بني نجاح، أتيتك يا رسول الله مسلما. فقال له النبي صلى الله عليه و ســلم: مرحبا بك يا عرفطة، اظهر لنا رحمك الله في صورتك. قال سلمان: فظهر لنا شيخ أزب[4] أشعر، قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واراه، و إذا عيناه مشــقوقتان طولا، و له فم في صــدره، فيه أنياب بادية طوال، و إذا له في موضــع الأظفار من بين يديه مخالب كمخالب السباع، فلما رأيناه اقشعرت جلودنا، و دنونا من النبي صلى الله عليه و سلم.

---

(١) (المتوفى: ٣٢٧هـــ) قال الذهبي: « الخرائطي، الإمام الحافظ الصــدوق المصــنف أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد بن ســهل بن شــاكر، الســامري الخرائطي، صــاحب كتاب " مكارم الأخلاق "، وكتاب " مســاوئ الأخلاق "، وكتاب " اعتلال القلوب "، وغير ذلك. ســمع الحســن بن عرفة، وعلي بن حرب، وعمر بن شبة، وسعدان بن نصر، وسعدان بن يزيد، وحميد بن الربيع، وأحمد بن منصــور الرمادي، وأحمد بن بديل، وشــعيب بن أيوب، وعدة. حدث عنه: أبو سليمان بن زبر، وأبو علي بن مهنا الداراني ومحمد وأحمد ابنا موسى السمسار، والقاضي يوسف الميانجي، وعبد الوهاب الكلابي، ومحمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد، وآخرون وحدث بدمشق وبعسقلان. قال ابن ماكولا: صــنف الكثير، وكان من الأعيان الثقات.» انظر ســير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٦٨

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن ســهل بن شــاكر، الخرائطي، هواتف الجنان، المحقق: إبراهيم صالح ، ص ٢٣

(٣) قال محقق الكتاب: «أورد الإمام ابن حجر هذا الخبر في الإصابة ٤٧٥، ج ٢ ملخصا عن هواتف الخرائطي، و مختصر تاريخ دمشق ٣٨٦، ج١٧.»

(٤) الأزب: و هو كثرة شعر الذراعين و الحاجبين و العينين. انظر اللسان مادة "زبب" ج ٣، ص ١٨٠١

فقال الشيخ: يا نبي الله، ابعث معي من يدعو جماعة قومي إلى الإسلام، و أنا أرده إليک سالما إن شاء الله. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه: أيكم يقوم فيبلغ الجن عني، و له علي الجنة فما قام أحد. و قال الثانية و الثالثة، فما قام أحد فقال علي كرم الله وجهه: أنا يا رسول الله فالتفت النبي صلى الله عليه و سلم إلى الشيخ، فقال: "وافني إلى الحرة[1]، في هذه الليلة، أبعث معک رجلا، يفصل بحكمي، و ينطق بلساني، و يبلغ الجن عني".

قال سلمان: فغاب الشيخ، و أقمنا يومنا، فلما صلى النبي صلى الله عليه و سلم العشاء الاخرة، و انصرف الناس من المسجد، قال: يا سلمان سر معي فخرجت معه، و علي بين يديه، حتى أتينا الحرة. فإذا الشيخ على بعير كالشاة، و إذا بعير اخر على ارتفاع الفرس، فحمل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا، و حملني خلفه، و شد وسطي إلى وسطه بعمامة، و عصب عيني؛ و قال: يا سلمان، لا تفتحن عينيک حتى تسمع عليا يؤذن، و لا يروعک ما تسمع، فإنک امن إن شاء الله. ثم أوصى عليا بما أحب أن يوصيه، ثم قال: سيروا، و لا قوة إلا بالله فثار البعير سائرا يدف كدفيف النعام، و علي يتلو القران فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذن علي و أناخ البعير و قال: انزل يا سلمان. فحللت عيني و نزلت، فإذا أرض قوارء[2] لا ماء و لا شجر و لا عود و لا حجر فلما بان الفجر، أقام علي الصلاة، و تقدم و صلى بنا أنا و الشيخ، و لا أزال أسمع الحس حتى إذا سلم علي التفت، فإذا خلق عظيم، لا يسمعهم إلا الخطيب الصيت الجهير، فأقام علي يسبح ربه، حتى طلعت الشمس، ثم قام فيهم خطيبا، فخطبهم، فاعترضه منهم مردة، فأقبل علي عليهم، فقال: أبالحق تكذبون، و عن القران تصدفون، و بايات الله تجحدون؟ ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: بالكلمة العظمى، و الأسماء الحسنى، و العزائم الكبرى، و الحي القيوم، محيي الموتى، و رب الأرض و السماء يا حرسة الجن، و رصدة الشياطين، خدام الله الشرهباليين[3]، ذوي الأرواح الطاهرة اهبطوا بالجمرة التي لا تطفأ، و

---

(١) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنها احرقت بالنار، و للمدينة حرتان. انظر معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٥

(٢) القوراء مؤنث الاقور: الواسع.

(٣) "خدام الله الشرهاليين" كما في كتاب مناقب آل أبي طالب (ع) (لابن شهرآشوب)، ج٢، ص ٣٠٩

الشـــهاب الثاقب، و الشـــواظ المحرق، و النحاس القاتل، بـ **(المص، و الذاريات، و كهيعص)** و الطواسـين، **(و يس، و ن و الْقَلم و ما يسـطرون و النجم إذ هوى و الطور و كتاب مسطور في رق منشور و البيت المعمور).**
و الأقسام و الأحكام، و مواقع النجوم؛ لما أسرعتم الانحدار إلى المردة المتولعين[1] المتكبرين، الجاحدين لآيات رب العالمين قال سـلمان: فحسست[2] الأرض من تحتي ترتعد، و تعبث في الهواء هبوبا شديدا، ثم نزلت نار من السماء صعق لها كل.
من رآها من الجن، و خرت على وجوهها مغشـيا عليها، و خررت أنا على وجهي، ثم أفقت فإذا دخان يفور من الأرض، يحول بيني و بين النظر إلى عبثة المردة من الجن، فأقام الدخان طويلا بالأرض.
قال سلمان: فصـاح بهم علي ارفعوا رؤوسـكم، فقد أهلك الله الظالمين ثم عاد إلى خطبته، فقال: يا معشر الجن و الشياطين و الغيلان، و بني شـمراخ، و آل نجاح، و سـكان الآجام و الرمال و الأقفار، و جميع شـياطين البلدان. اعلموا أن الأرض قد ملئت عدلا، كما كانت مملوءة

---

(١) ولع ولعا و ولعانا، إذا كذب. انظر اللسان مادة "ولع"، ج٦، ٤٩١٦
(٢) قال محشـى الكتاب:« فوق اللفظة في الأصـل إشـارة تضـبيب. و هي صـحيحة. قال في المصـاح المنير "حسـس، ص ١٨٦، ج ١": أحس الرجل الشيء إحساسا: علم به، و حسست به من باب قتل لغة فيه... و يتعدى بنفسه فيقال: حسست الخبر، و أصل الاحساس الإبصار، ثم استعمل في الوجدان و العلم بأية حاسـة كانت». و مراده من "إشـارة التضـبيب" هو: (مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، ص ١٢) «التضبيب ويسمى أيضا التمريض فيجعل على ما صح وروده كذلك من جهة النقل غير أنه فاسد لفظا أو معنى أو ضعيف أو ناقص مثل أن يكون غير جائز من حيث العربية أو يكون شاذا عند أهلها يأباه أكثرهم أو مصحفا أو ينقص من جملة الكلام كلمة أو أكثر وما أشبه ذلك فيمد على ما هذا سبيله خط أوله مثل الصاد ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها كيلا يظن ضربا وكأنه صاد التصحيح بمدتها دون حائها كتبت كذلك ليفرق بين ما صـح مطلقا من جهة الرواية وغيرها وبين ما صـح من جهة الرواية دون غيرها فلم يكمل عليه التصـحيح وكتب حرف ناقص على حرف ناقص إشعارا بنقصه ومرضه مع صحة نقله وروايته وتنبيها بذلك لمن ينظر في كتابه على أنه قد وقف عليه ونقله على ما هو عليه ولعل غيره قد يخرج له وجها صحيحا أو يظهر له بعد ذلك في صحته ما لم يظهر له الان ولو غير ذلك وأصـلحه على ما عنده لكان متعرضـا لما وقع فيه غير واحد من المتجاسرين الذين غيروا وظهر الصواب فيما أنكروه والفساد فيما أصلحوه»

جورا هذا هو الحق **فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأنى تُصْرَفُونَ.**
قال سلمان: فعجبت الجن لعلمه، و انقادوا مذعنين له و قالوا: آمنا بالله و برسوله، و برسول رسوله، لا نكذب و أنت الصادق و المصدق.
قال سلمان: فانصرفنا في الليل على البعير الذي كنا عليه، و شد علي وسطي إلى وسطه، و قال: اعصب عينيک، و اذكر الله في نفسک. و سرنا يدف بنا البعير دفيفا[1]، و الشيخ الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم أمامنا، حتى قدمنا الحرة، و ذلک قبل طلوع الفجر، فنزل علي و نزلت، و سرح البعير فمضى، و دخلنا المدينة فصلينا الغداة مع النبي صلى الله عليه و سلم، فلما سلم رآنا، فقال لعلي: كيف رأيت القوم؟ قال: أجابوا و أذعنوا. و قص عليه خبرهم فقال رسول الله: أما إنهم لا يزالون لک هائبين إلى يوم القيامة.» [2]

ثالثا: عزيمة الامام السجاد (ع) و ابو خالد الكابلي

و هذه العزيمة منقولة ضمن خبر الجارية التي أصابها عارض من الجن، فأخذ أبو خالد الكابلي بأذنها اليسرى و قال: يا خبيث يقول لک علي بن الحسين اخرج من هذه الجارية و لا تعد اليها، فخرج عنها. و الحديث كما في الخرائج هكذا:[3]

---

(١) أي يسير بهم سيرا لينا. انظر اللسان مادة "دفف"، ج٢، ص ١٣٩٦.
(٢) نقله من كتب الشيعة عن كتاب الهواتف، كتاب المناقب لابن شهر اشوب ج ٢، ص ٣٠٨- و عنه بحار الأنوار ج ٣٩، ص ١٨٣ و مدينة المعاجز: ٢١ معجزة: ٢٨.
(٣) الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ٢٦٣، ح ٧. و محقق الكتاب اخرج الحديث عن عدة مصادر و قال فى هامش الحديث ما نصه: «عنه البحار، ج ٤٦، ص ٣١ ح ٢٤، و العوالم، ج ١٨، ص ٥٧ ح ١، و عن مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٢٨٦. و أخرجه في رجال الكشي: ١٢١ ح ١٩٣ من خط جبريل بن أحمد بإسناده الى أبى الصباح، عنه الوسائل، ج ١٢، ص ١٠٩ ح ٣. و عنه اثبات الهداة، ج ٥، ص ٢٣٧ ح ٢٨ و عن الخرائج. و رواه الخصيبى في الهداية: ٢٢٢ باسناد له الى أبى الصباح، عنه مدينة المعاجز: ٣١٤ ح ٧٦ و عن المناقب و رجال الكشي. و عنه حلية الابرار، ج ٢، ص ٢٩، و عن الخرائج و المناقب و أخرجه في البحار، ج ٦٣، ص ٨٥ ح ٤١ عن الخرائج و المناقب و رجال الكشي. و أورده في الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٨١ ح ٧ مرسلا و مختصرا.»

«و منها: ما روي عن أبي الصـــباح الكناني قال ســـمعت الباقر (ع) يقول خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحســـين (ع) برهة من الزمان ثم شكا شدة شوقه إلى والديه و سأله الإذن في الخروج إليهما فقال له علي بن الحسين (ع) يا كنكر إنه يقدم علينا غدا رجل من أهل الشام له قدر و جاه و مال و معه ابنة له قد أصـــابها عارض من الجن و هو يطلب معالجا يعالجها و يبذل في ذلك ماله فإذا قدم فصـــر إليه أول الناس و قل له أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم.

فإنه يطمئن إلى قولك و يبذل لك ذلك فلما كان من الغد قدم الشـــامي و معه ابنته و طلب معالجا فقال له أبو خالد أنا أعالجها على أن تعطيني عشــرة آلاف درهم على أن لا يعود إليها أبدا فضــمن أبوها له ذلك فقاله[1] أبو خالد لعلي بن الحســـين (ع) فقال (ع) يا أبا خالد إنه سيغدر بك قال قد ألزمته المال.

قال فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى و قل يا خبيث يقول لك علي بن الحسين اخرج من بدن هذه الجارية و لا تعد إليها ففعل كما أمره فخرج عنها و أفاقت الجارية من جنونها و طالبه بالمال فدافعه فرجع إلى علي بن الحسين (ع) فقال له يا أبا خالد أ لم أقل لك إنه يغدر و لكن سيعود إليها غدا فإذا أتاك فقل إنما عاد إليها لأنك لم تف بما ضــمنت لي فإن وضعت عشرة آلاف درهم على يد علي بن الحسين (ع) عالجتها على أن لا يعود إليها أبدا فلما كان بعد ذلك أصـــابها من الجن عارض فأتى أبوها إلى أبي خالد فقال له أبو خالد ضع المال على يد علي بن الحسين (ع) فإني أعالجها على أن لا يعود إليها أبدا فوضـــع المال على يدي علي بن الحســين (ع) و ذهب أبو خالد إلى الجارية و قال في أذنها كما قال أولا ثم قال إن عدت إليها أحرقتك بنار الله فخرج و أفاقت الجارية و لم يعد إليها فأخذ أبو خالد المال و أذن له في الخروج إلى والديه فخرج بالمال حتى قدم على والديه.»

رابعا: حرز الامام علي (ع)

منها ما نقل عن اميرالمؤمنين على ابن ابى طالب (ع)، و هو حرز للمسحور والتوابع والمصروع والسم و السلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنســـان، و الطلســـم مرفق بالحرز، مكتوب بخطوط و نقوش

---

(١) اى قال هذا الخبر

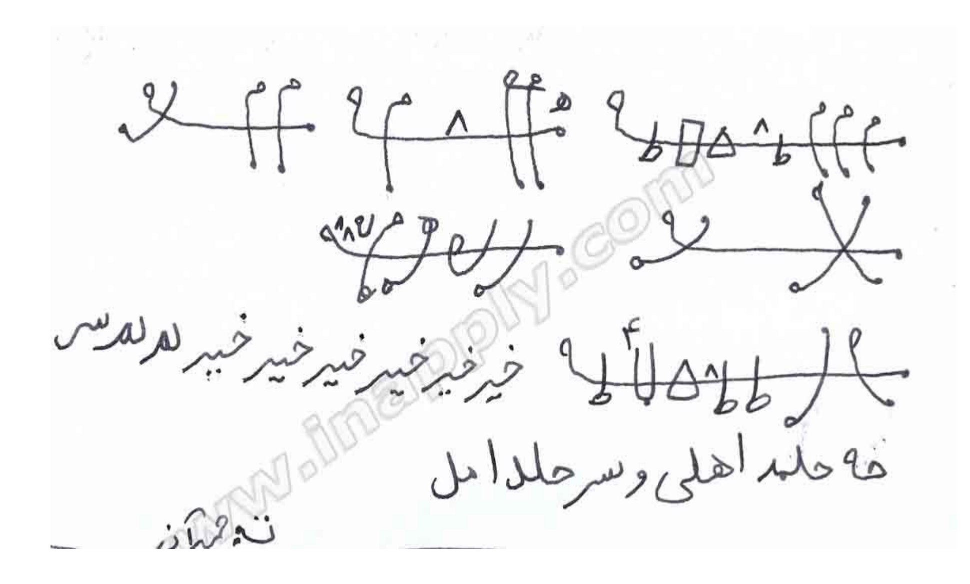
مخصوصة و الحرز هو ما أخرجه الشيخ الجليل الطبرسي في مكارم الأخلاق و من ثم نقله عنه الشيخ المجلسي في بحار الأنوار، و الطلسم منقول بعد حرز لامير المؤمنين: [1]

«حرز لأمير المؤمنين (ع)، للمسحور و التوابع و المصروع و السم و السلطان و الشيطان و جميع ما يخافه الإنسان و من علق عليه هذا الكتاب لا يخاف اللصوص و السارق و لا شيئا من السباع و الحيات و العقارب و كل شيء يؤذي الناس و هذه كتابته بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عطينطينطح يا ميططرون فريالسنون ما وماسا ماسوما يا طيطشالوش خيطوش مشفقيش مشاصعوش أوطيعينوش ليطيفتكش هذا هذا و ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر و ما كنت من الشاهدين اخرج بقدرة الله منها أيها اللعين بعزة رب العالمين اخرج منها و إلا كنت من المسجونين اخرج منها فما يكون لک أن تتكبر فيها فاخرج إنک من الصاغرين اخرج مذؤما مدحورا ملعونا كما لعنا أصحاب السبت و كان أمر الله مفعولا اخرج يا ذوي المخزون اخرج يا سورا سور بالاسم المخزون يا ميططرون طرعون مراعون تبارک الله أحسن الخالقين ياهيا شراهيا حيا قيوما بالاسم المكتوب على جبهة إسرافيل اطرد عن صاحب هذا الكتاب كل جني و جنية و شيطان و شيطانة و تابع و تابعة و ساحر و ساحرة و غول و غولة و كل متعبث و عابث يعبث بابن آدم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين و عترته الطاهرين.»

ثم نقلت كتابة بخط غير معروف بعد هذا الكلام و هي كما في التصوير الآتي:

---

[1] مكارم الأخلاق، ص ٤١٥ و انظر بحار الأنوار، ج٩١، ص ١٩٣



و هذا الطلسم (الصورة) حذفت من الطبعة الإلكترونية كما في برنامج نور، لكنه مثبت في الطبعات الحروفية و الطبعات القديمة و نقل هذا الحرز السـيد علي بن طاوس في اول كتاب مهج الدعوات تحت عنوان:[١] «حرز آخر لمولانا و مقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يكتب و يشد على العضد الأيمن و هو بسم الله الرحمن الرحيم اى كنوش» الى اخره. فراجع

[١] مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ٨ ـ ٩

ما معنى هذه الاسماء المذكورة في حرز امير المؤمنين (ع)

لعل احد يسأل ما حقيقة هذه الاسماء التى ذكرت في حرز الامام علي (ع) و ماهى معانى ها؟ اقول: الذى يظهر ان هذا الحرز يتكون من اسماء الشياطين و هى التى يراد التعويذ منها و يطلب منها الامام علي (ع) ان تخرج و هى تلك الاسماء التى تختم بحرف الشين و يشتمل على آيات قرآنية و هكذا فيه اسماء ملوک الجن الذين يطيعونهم عالم الجن او ملائكة مطاعة من قبل الجن و الشياطين مثل (**ميططرون، طرعون، مراعون**) و اما الاسم المكتوب على جبهة إسرافيل فسياتى البحث عليه حيث قال الغزالي انه الدعوة الجلجلوتية.

الأدلة على هذا الكلام

اولا: اسماء الشياطين، قال "الشيخ علي ابو حي الله المرزوقي" في كتابه الجواهر اللماعة، ما نصه:[1]

«و اعلم ان طريق العمل اذا كان من اعمال الشر كما اذا اردت ان تفرق بين زيد و عمر مثلا فهو على المنوال المذكور سواء بسواء غير انک تذكر بدل كلمة اييل الملحقة بحروف القسم كلمة طيش لان التصرف في اعمال الخير منوط بارواح علوية و كلمة اييل تخص الارواح العلوية و في اعمال الشر بارواح سفلية و كلمة طيش تخص الارواح السفلية.»

فهنا تصبح علي طبق هذا الكلام كلمات (كنوش، أرشش، طيطشالوش، خيطوش، مشفقيش، مشاصعوش، أوطيعينوش، ليطيفتكش) هي اسامي لشياطين مختلفة[2] و ان قال مصنف الكتاب السابق ان اسماء الشياطين مختومة بطيش[3] لكن اختتامها بحرف الشين من باب ان اسم الشيطان

---

(۱) علي أبو حي الله، المرزوقي، الجواهر اللماعة في استحضار ملوک الجن في الوقت والساعة ويليه النتائج في قضاء الحوائج، ص ١٦

(۲) لا نقولها علي وجه القطع و البت و انما هي محاولات و احتمالات لفهم الحديث

(۳) و لهذا العرب تقول لمن فيه رعونة و خفة عقل، طايش أي لعب في عقله الشيطان

لعنه الله يبدء بالشين و هم يختمون بها اساميهم و الله العالم.
ثانيا: اســـماء الملائكة، و هي الملائكة التى تتحكم بالجن و تخرج العوارض فاولهم المعروف بـــ: السيد ميططرون، جاء في مدونة عالم السر الروحانى:[1]

«لقسم الآتى هو قسم السيد ميططرون و يسمى بدعوة العوالم الارضية لانه يحكم على جميع العوالم الارضـــية و يســـتخدم لكل شـــىء من الارســـال و المحبة و التبغيض و المندل و اخراج العوارض[2] و لـه اضمار يجب استخدامه فى كل تصريف.»

و قال عمر بن مسعود المنذري: [3]

«اعلم أن العلوي فوق منقطع الكتاب نصـــبه الســـيد ميططرون (ع) فاعلم أنک تحكم به على سائر العلوية فلا يستطيعون أن يعصوه طرفة عين.»

توضيح بعض كلمات الحرز

١. الاسم المخزون

و ذكر هذا الاسم في الادعية و الروايات فمثلا جاء في الكافى في باب حدوث الأسماء:[4]

«علي بن محمد عن صـــالح بن أبي حماد عن الحســـين بن يزيد عن الحســـن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله تبارک و تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و

---

(١) انظر مدونة عالم السر الروحاني فى موقع فيسبوک:
air.ir/HdH

(٢) العوارض جمع عارض و هو الجن او الشيطان الذى يدخل بدن الانسان و يسبب له مرض او اذى.

(٣) عمر بن مســعود بن ســاعد، المنذري، كشــف الأســرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية، ج ٣، ص ٢٤٩

(٤) الكافي، ج١، ص ١١٢. و نقله الصــدوق ايضــا عن الكلينى، انظر توحيد الصدوق، ص ١٩١

باللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها و حجب منها واحدا و هو الاسم المكنون المخزون.»

٢. معنى آهيا شراهيا

قال المجلسي في بيان معنى معنى آهيا شراهيا:[١]
«بيان: المضبوط في نسخ الدعاء آهيا شراهيا بمد الألف ثم الهاء المكسورة ثم الياء المشددة المنونة ثم الشين المفتوحة ثم الراء المهملة بعده الألف ثم الهاء المكسورة ثم الياء المشددة المفتوحة و في القاموس وأهيا شراهيا بفتح الهمزة و الشين يونانية أي الأزلي الذي لم يزل و الناس يغلطون و يقولون آهيا شراهيا و هو خطاء على ما يزعمه أحبار اليهود.»
و جاء في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي:[٢]
« ياهيا: بفتح الهاء و يهيا. قال أبو حاتم: أظن أصله بالسريانية ياهيا شراهيا الأزلي الذي لم يزل كذا، قاله أبو منصور و الناس يقولون أهيا شراهيا و الصواب أهيا أشراهيا كما في القاموس.»
قال ابن كثير: [٣]
«و قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: لما بعث الله عز و جل موسى إلى فرعون قال: رب أي شيء أقول؟ قال: قل هيا شراهيا. قال الأعمش: فسر ذلك: أنا الحي قبل كل شيء و الحي بعد كل شيء، إسناده جيد، و شيء غريب.»
و نقل السمرقندي روايات أخرى في تفسيره بحر العلوم في معنى "اهيا شراهيا"، قائلا:[٤]

---

(١) بحار الأنوار، ج٨٨، ص ٣٨٠
(٢) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص ٣١٨
(٣) تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ٢٦١. أنظر أيضا: مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ١١٩- الدر المنثور للسيوطي، ج ٥، ٥٨٠ - المطالب العالية لابن حجر، ج ١٠، ١٠٩.
(٤) تفسير بحرالعلوم المعروف بـ: تفسير السمرقندي، ج١، ص ١٩٢، أنظر

« و "الحي" اسم من أسمائه الحسنى يسمى به، و يقال: إنه اسم الله تعالى الأعظم و يقال: إن عيسى ابن مريم (ع) كان إذا أراد أن يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء: ياحي يا قيوم و يقال: إن اصف بن برخيا لما أراد أن يأتي بعرش بلقيس إلى سليمان دعا بقوله ياحي يا قيوم. و يقال: إن بنى إسرائيل سألوا موسى عن اسم الله الأعظم فقال لهم: أيا هيا شرا هيا، يعنى يا حي يا قيوم فقال لهم: أيا هيا شرا هيا، يعنى: يا حي يا قيوم.»

ابن منظور مستعينا بأحد أحبار اليهود في عدن ذكر نفس المعنى له، حيث ذكر في حاشية لسان العرب:[1]

«وبعضهم يقول اهيا شراهيا مثل عاهيا، وكل ذلك تصحيف وتحريف. وإنما هو إهيا بكسر الهمزة وسكون الهاء وأشر بالتحريك وسكون الراء، وبعده إهيا مثل الأول. وهو اسم من أسماء الله جل ذكره. ومعنى "إهيا أشر إهيا" الأزلي الذي لم يزل. هكذا أقرأنيه حبر من أحبار اليهود بعدن (و قال في المتن) معناه: يا حي يا قيوم بالعبرانية.»

و للمحقق الشعراني[2] هاهنا كلام جيد دقيق في هوامشه علي شرح المازندراني لكتاب الكافى، ما نصه:[3]

«قوله "من صفات الرب" قد ورد فى التوراة الموجودة عند اهل الكتاب ان موسى (ع) قال لله تعالى انا آتى الى بنى اسرائيل و اقول لهم ارسلنى إليكم آله آبائكم فان قالوا لى ما اسمه ما اقول لهم؟ فقال الله لموسى "أهيه اشر أهيه" قد يصحف فى كتب الادعية بآهيا شراهيا، اى

أيضا: تفسير الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ: تفسير القرطبى، ج٣، ص ٢٧١، تفسير اللباب في علوم الكتاب المعروف بـ: تفسير ابن عادل، ج ٣، ص ٢٤٣.

[1] مادة "شره"، لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٠٦.

[2] جاء فى مقدمة الكتاب: هذا و لأستاذنا العلامة الحاج الميرزا أبو الحسن الشعراني خطوات واسعة و يد ناصعة في اعانتنا باحياء هذا التراث العلمي فأفاد بأثارة علمه الغزير و فضله الجم و علق على الكتاب تعليقات راقية و شروحا وافية حافلة بآرائه العلمية التي لا غنى عنه لأي بحاثة منقب ديني تروقه دراية الحديث فضلا عن روايته فجزاه الله عن الإسلام و أهله خير جزاء المحسنين آمين رب العالمين و نرمز إلى تعاليقه بـ (ش) انظر: شرح الكافي- الأصول و الروضة للمولى صالح المازندراني، مقدمة ج١، ص ٤.

[3] شرح الكافي - الأصول و الروضة، ج٣، ص ١٧٣

اكون الذي اكون و قال هكذا تقول لبنى اســرائيل اهيه ارسـلنى إليكم يعنى اكون ارســلنى "خروج ٣: ١٤" و هذا من اعظم تعاليم التوراة يشـــير الى انه تعالى عين الوجود و لا يمكن ان يحيط بحقيقته احد و أيضا اسمه عندهم يهوه اى يكون "ش".»

و على ما نقله الشيخ الشعرانى يكون معنى "أهيه اشر أهيه"، التي تفيد معنى الــ: كون، في الماضي و الحاضر و المستقبل، أي الحي القيوم، الحي منذ الأزل وإلى الأبد و القيوم منذ الأزل و إلى الأبد. و لعل هذا هو علة قول اميرالمؤمنين في الحرز المذكور، اســم **(ياهيا شــراهيا)**، مرادفا لاسم **(حيا قيوما)**. و ايضا يشير الى هذا ما رواه ابنا بسطام في كتاب طب الأئمة (ع) تحت عنوان "رقية الضرس" عن الامام الصادق (ع)، ما نصه:[١]

«إبراهيم بن خالد قال: حدثنا إبراهيم بن عبد ربه عن ثعلبة عن أبي بصــير عن أبي عبد الله (ع) قال: إن هذه الرقية رقية الضــرس و هي نافعة لا تخالف أبدا أصـلا بإذن الله تعالى حمد (تعمد)[٢] إلى ثلاثة أوراق من ورق الزيتون فكتب (فتكتب) على وجه الورقة بســم الله لا ملك أعظم من الله ملك[٣] و أنت له الخليفة[٤] ياهيا شراهيا أخرج الداء و أنزل الشفاء و صلى الله على محمد و آل محمد و سلم تسليما قال أبو عبد الله (ع) ياهيا شـراهيا اسـمان من أسـماء الله تعالى بالعبرانية و تكتب على ظهر الورقة ذلک و تشد بغزل جارية لم تحض في خرقة نظيفة و تعقد عليه سـبع عقد و تسـمي على كل عقدة باسـم نبي و الأسـامي آدم نوح إبراهيم موسـى عيسـى شـعيب و تصـلي على محمد و آله (ع) و تعلقه عليه يبرأ بإذن الله تعالى.»

و بحثنا هذا البحث و نقلنا اقوال علماء اهل الســنة بكثرة لانى رأيت بعض من اهل الخلاف اســتشــكل على الشــيعة بهذه الكلمات (آهيا شراهيا) و اعتبرها تؤدى الى الضلال و الكفر، قال ناصر القفارى في

---

(١) طب الأئمة (ع)، ص ٢٥

(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة البدل.

(٣) و معنى الملک هو السلطان على شئ من الامر و النهى و مُطلق التصرف.

(٤) اى ان الإنســان خليفة الله في أرضــه كما فى قوله تعالى قائلا جل ثناؤه للملائكة: **«إني جاعل في الأرض خليفة»**

كتابه اصول مذهب الشيعه عرض و نقد في المطلب السادس دعاؤهم بالطلاسم والرموز واستغاثتهم بالمجهول، قال ما لفظه:[1]

«ومن ضلالهم وشركهم دعاؤهم بالرموز والطلاسم والحروف، واعتبار ذلك من أحراز الأئمة وأدعيتهم وحجبهم، فيكتبونها ويتمتمون بها.. من أجل الشفاء، والسلامة، وقد جمع من ذلك المجلسي فأكثر، فقد أورد في كتابه طائفة من الألفاظ التي لا معنى لها، ووضع صور بعض الطلاسم برسم غريب في كتابه البحار على أن ذلك من هدي الأئمة للشفاء إلى آخر هذه الطلاسم، ثم رسم رموزا غريبة على شكل خطوط متداخلة. والأحجية بالحروف التي لا معنى لها هي من عوذات الأئمة كما يفترون والله سبحانه يقول: **(وَلِلهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)**[2] وكتابة الأحجبة والحروز بهذه الطلاسم والحروف هي من الشرك بالواحد القهار، لأنها دعاء لغير الله سبحانه لأنها ليست من أسمائه سبحانه وصفاته، وأسماء الله سبحانه هي ما ورد في الكتاب والسنة وهي توفيقية لا يجوز أن ندعو الله سبحانه بغيرها. كما أن هذه الطلاسم لا معنى لها معروف، ولهذا قال الإمام الصغاني: وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات كفرا لأنا لا نعرف معناها بالعربية، وقد قال الله تعالى: **(ما فَرَّطْنَا فِي الكتَابِ مِن شَيْءٍ)**[3] وهو يقول: "آهيا شراهيا" ثم ذكر أنه قد ضل بهذه الدعوات المجهولات خلق كثير.»

مناقشة اشكالات القفاري

١) هل يجوز دعاء الله بغير العربية

و هذا الدليل من أعجب ما رأيت و على هذا العجمى او كل من لم يقدر على التكلم بالعربية لا يجوز له الدعاء بلغته الا باللغة العربية و ان قلت المقصود دعاء العربى بغير لغته قلت لا دليل على تحريم دعاء العربى بغير لغته فلو قرأ احد دعاء مكتوب باللغة الانجليزية مثلا و

---

(١) ناصر بن عبد الله بن علي، القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، ص ٤٩٥- ٤٩٤

(٢) الأعراف: ١٨٠

(٣) الأنعام: ٣٨

هو لا يفهم معناه هل يحرم عليه فعله هذا اولا.
اما ثانيا: تجرى هنا مسألة الاعتماد على المصدر فمثلا في مثالنا السابق لو اعطانا استاذنا و هو معتمد عندنا مكتوب باللغة الانجليزية و نحن لا نفهمها و يقول لنا إقرأها سنقرؤها اعتمادا على كلامه لانه عندنا ثقة و معتمد لا يعطينا شئ يضلنا به.
هكذا في مثل هذه الاحراز فان الناقل لها الينا هم الثقات الاجلاء مثل ابن طاوس[١] و الطبرسى[٢] كما مر عليک فلا داعى لهم من غشنا و ادخال كلام فيه ضرر علينا.

٢) دعاء لغير الله سبحانه

القائل افترض ان هذا الشئ دعاء و الدعاء لغير الله عبادة و فهذا العمل يكون حرام و من الشركيات. اولا لابد من تحقيق معنى العبادة و الدعاء فنقول إن العبادة تعني في اللغة الذل والخضوع ومن ذلک قولهم: بعير معبد أي مذلل وطريق معبد أي مسلوک مذلل، ونقلت في الشرع إلى معنى جديد كغيرها من الألفاظ المنقولة كالصلاة والصيام والزكاة والحج التي كانت في اللغة لمطلق الدعاء والإمساک والنمو

(١) قال الشيخ ملا علي الكني: «أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاوس العلوي الحسيني المشتهر بابن طاوس، كان في أعلى مراتب الوثاقة والزهادة. فعن ابن داود بعد بيان أحواله وجملة من كتبه: وله غير ذلک تمام اثنين وثمانين مجلد من أحسن التصانيف وأحقها، حقق الرجال والرواية تحقيقا لامزيد عليه.» انظر: توضيح المقال فى علم الرجال، ص ٢٩٠ – و قال ايضا ابن داود: «مصنف مجتهد كان أورع فضلاء زمانه.» انظر رجال ابن داوود، ص ٤٥، رقم ١٤٠.
(٢) قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: «الحسن بن فضل بن الحسن الطبرسي مؤلف كتاب مكارم الاخلاق. ثقة عالم جليل و أبوه المفسر معروف (اى صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن) و ابنه علي مؤلف مشكاة الانوار.» انظر مستدركات علم رجال الحديث، ج٣، ص ٢٣ – و قال الشيخ الحر العاملى: «الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، كان فاضلا، محدثا، له كتاب مكارم الأخلاق.» انظر أمل الآمل، ج٢، ص ٧٥.

والقصد.[1]

قال الزجاج:[2]

«معنى العبادة: الطاعة مع الخضـــوع، يقال: هذا طريق معبد إذا كان مذللا لكثرة الوطء، و بعير معبد إذا كان مطليا بالقطران، فمعنى (**إِيَّاکَ نَعْبُدُ**) إياک نطيع، الطاعة التي نخضع منها.»

قال البغوي:[3]

«العبادة: الطاعة مع التذلل و الخضـــوع و ســـمي العبد عبدا لذلته و انقياده يقال: طريق معبد، أي مذلل»

و كلمة الدعاء في الأصـــل هو مطلق التوجه و الطلب للمنادى او المخاطب قال ابن فارس:[4] «و هو أن تميل الشـــيء إليک بصـــوت و كلام يكون منک. تقول: دعوت أدعو دعاء.»

و قال ابن منظور:[5]

«و دعا الرجل دعوا و دعاء: ناداه، و الاسم الدعوة و دعوت فلانا أي صحت به و استدعيته»

وورد إطلاق العبادة على دعاء الله في القرآن بقوله: (**ادعُونِي أَســتَجِب لَکم إِنَّ الَّذِينَ يَستَکبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**)[6] وقوله (ص) : (**الدعاء مخ العبادة**). ولكن ليس المراد بالدعاء هنا معناه اللغوي قطعا وهو النداء وإلا لكان كل من نادى أحدا وســأله شــيئا صــار عابدا له فالمراد به نداء الله تعالى وسؤاله فمن دعا مخلوق على أساس أنه قادر على كل شيء وأنه المالک الحقيقي كان عابدا له أما من دعاه ليشفع له إلى الله بعد ثبوت أن الله جعل له الشـفاعة فلا يكون عابدا ولا فاعلا ما

---

(١) انظر كتاب: سبحانى، الشيخ جعفر، الاسماء الثلاثة (الاله، الرب، والعبادة)، ص ٣٣، تحت عنوان: الفصل الثالث في تحديد مفهوم العبادة

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السري، الزجاج، معاني القرآن و اعرابه، ج ١، ص ٤٨

(٣) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، البغوي، تفسير البغوي (المسمى بمعالم التنزيل)، خالد عبد الرحمن العک و مروان سوار، ج ١، ص ٤٢

(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص ٢٧٩

(٥) لسان العرب، ج١٤، ص ٢٥٨

(٦) غافر: ٦٠

لا يحل.
و **النتيجة**: إن العبادة الاصطلاحية أي أن يكون الشخص عابدا حقيقة بالمعنى الشرعي للعبادة يستلزم أن يتوفر شرطان:
الأول: أن يكون معتقدا بإلوهيته، فخضوع مثل الخادم والزوجة و الجندى وإن سمي عبودية لغة لكنه لا يسمى عبادة بالمعنى الشرعي.
الثاني: أن يكون خاضعا لما يعتقد بإلوهيته، فمثل الشيطان (لعنه الله) لا يسمى عابدا رغم أنه مقر بأن الله خالقه وأنه ألهه لكنه ليس من أهل الخضوع والتذلل لطاعة الله فلا يسمى عابدا.
فإذا توفر هذان الشرطان في شخص ما عند توسله وتشفعه ودعاءه ككونه يعتقد بأن المتوسل به أو المتشفع به أو المستغاث به هو إله مستقل بالملک والتأثير وكان خاضعا له سمي ذلک الشخص عابدا لذلک الشيء وما عدا ذلک لا يمكن أن يطلق على الشخص المتوسل والمستغيث والمتشفع بالأنبياء والأولياء والتوسط بهم إلى الله في قضاء الحاجات أنه عابدٌ لهم أو مشرک أو ما شابه ذلک فهذا مما لا تساعد عليه لا اللغة ولا الشرع ولا سيرة المسلمين منذ صدر الإسلام إلى اليوم.
وبذلک يتبين ان الدعاء لا يكون دائما عبادة وانما يكون طلبا بريئا من التوجه للمنادى او المخاطب على انه اله او رب او مستقل بالتصرف من دون الله عز وجل والا كان عبادة فعلا ولذلک قال تعالى وقيد دعاء المشركين او الكفار بمثل **(مِن دُونِ اللهِ)**[1] او **(غَيرِ اللهِ)**[2] او **(مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخرَى)**[3] او **(مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ)**[4] فهؤلاء المشركون يجعلون وسائطهم الهة من دون الله او مع الله فيتوسلون بهم عن طريق عبادتهم وجعلهم الهة والا فلا يعبد غير الاله.[5] قال أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة

---

(١) البقرة: ٢٤
(٢) النساء: ٨٢
(٣) الأنعام: ١٩
(٤) الحجر: ٩٦
(٥) البحث مقتبس من موقع مركز الأبحاث العقائدية تجدونه على هذا الموقع

في كتابه "الدرر السنية في الرد على الوهابية"، ما نصه:[1]
«وجاء الخطاب والنداء للجمادات في أحاديث كثيرة منها أنه (ص) كأن إذا نزل أرضـــا قال (يا أرض ربي وربک الله) فهذا نداء وخطب لجماد ولا كفر ولا إشـــراک فيه إذ ليس فيه اعتقاد ألوهية واســـتحقاق عبادة ولا اعتقاد تأثير لغير الله تعالى.
وقد ذكر الفقهاء في آداب الســـفر أن المســـافر إذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله احبسوا وإذا أضل شيئا أو أراد دعوه فليقل يا عباد الله أعينوني أو أغيثوني فإن لله عبادا لا نراهم واســـتدل الفقهاء على ذلک بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:-(قال رسول الله (ص) إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاه فليناد يا عباد الله احبســـوا فإن لله عبادا يجيبونه) ففيه نداء وطلب نفع أي التسبب في ذلک من عباد الله الذين لم يشاهدهم.
وفي حديث آخر رواه الطبراني: (ص) قال إذا أضـــل أحدكم شـــيئا أو أراد دعونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغيثوني فإن لله عبادا لا ترونهم) قال العلامة ابن حجر في حاشـيته على إيضـاح المناسـک وهو مجرب كما قاله الراوي للحديث المذكور وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضـــي الله عنهما قال: كان رســـول الله (ص) إذا ســـافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربک الله أعوذ بالله من شرک وشر ما فيک.
(الى ان قال) وذكر الفقهاء أنه يســـن للمســـافر الإتيان بهذا الدعاء عند إقبال الليل وفيه النداء والخطاب للجماد وروى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضـي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبيد الله رضـي الله عنه أنه (ص) كان إذا رأى الهلال قال ربي وربک الله ففيه خطاب للجماد وصح أنه لما توفي (ص) أقبل أبو بكر رضـي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رســول الله (ص) فكشــف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال بأبي وأمي طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربک ولنكن من بالک.
وفي رواية للإمام أحمد فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم قبلها ثانيا وقال واصـــفياه ثم قبلها ثالثا وقال واخليلاه ففي ذلک نداء وخطاب له (ص)

فى: (حرف التاء/ التوسل والاستغاثة)

[1] أحمد زيني، دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص ٣٣

بعد وفاته ولما تحقق عمر رضـــي الله عنه وفاته (ص) بقول أبي بكر رضي الله عنه قال وهو يبكي بأبي أنت وأمي يا رسول الله.
(الى ان قال) فانظر إلى هذه الألفاظ التي نطق بها عمر فقد تعدد فيها النداء له (ص) بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضـــي عياض في الشـــفاء والقســطلاني في المواهب والغزالي في الإحياء وابن الحاج في المدخل فيبطل بها وبغيرها من الأدلة قول المانعين للنداء مطلقا القائلين إن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة.»
اشـــار الشـــيخ أحمد بن زيني دحلان في كلامه الى احاديث نفهم منها جواز بل استحباب الاستغاثة بالملائكة و الجن و نحن نذكرها هنا مع تخريجات هذه الروايات، فنقول:
الحديث الاول: عقد الحافظ الهيثمي بابا ســماه (باب ما يقول إذا انفلتت دابته أو أراد غوثا أو أضل شيئا) روى فيه: [1]
«عن عتبة بن غزوان، عن نبي الله (ص) قال: " إذا أضل أحدكم شيئا، أو أراد عونا، وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله، أغيثوني فإن لله عبادا لا نراهم" (قال الراوي) وقد جرب ذلك.
(و قال محقق الكتاب) رواه الطبراني، ورجاله وثقوا على ضـــعف في بعضهم »
قلت: وقول الراوي "وقد جرب ذلك" يدل بوضـــوح على ان الســـلف كانوا يفعلون ذلك ويطبقونه وتأتي نتائج ايجابية منه.
الحديث الثاني: رواى الهيثمى في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: [2]
«وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله (ص): " إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبســوا، يا عباد الله احبســوا فإن لله حاضـــرا في الأرض ســـيحبســـه "رواه أبو يعلى، والطبراني، وزاد:[3] " سيحبسه عليكم " »

---

(1) نور الدين علي بن أبي بكر، الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب الأذكار ج ١٠ ص ١٣٢. وهكذا رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ج ١٧ ص ١١٣.
(2) نور الدين علي بن أبي بكر، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ١٣٢
(3) و رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ج١٠ ص ٢٦٧ و مســند ابى يعلى ج٢ ص ٢٤٤ و ابن الســـنى فى "عمل اليوم و الليلة"، ص ١٣٦ من طريق ابى يعلى.

و هذا الحديث مما رواه ابن تيمية[1] فى كتابه "الكلم الطيب" في (رقم ٣٧) تحت عنوان: "فصـــل في الدابة تنفلت" رقم الحديث (١٧٨) و ســـكت عليه و لم يضـــعفه او يرده.[2] و هكذا فعل ابن قيم الجوزية في كتابه "الوابل الصـــيب" في الفصــــل الرابع الذي جعل عنوانه: (في الأذكار الموظفة التي لا ينبغي للعبد أن يُخل بها لشــــدة الحاجة إليها وعظم الانتفاع في الآجل والعاجل بها) ذكرا يتلى عند ضـــياع الدابة التي تنفلت في الصـــحراء وما شـــابه ذلک، فنقل عن ابن مســعود هذه الرواية تفيد جواز إطلاق نداء الاستغاثة بالملائكة الحاضـرة ليحبسوا الدابة، وهي: [3]

«عن ابن مســعود رضـــي الله عنه عن رســول الله قال: إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل حاضـرا سيحبسه»

وقد ذكر المحقق في الهامش رواية أخرى وصـفها بأنها (أصـح ما ورد في هذا الباب)[4] عن ابن عباس و هى الرواية الآتية، و هذا يدل ان هذه الرواية ايضـا عنده صـحيحة او ما يقرب منها و لكن رواية ابن عباس اصـح. وروى الإمام النووي في "الأذكار" هذا الحديث عن ابن السـني ثم قال:[5]

---

(١) أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني، الكلم الطيب، ص ١٤٧

(٢) وهذا يدل على جواز الاستغاثة بالأنبياء (ع)، فإن قيل: الاستغاثة هنا بالحي، وطلب العون من الحي جائز. قلنا: هذه اســـتغاثة بالأحياء في عالم الغيب، فإن جاز ذلک فيصـح أن يسـتغاث بالملائكة لقضـاء الحوائج، ويصـح أن يسـتغاث بالأنبياء لأنه قد وردت الرواية الصـــحيحة بأنهم أحياء، ولفظها: (الأنبياء أحياء في قبورهم يصـلون) وقد صـححَها الشـيخ محمد ناصـر الدين الألباني والمحقق حسين سليم أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى الموصلي. قال الألباني ما لفظه:« ثبت عنه (ص): إنه قال: الأنبياء أحياء في قبورهم يصـــلون، أخرجه أبو يعلى بإسـناد جيد، وقد خرجته في الأحاديث الصـحيحة ٦٢٢ » انظر كتاب الألباني، أحكام الجنائز، ص ٢٧٢.

(٣) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم، الوابل الصيب و رافع الكلم الطيب، ص٣٣٥.

(٤) نفس المصدر فى الهامش

(٥) الأذكار، ص ٢٢٤

«قلت: حكى لي بعض شـــيوخنا الكبار في العلم أنه أفلتت له دابة - أظنها بغلة - وكان يعرف هذا الحديث، فقاله، فحبســـها الله عليهم في الحال، وكنت أنا مرة مع جماعة، فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها، فقلته، فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام» انتهى
ويبدو كان الإمام أحمد يقويه، لأنه قد عمل به، فقال ابنه عبد الله ابن الإمام أحمد في "مسائل الإمام أحمد" بروايته، ما لفظه:[1]
«سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج منها ثنتين راكبا وثلاثة ماشيا أو ثنتين ماشيا وثلاثة راكبا، فضللت الطريقَ في حجة وكنت ماشيا، فجعلت أقول: "يا عباد الله، دلونا على الطريق" فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق، أو كما قال أبي».
الحديث الثالث: روى البزار في مسنده:[2]
« حدثنا موسى بن إسحاق، قال: حدثنا منجاب بن الحارث، قال: حدثنا حاتم بن إســـماعيل عن أســـامة بن زيد، عن أبان بن صـــالح، عن مجاهدعن ابن عباس، رضـــي الله عنهما، أن رسـول الله (ص) قال: إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصـــاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: أعينوا عباد الله. وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي (ص) بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.»
قال الهيثمى في مجمع الزوائد بعدما نقل الحديث:[3] «و رجاله ثقات» و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى كما في شرح ابن علان:[4] «هذا حديث حسن الإسناد غريب جدا»

---

(١) أحمد، ابن حنبل، مســـائل الإمام أحمد بن حنبل رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: على سليمان المهنأ، ج٢، ص ٨١٧- ٨١٦.
(٢) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، البزار، مســند البزار المنشــور باسـم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، ج ١١، ص ١٨١
(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ١٠، ص ١٣٢
(٤) محمد الصديقي الشافعي المكي، ابن علان، الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية المعروف بـ: شرح ابن علان، ج ٥، ص ١٥١

٣) ما فرطنا في الكتاب من شيء

و المستشكل بنقل هذه الأية الشريفة يقصد انه مع وجود القرآن لا نحتاج الى ادعية الانبياء السابقة.

قلت اولا: و في هذا الكلام ظاهر انيق و باطن غير صحيح حيث ان اكثر ادعية الصباح و المساء التى يلتزمون بها اهل السنة هى غير قرآنية و على هذا الكلام لا يجوز ان يدعوا المسلم الا بالقرآن.

ثانيا: الآية كما يقول ابن كثير المقصود من الكتاب فيها ليس القرآن بل اللوح المحفوظ، و هذا قاله ابن كثير في تفسيره حيث قال:[١]

« **(و قوله ما فَرَّطْنا فِي الْكتابِ مِنْ شَيْءٍ)** أي الجميع علمهم عند الله، و لا ينسى واحدا من جميعها من رزقه و تدبيره، سواء كان بريا أو بحريا.»

و كتب أبو سليمان المحمد (احد اهل العلم من اهل السنة) مقالا في موقع ملتقى اهل التفسير السلفى الالكتروني استدل فيها على ان الكتاب في الآية هو ام الكتاب و قال:[٢]

«الصحيح والله أعلم أن المراد بالكتاب هنا أم الكتاب: أ: لدلالة السياق.[٣] ب: ولأنه التفسير الذي لايحتاج تأويلا أو تقييدا. ج: ولأنه التفسير الذي ثبت عن غير واحد من السلف، ولا يُعلم أنه ثبت عن أحد من السلف مخالفة لهم. وهو تفسير ابن عباس. رواه الطبري وابن ابي حاتم، بسند جيد. وتفسير قتادة و ابن زيد وهو ثابت عنهما.

ونسب ابن تيمية في كتابه "نقض التأسيس" هذا التفسير إلى (أكثر العلماء)، وذكر في "درء التعارض" أنه (أشهر القولين). وهو التفسير الذي لم يذكر الإمام ابن جرير و ابن أبي حاتم في تفسيريهما والسيوطي في الدر المنثور غيره. وهو قول البغوي وابن الجوزي وأبي طالب الطرطوشي وابن تيمية وابن القيم والعليمي والشنقيطي وغيرهم. وأما

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٢٢٧

٢ انظر موقع ملتقى أهل التفسير (الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن)، عنوان: "ما فرطنا في الكتاب من شيء" ما المراد بالكتاب هنا.

https://bit.ly/٢EX٩oPC

(٣) الآية هى: **(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكم ما فَرَّطْنَا فِي الْكتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)**

القول الثاني وهو تفسـير الكتاب بالقرآن فلا أعلمه والله أعلم ثابتا عن أحد من مفسري السلف.»

هذا هو دليل حرق كثير من المكتبات

الكلام انه القرآن يكفينا و لا حاجة الى كتب القدماء كان الدافع الرئيسى لاحراق كثير من المكتبات في العالم على يد بعض الخلفاء حيث ينقل ذلک من الخليفة الثاني عمر ابن خطاب و نقل الكلام مفصلا عن تلک الاحداث بالمصـادر و المنابع المختلفة، العلامة الامينى في كتابه الغدير، راجع المجلد السـادس من الكتاب بحث "رأي الخليفة في الكتب" [1] و حتى لا نطيل عليک البحث نقلنا لک مختصـر كلامه و بعض ما نقله و اذا اردت المصادر الدقيقة فراجع الى الكتاب.

الحادث الاول[2]

«و أخرج عبد الرزاق، و ابن الضريس في فضائل القرآن و العسكري في المواعظ، و الخطيب عن إبراهيم النخعي، قال: كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال و ذلک الضـرب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه، فلما قدم على عمر علاه بالدرة ثم جعل يقرأ عليه: (**الر تِلْک آياتُ الْكتابِ الْمُبِينِ**) حتى بلغ (**الْغافِلِينَ**) قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين دعني فو الله لا أدع عندي شيئا من تلک الكتب إلا أحرقته، فتركه. راجع سيرة عمر لابن الجوزي، شـرح ابن أبي الحديد، كنز العمال.»

قال ابن حجر:[3]

«وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال: كنت عند عمر فجاءه رجل من عبد القيس فضـربه بعصـا معه فقال ما لي يا أمير المؤمنين؟ قال أنت الذي نسـخت كتاب دانيال قال مرني بأمرک قال انطلق فامحه فلئن بلغني أنک قرأته أو أقرأته لأنهكنک عقوبة، ثم قال انطلقت فانتسـخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسـول الله

---

(١) الغدير، ج ٦، ص ٤٢١ الى ٤٢٨

(٢) نفس المصدر، ج ٦، ص ٤٢٢

(٣) فتح الباري، ج ١٧، ص٦٠٦

(ص) ما هذا قلت كتاب انتسخته لنزداد به علما إلى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصـــة فيها: يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصـر لي الكلام اختصــارا ولقد أتيتكم بها بيضــاء نقية فلا تتهوكوا، وفي سـنده عبد الرحمن بن إسـحاق الواسـطي وهو ضـعيف، وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا».

الحادث الثاني[1]

«و جاء في تاريخ مختصـر الدول لأبي الفرج الملطي المتوفى (٦٨٤) (ص ١٨٠) من طبعة بوک في اوكسونيا سنة (١٦٦٣ م) ما نصـه: و عـاش- يحيى الغرامـاطيقي- إلى أن فتح عمرو بن العـاص مـدينـة الاسـكندرية و دخل على عمرو و قد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو و سمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها أُنسة ما هاله، ففُتِن بـه و كان عمرو عاقلا، حســن ثم قال لـه يحيى يوما: إنـک قد أحطت بحواصـل الإسـكندرية و ختمت على كل الأصـناف الموجودة بها، فما لک به انتفاع فلا نعارضــک فيه، و ما لا انتفاع لک به فنحن أولى به فقال له عمرو: ما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكيـة فقال عمرو: هذا مـا لا يمكنني أن آمر فيـه إلا بعد اسـتئذان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب فكتب إلى عمر و عرفه قول يحيى، فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: و أما الكتب التي ذكرتها؛ فإن كان فيها ما وافق كتاب الله، ففي كتاب الله عنه غنى، و إن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجه إليه فتقدم بإعدامها فشـرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسـكندرية و إحراقها في مواقدها فاسـتنفدت في مدة ستة أشهر، فاسمع ما جرى و أعجب.»
و اقر بهذا ابن تيمية في مجموع فتاوى، حيث قال:[2]
«وعمر انتفع بهذا حتى أنه لما فتحت الإسـكندرية وجد فيها كتب كثيرة من كتب الروم فكتبوا فيها إلى عمر فأمر بها أن تحرق وقال: حســبنا كتاب الله.»

---

(١) عبد الحسين، الأميني، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، ج ٦، ص ٤٢٢
(٢) مجموعة الفتاوى لابن تيمية، ج ١٧، ص ٢٦ و انظر التفسـير الكبير لابن تيمة، ج ٧، ص ١٤٧

الحادث الثالث[1]

«قال صاحب كشف الظنون (١/ ٤٤٦): إن المسلمين لما فتحوا بلاد فارس و أصابوا من كتبهم، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها و تنقيلها للمسلمين، فكتب إليه عمر: أن اطرحوها في الماء، فإن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه، و إن يكن ضلالا فقد كفانا الله تعالى. فطرحوها في الماء و في النار فذهبت علوم الفرس فيها.[2] و قال في (١/ ٢٥) في أثناء كلامه عن أهل الإسلام و علومهم: إنهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد.»

قايس هذا مع امير المؤمنين على ابن ابى طالب (ع) الذى قول في حق نفسه:[3] «أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء» و نقل الشيخ المفيد عن سلمان الفارسى عن أمير المؤمنين على ابن ابى طالب مثله، حيث قال الامام علي له:[4]

« يا سلمان... عندي ألف كتاب أنزل الله على شيث بن آدم (ع) خمسين صحيفة و على إدريس (ع) ثلاثين صحيفة و على إبراهيم الخليل عشرين صحيفة و التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان فقلت صدقت يا سيدي»

و احد هذه الكتب، كتاب دانيال الذى ورثه اهل البيت عن الامام علي حيث ان الامام الصادق (ع) ينقل منه بعض الاخبار، فمثلا روا الراوندي في قصص الأنبياء عن الشيخ الصدوق: [5]

« عن ابن بابويه حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي الصوفي حدثنا حمزة بن القاسم العباسي حدثنا جعفر بن محمد بن مالک الفزاري حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات حدثنا عمرو بن عثمان الخراز

---

(١) الغدير، ج ٦، ص ٤٢٦

(٢) انظر أبجد العلوم، ج ٢، ص ٢١١ - تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٦٣١

(٣) الحافظ رجب بن محمد، البرسى، مشارق أنوار اليقين فى أسرار أمير المؤمنين (ع)، تحقيق: السيد على عاشور، ص ٢٦٩

(٤) حسن بن أبي الحسن، الديلمي، إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٢٨

(٥) قطب الدين أبو الحسين سعيد بن عبد الله، الراوندي، قصص الأنبياء، ص ٢٣٣

حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق (ع) قال: كان في كتاب دانيال (ع) أنه إذا كان أول يوم من المحرم يوم السبت فإنه يكون الشتاء شديد البرد كثير الريح يكثر فيه الجليد و تغلو فيه الحنطة و يقع فيه الوباء و موت الصبيان و تكثر الحمى في تلك السنة و يقل العسل و تكثر الكمأة و يسلم الزرع من الآفات و يصيب بعض الأشجار آفة و بعض الكروم و تخصب السنة و يقع بالروم الموتان و يغزوهم العرب و يكثر فيهم السبي و الغنائم في أيدي العرب و يكون الغلبة في جميع المواضع للسلطان بمشية الله و إذا كان يوم الأحد أول المحرم فإنه يكون الشتاء صالحا و يكثر المطر و تصيب بعض الأشجار و الزرع آفة و تكون أوجاع مختلفة و موت شديد و يقل العسل و يكثر في الهوى الوباء و الموتان و يكون في آخر السنة بعض الغلاء في الطعام و يكون الغلبة للسلطان في آخره و إذا كان يوم الإثنين أول المحرم فإنه يكون الشتاء صالحا و يكون في الصيف حر شديد و يكثر المطر في أيامه و يكثر البقر و الغنم و يكثر العسل و يرخص الطعام و الأسعار في بلدان الجبال و تكثر الفواكه فيها و يكون موت في النساء و في آخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق و يصيب بعض فارس غم و يكثر الزكام في أرض الجبل و إذا كان يوم الثلاثاء أول المحرم فإنه يكون الشتاء شديد البرد و يكثر الثلج و الجمد بأرض الجبل و ناحية المشرق و يكثر الغنم و العسل و يصيب بعض الأشجار و الكروم آفة و يكون بناحية المغرب و الشام آفة من حدث يحدث في السماء يموت فيه خلق و يخرج على السلطان خارجي قوي و يكون الغلبة للسلطان و يكون في أرض فارس في بعض الغلات آفة و تغلو الأسعار بها في آخر السنة و إذا كان يوم الأربعاء أول المحرم فإن الشتاء يكون وسطا و يكون المطر في القيض صالحا نافعا مباركا و تكثر الثمار و الغلات بالجبال كلها و ناحية جميع المشرق إلا أنه يقع الموت في الرجال في آخر السنة و يصيب الناس بأرض بابل و بالجبل آفة و ترخص الأسعار و تسكن مملكة العرب في تلك السنة و يكون الغلبة للسلطان و إذا كان يوم الخميس أول المحرم فإنه يكون الشتاء لينا و يكثر القمح و الفواكه و العسل بجميع نواحي المشرق و تكثر الحمى في أول السنة و في آخرها و بجميع أرض بابل في آخر السنة و يكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب و يقع بأرض السند حروب و الظفر

لملوک العرب و إذا كان يوم الجمعة أول المحرم فإنه يكون الشتاء بلا برد و يقل المطر و الأودية و المياه و تقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ و يكثر الموت في جميع الناس و يغلو الأسعار بناحية المغرب و تصيب بعض الأشجار آفة و يكون للروم على الفرس كرة شديدة. »

و نقلنا الرواية بطولها حتى يُعلم ان احد مصادر علوم اهل البيت (ع) هی كتب الانبياء السابقة.

و للمطالعة الاكثر انظر كتاب بصائر الدرجات للصفار فقد نقل باب[1] تحت عنوان: "باب ما عند الأئمة من كتب الأولين كتب الأنبياء التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم" و ننقل لک مستهل هذا الباب، جاء فيه:[2]

«حدثنا أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن شعيب الخزاز عن ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله (ع) إن داود ورث الأنبياء و إن سليمان ورث داود و إن محمدا ورث سليمان و ما هناک و إنا ورثنا محمدا و إن عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى.»

---

(۱) أبو جعفر محمد بن الحسن، الصفار القمي، بصائر الدرجات، ج۱، ص ۱۳۵

(۲) نفس المصدر

المبحث الثاني: أدلة حرمة قراءة العزائم

من قال بحرمة قراءة العزائم استدل لحرمتها بعدة دلائل و هذه الدلائل هى كالاتى:

١. احاديث النهى عن الرقي بغير القرآن

قال ابن حجر في فتح الباري نقلا عن ابن التين[١] كلام، ما نصه:[٢]
«كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئا من الشرك، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة و قال القرطبي: الرقى ثلاثة أقسام، أحدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك.
الثاني: ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز، فإن كان مأثورا فيستحب.
الثالث: ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش، قال: فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى، إلا أن يتضمن تعظيم المرقى به فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله تعالى.
قلت: ويأتي بسط ذلك في كتاب الأيمان إن شاء الله تعالى و قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله ا هـ.(اى انتهى كلام ابن التين)
وفي " الموطأ " أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عائشة: ارقيها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال: لم يكن ذلك من أمر الناس القديم.

---

(١) عبد الواحد بن التين السفاقسي المغربي المالكي له شرح صحيح بخاري في عدة مجلدات. عنده شرح على البخاري فاسمه المحبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، ولم يوجد مطبوعا ولا مخطوطا، ينقل عنه ابن حجر في كتبه.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ١٩٦

و قال المازري: اختلف في استرقاء أهل الكتاب فأجازها قوم وكرهها مالک لئلا يكون مما بدلوه وأجاب من أجاز بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء كان غير الحاذق لا يحسن أن يقول والحاذق يأنف أن يبدل حرصا على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة فمنع منها ما لا يعرف لئلا يكون فيها كفر.»

و نقل المحدث النورى عن كتاب دعائم الاسلام في باب حكم الرقى ما نصه:[1]

(الحديث الأول) «دعائم الإسلام، عن رسول الله ص: أنه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عز و جل و ما لا يعرف من ذكره و قال هذه الرقى مما أخذه سليمان بن داود (ع) على الإنس و الجن و الهوام.» انتهى

و ايضا روى:[2]

(الحديث الثاني) «و عن علي (ع) أنه قال: من جاء عرافا فسأله و صدقه بما قال فقد كفر بما أنزل الله على محمد (ص) و كان يقول إن كثيرا من الرقى و تعليق التمائم شعبة من الإشراک.»

و جاء في كتاب طب الائمة تحت عنوان "ما يجوز من العوذ و الرقى و النشر" انه يجوز الرقي بكل شئ يفهم معناه: [3]

(الحديث الثالث) «إبراهيم بن مأمون قال: حدثنا حماد بن عيسى عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: لا بأس بالرقى من العين و الحمى و الضرس و كل ذات هامة لها حمة إذا علم الرجل ما يقول لا يدخل في رقيته و عوذته شيئا لا يعرفه.»

(الحديث الرابع) «محمد بن يزيد بن سليم الكوفي قال: حدثنا النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن رقية العقرب و الحية و النشرة و رقية المجنون و المسحور الذي يعذب قال يا ابن سنان لا بأس بالرقية و العوذة و النشرة إذا كانت من القرآن

---

(١) الحاج الميرزا حسين، النوري، مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج١٣، ص ١١٣ - دعائم الإسلام، ج٢، ص ١٤١

(٢) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج١٣، ص ١١٠ - دعائم الإسلام، ج٢، ص ٤٨٣

(٣) طب الأئمة (ع)، ص ٤٨

و من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله و هل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن أ ليس الله جل جلاله يقول و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين أ ليس يقول تعالى ذكره و جل ثناؤه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله سلونا نعلمكم و نوقفكم على قوارع القرآن لكل داء.»
و قال تحت عنوان " بعض الرقى شرك" ما لفظه:[١]

(الحديث الخامس) «أحمد بن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر محمد (محمدا)[٢] الباقر (ع) أ نتعوذ شيء (بشيء) من هذه الرقى؟ قال إلا من القرآن فإن عليا كان يقول: إن كثيرا من الرقى و التمائم من الإشراك.»

مناقشة الاحاديث

اولا: هذه الاحاديث من كتابى دعائم الاسلام للقاضي نعمان المصري و كتاب طب الأئمة (ع) لابني بسطام و روايات هذين الكتابين للارسال غير معتمدة عند المشهور من العلماء.

ثانيا: لا يجود نهى صريح يدل على التحريم في هذه الروايات فمثلا في الحديث الاول يقول: «أنه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عز و جل» هذا المقطع من الحديث يدل على الوجه الاول لجواز الرقية و هو الرقية بالقرآن و المورد الثاني من جواز الرقية هو «و ما لا يعرف من ذكره» اى انه لا يجوز الرقية بما لا يعرف مصدره و بعبارة اخري الرقي المجهولة المصدر منهي عنها و بالمفهوم المخالفة نعرف انه يجوز الرقي بما يعرف مصدره و معلوم ممن اخذ و كأن رسول الله يقول نعم توجد عزائم معروفة المصدر و هى باقية من زمن النبى سليمان و كان سليمان بهذه الرُقيات[٣] يتحكم بالانس و الجن و الهوام و الرقي بها جائز، و هى هذه العبارة «و قال هذه الرقى مما أخذه سليمان بن داود (ع) على الإنس و الجن و الهوام».

---

(١) نفس المصدر
(٢) في النسخة البدل
(٣) الرقية جمعها رُقى، رُقيات

الحديث الثاني: قلت ان المقطع الاول يتكلم عن العراف و هو خارج عن محل الكلام و اما المقطع الثاني قوله (ع): «و كان يقول إن كثيرا من الرقى و تعليق التمائم شـــعبة من الإشـــراک» نقول نعم كثير من العزائم يمكن ان تكون شــيطانية و شــركية لكن كلامنا حول التحريم الكلى اى تحريم كل انواع العزائم و هذا لا يظهر من الحديث.
الحديث الثالث: «لا بأس بالرقى... إذا علم الرجل ما يقول لا يدخل في رقيته و عوذته شيئا لا يعرفه» قلت الكلام في هذا الحديث يشترط علم الراقى بما يقوله حتى لا يخرج من فمه كفريات و توسلات بالشياطين و هذا لا يحرم كل العزائم لان من يقرئها يدعى معرفة معناها فمثلا الغزالي شرح كثير من العزائم.
اما الحديث الرابع: فهو ايضا تاكيدا منه على الرقية بالقرآن لا انه ينفى و يحرم الرقية بغيره حيث انه مر عليک ان الائمة (ع) كانوا يرقون اولادهم و يوصون شيعتهم بقرأت العزائم كعزيمة على ابن ابى طالب (ع) و هذا الكلام ايضا يجرى في الحديث الخامس: « عليا كان يقول: إن كثيرا من الرقى و التمائم من الإشراک.»

٢. عده من اقسام السحر

كما مر عليک في المبحث السابق فان العلماء و اصحاب الاختصاص في هذه العلوم عدوا العزائم من جملة السحر و منهم صاحب الايضاح و العلامة المجلسي صاحب البحار حيث قال في اقسام السحر الذى نقله عن الفخر الرازي هذا الكلام.
و نحن نقل لک ما قاله الرازي في تفسيره عن العزائم:[١]
«النوع الثالث من السـحر: الاسـتعانة بالأرواح الأرضـية، و اعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسـفة و المعتزلة، أما أكابر الفلاسـفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سـموها بالأرواح الأرضـية و هي في أنفسـها مختلفة منها خيرة و منها شـريرة، فالخيرة هم مؤمنو الجن و الشـريرة هم كفار الجن و شـياطينهم، ثم قال الخلف

[١] مفاتيح الغيب، ج٣، ص ٦٢٣ و انظر بحار الأنوار، ج٥٦، ص ٢٩٢

منهم: هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة و لا حالة في المتحيز و هي قادرة عالمة مدركة للجزئيات.
و اتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية، إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة إليها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية، أما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا و بين هذه الأرواح الأرضية أسهل، و لأن المشابهة و المشاكلة بينهما أتم و أشد من المشاكلة بين نفوسنا و بين الأرواح السماوية، و أما أن القوة بسبب الاتصال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السماوية هي بالنسبة إلى الأرواح الأرضية كالشمس بالنسبة إلى الشعلة، و البحر بالنسبة إلى القطرة، و السلطان بالنسبة إلى الرعية.
قالوا: و هذه الأشياء و إن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال و الإمكان، ثم إن أصحاب الصنعة و أرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى و الدخن و التجريد، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم و عمل تسخير الجن.» انتهى
و قد اجبنا عن بيان صاحب الايضاح و ايضا عن تقسيم الفخر الرازي في مبحث الطلاسم و فصلنا في ذلک فلا نعيد هنا، ان شئت فراجع.

٣. انه خرافة

قال العلامة الحلي ان العزائم خرافة لكنها ليست من السحر حيث قال ما نصه:[١]
«الثالث: إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعد في العرف سحرا، مثل ما روي أن النجاشي دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد[٢] فهام مع الوحش، فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب، فأمسكه إنسان،

---

(١) حسن بن يوسف، ابن المطهر الحلي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج١٥، ص ٣٨٨
(٢) عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بعثته قريش إلى النجاشي و تعرض لامرأته فأمر النجاشي ساحرا فنفخ في إحليل عمارة من سحره عقوبة له فتوحش و صار مع البهائم إلى أن مات في ايام خلافة عمر. انظر الإصابة ٣، ص ١٧١، فتح الباري، ج ١، ص ٢٨٠.

فقال: خلني و إلا مت، فلم يخله فمات من ساعته.
و قيل: إن بعض الأمراء أخذ ساحرة، فجاء زوجها كأنه محترق، فقال: قولوا لها: تحل عني، فقالت: ائتوني بخيوط و باب، فأتوها به، فجلست على الباب، و جعلت تعقد فطار بها الباب فلم يقدروا عليها. فهذا و أمثاله، مثل أن يعقد الرجل المزوج، فلا يطيق وطء امرأته، هو السحر المختلف فيه. فأما الذي يقال من العزم على المصـــروع و يزعم أنه يجمع الجن و يأمرها فتطيعه، فلا يدخل تحت هذا الحكم[1] و هو عندي باطل لا حقيقة له، و إنما هو من الخرافات.»
قلت: كون الشـــئ من الخرافة و الأراجيف في نظر العلامة لا يحرم حلالا و يحلل حراما، فلا معنى لتحريم العزائم اذ ليس كل خرافة حرام شرعا ما دامت لم تخالف ما جاء به الشرع.

بحث في العزائم التى لم ترد من طريق اهل البيت (ع)

لعل لاحد ان يتســـائل ان الكلام الذى نقلتوه ســـابقا في جواز قرائت العزائم كله مصبوب في العزائم التى نقلت من احاديث اهل البيت (ع)، فما حكم العزائم التى لم تنقل في كلامهم و هذه العزائم كثيرة ننحن نقل بعضها و ننقاش حكمها.

العزيمة الجلجلوتية

و هذه هى قصـــيدة معروفة بالدعوة الجلجلوتية مشـــتملة على اســـماء باللغة السريانية[2] و ننقلها لک عن كتاب شمس المعارف الكبرى لمؤلفه احمد بن على البونى[3] قال الشيخ آقا بزرگ الطهراني في هذه القصيدة

---

(1) اى ليس من السحر المحرم
(2) نقل الغزالى عن شيخه ما لفظه: « و جاء و سنذكر ان شاالله تعالى تفسير الدعوة السـريانية بالعربية.» فنسـتنتج ان الفاظ الدعوة بالسـريانية، انظر كتاب مجموع لطيف لابي حـامـد الغزالي، ص ٨. و الموجود فى مخطوط البهجـه السـنيه يختلف قليلا فانه هكذا «و اما شـرح تفسير الاسماء السريانية بالعربى فعلى هامش الدعوة فى اول الكتاب» انظر مخطوط البهجه السـنيه في شـــرح الدعوه الجلجلوتية للشيخ ابوحامد الغزالى، ص ٢٧.
(3) هو أحمد بن علي بن يوسـف، صـاحب المصـنفات في علم الحروف. توفي

ما نصه:[1]

« (٧٥٥: التائية) القصيدة الطويلة، في علم الحروف والأسرار وبعض الطلاسم البالغة إلى المائتين والخمسين بيتا مطلعها:

(بدأت ببسم الله روحي به اهتدت * إلى كشف أسرار بباطنه انطوت)

أورد البوني أحمد بن علي المتوفى سنة ٦٢٢، مقدارا من أولها إلى نيف وخمسين بيتا في الجزء الأول من شمس المعارف الكبرى (ص ٨٢) وأورد كثيرا منها السيد عبد الله البلادي المعاصر نزيل أبو شهر في كشكوله الموسوم بـ "سحاب اللئالي" وطبع بعض منها مستقلا في النجف سنة ١٣٥٦ في ورقة بعنوان الدعاء والحرز، ورأيت النسخة التامة منها البالغة إلى المأتين وخمسين بيتا ضمن مجموعة في مكتبة الحاج المولى علي محمد النجف آبادي بالحسينية في النجف الأشرف وكتب عليها - بعض المتأخرين إمضائه بخطه - عبد الحسين الحائري (أن هذه الجلجلوتية وفيها دعاء لأمير المؤمنين (ع)، وإضافات فوائد ما رأيتها في سائر الكتب) (أقول) إنما سميت بذلك لوجود لفظ جلجلوت في القصيدة وقد ضمنها ناظمها القصيدة الميمية المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي (ع) في عمل الطلسم المعروف بين أهل الدعاء من قوله (ع):

(ثلاث عصي صفقت بعد خاتم * على رأسها مثل السنان المقوم)

وأورد صاحب الرياض مقدارا من هذه الميمية فيه حاكيا له عن الشيخ أبي علي الطبرسي بطريق روايته عن الرئيس أبي البدر أنه قال (سمعت عن ثقة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) رأى هذا الطلسم في صخرة فذكر أنه الاسم الأعظم وفسره بهذه الميمية) ولكن صورة بعض أرقام هذا الطلسم بما هي موصوفة في الميمية تخالف ما ضمنه الناظم في التائية بقوله:

(ثلاث عصي صفقت بعد خاتم * على رأسها مثل السهام تقومت)

وينسب إلى علي (ع) أيضا طلسم آخر في ثمانية أبيات طائية أولها:

(خمس هاءات وخط فوق خط * وصليب حوله أربع نقط)

وناظم التائية هذه وإن لم نشخصه باسمه لكن تضمينه لكلام أمير

بالقاهرة سنة ٦٢٢ هـ. له: "شمس المعارف الكبرى" و يسمى: "شمس المعارف و لطائف العوارف في علم الحروف و الخواص" أربعة اجزاء. و له "اللمعة النورانية" و "السلک الزاهر" في علم الحرف. الأعلام، ج ١، ص ١٧٤.

[1] الشيخ آغا بزرک، الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٣، ص ٢٠٣

المؤمنين (ع) يكشف عن حسن حاله فراجعه. »
و جاء في مقدمة كتاب "البهجه الســنيه في شــرح الدعوه الجلجلوتية" لابو حامد الغزالي و فيه كامل الدعوة و شـــرحها، مكتوب في مقدمة الكتاب[١] ما لفظه: [٢]

«اتفق جميع العلماء ان هذه الدعوة[٣] المباركة المشهورة الصحيحة فيها اسم الله الاعظم بلاشک و انه كنز من كنوز الجنة نافع باذن الله تعالى في الدنيا و الاخرة قال الشيخ البونى رحمه الله تعالى ان القسم و الوفق نزلا هدية من السماء مع جبرائيل الى سيدنا محمد (ص) قال جبرائيل يا محمد ربک يقرئک السلام و يخصک بالتحية و الاكرام و قد اهدى اليک هذه الهدية فقال النبى (ص) ما هذه الهدية يا اخى يا جبرائيل فقال هذا الاسم الاعظم و القسم الجامع الذى فيه الدعوة العظيمة فقال النبى (ص) اين كانت هذه الدعوه و ما اسـمها فقال اسـمها الدعوة الجلجلوتيه و القسم الجامع و الاسم الاعظم يا محمد و كان هذا الاسم مكتوبا على ساق العرش و لولاه ما رفع على كهول الملائكة الذين هم حاملون عرش الرحمن و كان مكتوبا على قلب الشمس و لولاه ما كان لها شـعاع و لا نور و كان مكتوبا على جناح جبرائيل و لولاه ماهبط الى الارض و رفع الى السـماء و كان مكتوبا على راس مكائيل و لولاه ما سخرله القمر و المطر و كان مكتوبا على جبهة اسرافيل (ع) و لولاه ما نفخ في الصور و كان مكتوبا على كف ملک الموت و لولاه ما قبض ارواح الخلائق و كان مكتوبا على السموات السبع و لولاه ما كانت رفعت و كان مكتوبا على الارضين السبع و لولاه ما استقرت و قد قراء هذا الاسم آدم حين خرج من الجنة و لولاه لما تاب الله عليه و كان مكتوبا على سفينة نوح و لولاه ما نجاه الله و من معه في الفلک و

---

(١) المقدمة لا يعلم انه من احد العلماء او تلامذة الغزالي و للغزالي لنفسـه لانه ينقل قصـة حصـول الغزالى على الدعوة منه و يمدحه بصـفات و كانه غيره كتبها.

(٢) مخطوط البهجه السـنيه في شـرح الدعوه الجلجلوتية و يليه شـرح الدعوه الدمياطيه و البرهنيه و شـرحهم من الصـفحة ١٦ الى الصـفحة ٢٠، مؤخذ من موقع فيس بوک مخطوطات روحانية، و انظر المطبوع من كتاب مجموع لطيف للامام ابي حامد الغزالي ص ٣ – ٤، مع قليل من الاختلاف فى بعض الكلامات.

(٣) اى الدعوه الجلجلوتية

قد قراه ابراهيم (ع) و لولاه ما نجاه الله من نار نمرود و قدر قراه ايوب (ع) و لولاه ماشفاه الله من البلاء ورد له ماله و جسده و اهله و كان مكتوبا على خاتم سليمان ابن داود (ع).
و لولاه ما وهبه الله ملكا عظيما لا ينبغى لاحد من بعده و قد قراه يعقوب (ع) فرد الله عليه بصره و ولده و قد قراه يوسف (ع) فناه الله من الجب و وهبه ملک مصر و قد قراه موسى (ع) و لولاه ما نجاه الله من فرعون و عمله و قد قراه عيسى (ع) فاحيى الله له الموتى و ابرأ له الأكمه و الابرص و قد قراه الخضر (ع) فمشى به على الماء فلم يبتل قدماه و قد كان هذا الاسم مكتوبا في التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان.
قال الشيخ رحمه الله انه حين نزل هذا القسم على النبى (ص) مع جبرائيل (ع) امر النبى (ص) عليا رضى الله تعالى عنه ان يكتبه في رق ظبى بالذهب و يدفعه الى ابى بكر ايام خلافته و بعده اخذه عمر بن خطاب و بعده اخذه سيدنا عثمان ابن عفان و بعده اخذه على ابن ابى طالب و بعده الامام الحسن و بعده الامام الحسين و بعده اخذه هارون الرشيدى و كان خليفة و قدوة ثم من بعد هؤلاء صار ينتقل من واحد الى واحد حتى وصل الى الامام نورالدين الاصفهانى ثم من بعده الى القطب الربانى ابى حامد الغزالي.» انتهى
قال البونى في كتابه: [١]

«و هذه العزيمة تقرأ على الأعمال كلها، و فيها اسم الله الأعظم و هي هذه العزيمة المشهورة:

بدأت ببسم الله روحي به اهتدت * إلى كشف أسرار بباطنه انطوت
و صليت في الثاني على خير خلقه * محمد من زاح الضلالة و الفلت
إلهي لقد أقسمت باسمک داعيا * بآج أهوج جلجلوت هلهلت
أفض لي من الأنوار يا رب فيضة * بسر و أحي ميت قلبي بصلصلت
لتحيي حياة القلب من دنس به * بقيوم قام السر فيه فأشرفت
و صب على قلبي شآبيب رحمة * بحكمة مولانا العظيم بنا علت
فسبحانک اللهم يا خير خالق * و يا خير خلاق و أكرم من بعت

---

(١) شمس المعارف الكبرى، ص ٩٩، و نقلها الغزالى و شرح ها عن شيخه مع اختلاف فى بعض الابيات انظر كتاب مجموع لطيف للامام ابي حامد الغزالي ص ٨ ــ ١٠.

تبلغني قصدي و كل مآربي * بنور سناء الاسم و الروح قد علت
أفض لي من الأنوار فيضة منزل * عليّ و أحي ميت قلبي بغلمهت
ألا و ألبسني هيبة و جلالة * و كف يد الأعداء عني بطيطغت
ألا و احجبني من عدو و حاسد * بحق شماخ اشمخ سلمت سمت
ألا و اقض يا رباه بالنور حاجتي*و يسر أموري بعد عسر قد انقضت
و خلصني من كل هول و شدة * بنص حكيم قاطع السر أسبلت
و سلم ببحر و اعطني خير برها*و اسبل عليّ الستر و اشفي من الغلت
و أصمم و أبكم ثم أعمي عدونا * و أخرسه يا ذا الجلال بحو سمت
و في حوسم مع دوسم و براسم * تحصننت بالاسم العظيم من الغلت
و ألف قلوب العالمين بأسرها * عليّ و ألبسني القبول بشلمهت
و احرسني يا ذا الجلال بكاف كن * و يسر أمورا لي بحرمة طيطغت
و اخذلهم يا ذا الجلال بفضل من * إليه سعت ضب الفلاة و شتتت
و بارک لنا اللهم في جمع كسبنا * و حل عقود العسر يايوه أربحت
فياه و يايوه و يا خير بارىء * و يا من لنا الأرزاق من جوده نمت
ترد بک الأعداء من كل وجهة * و بالاسم نرميهم من البعد بالشتت
فأنت رجائي يا إلهي و سيدي * فقل لميم الحيش إن رام بي غلت
فيا خير مسؤول و أكرم من عطى * و يا خير مأمول إلى أمة خلت
فاقد كوكبي بالاسم نورا و بهجة * مدى الدهر و الأيام يا نور جلجلت
بک الحول والطول الشديد لمن أتى*لباب جنابک وارتجى عفوما جنت
بآج أهوج يا إلهي معوج * و يا جلجلوت بالإجابة هلهلت
بآج أهوج جلمهوج جلاله * جليلا جلا جليوت جما تبهرجت
بتعداد ايروم و شمر أزامرم * و بهرة تبريز و أم تبركت
يقاد سراج السر سرا بيانه * نفاد سراج السر سرا تنورت
بنور جلال بازخ و شر نطخ * و قدوس بركوت به النار أخمدت
بياه يآياه نموه اصاليا * بطمطام مهراش لنار العدا همت
بهال أهيل شلع شلعب شالع * طهى طهيب طيطيوب بطيطهت
أنوخ بتملوخ و بيروخ برخوا * بتمليخاث شموخ شميخ تشمخت
حروف لبهرام علت و تشامخت * مدا الدهر و الأيام يايوه ارتخت
و يا شمخثا يا شمخثبثا أنت شلمخا * و يا طلمخا هطل الرياح تخلخلت
بطه و يس و طس كن لنا * بطسم للسعادة أقبلت
بكاف و هاء ثم عين و صادها * كفايتنا من كل هول بنا حوت
باهيا شراهيا أدوناي اصباؤت * بآل شداي أقسمت ثم بطيطعت

بقاف و نون ثم حم بعدها* و في سورة الدخان سر تحكمت
ثلاث عصي صفقت بعد خاتم * على رأسها مثل السهام تقوّمت
و ميم طميس أبتر ثم سلم * و في وسطها بالجرتين تشربكت
و أربعة مثل الأنامل صففت * تشير إلى الخيرات و الرزق جمعت
و هاء شقيق ثم واو مقوس * كانبوب حجام من السر التوت
و آخرها مثل الأوائل خاتم * خماسي أركان و للسر قد حوت
فهذا هو اسم الله جل جلاله * و أسماؤه عند البرية قد سمت
وهذا هو اسم الله يا جاهل اعتقد*و لا تشككن كي تتلف الروح والجثت
فخذ هذه الأسما الشريفة و اخفها* ففيها من الأسماء ما للبها حوت
بها العهد و الميثاق و الوعد و اللقا* و بالمسک و الكافور حقا تختمت
و إن كان حاملها من الخوف آمنا * فاقبل و لا تخش الملوک لما حوت
و إن كان مصروعا من الجن واقع * نصب حميم جثة العون قطعت
فقابل ولا تخش و حاكم و لا تخف*واسع على الأرزاق تأمن من الغلت
فمن أحرف التوراة منهن أربع * و أربع من إنجيل عيسى بن مريمت
و خمس من القرآن هن تمامها * إلى كل مخلوق أفصيح و أبكمت
فلا بحية تخشى و لا عقرب تخف * و لا أسد يأتي إليک بهمهمت
و لاتخش من سيف ولاتخش خنجرا*ولاتخش من رمح ولاشر أسهمت
فيا حافظ الاسم الذي جل ذكره * توقى به كل المكاره و الغلت
وصل الهي بكرة و عشية * على الآل و الأصحاب من ذكرهم حوت
توسلت يا ربي إليک بجاههم * و أسمائک الحسنى إذا هي جمعت. »

الشيخ ابوحامد الغزالي نقل كامل الدعوة هذه في كتابه المسمى بـــ: "كتاب مجموع لطيف" و اسمه الثاني: "دعوة الجلجلوتية وشرحها، دعوة الدمياطية وشرحها، دعوة البرهتية وشرحها" و في هذا الكتاب نقل عن شيوخه شرح الكلمات التى وردت في دعوة الجلجلوتية بما لفظه:[١]

« هذه الاسماء السريانية بالعربية باجٍ معناه الله، أهُوجٍ معناه الاحد، جَلْجَلْيُوت معناه البديع، هَلَهَلَت معناه الباسط، طمطاه الجَبار، طيطفت

[١] أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري الشافعي الأشعري، الغزالی، مجموع لطيف أو البهجه السنيه في شرح الدعوه الجلجلوتية، يليه شرح الدعوه الدمياطيه و البرهنيه و شرحهم، ص ١٠ - ١١

الحليم، مهراش الحليم، سماخ الخالق، اشمخ السلام، سلمت سمت معناه عزوجل جلال، يازح معناه الرؤوف، شـــرنطخ معناه المنزه، عن النواقص، بقدوس الرحيم برهوت معناه شديد، شلخ معناه الحى، ياه و يايوه اسـمان من اسـماء اهل الطريق تعرفهم اصـحاب الاحوال، نموه معناه الصمد، اصاليا معناه الشهيد، صلصلت معناه الكائن، بكاف كن معناه ان هذه الحروف و الكلمة التى عليها المدار و انطوت تحتها الاســرار بنص حكيم قاطع الســر هذا مجمع الحروف المتقطعة اوائل السور و هى الحروف النورانية و جملتها اربعة عشر و عددها ثلاثمائة و ثلاثة و تسـعون لها اسـم من اسـماء الله تعالى يجمع اعدادها و هو المتكبر بالالف و اللام من واظب على قرائته بهذا العدد نال جميع ما يطلب من الخيرات و كفى جميع ما يكره من المؤذيات، اسـبلت معناه السـميع، حوسـمت معناه البصـير، دوسـم معناه الغنى، برهوت معناه البارى باذج معناه الخلاق ارتخت معناه التواب، بتاكن معناه الحميد المجيد، ببزهوت تبربز معناه هو، بتعداد معناه ضـياء النور، ببارخ ببروخ هما اسمان عضيمان مذكوران في التوراة و هما من اسماء الله تعالى، برخوا المعيد، بشـمخ معناه القريب، تشـمخت معناه تعاليت في العلو، تمليخ معناه القيوم، سـيمان معناه اللحق، يانوخ معناه الكريم، براميخ بشميخ معناه علام الغيوب، علت و تشامخت معناه هذه الاسماء لا تبيد و لا تفنى لم تزل مسـتجابة لمن يدعو بها و هى عظيمة القدر شـريفة البرهان، جلجلت هذا اسم الدعوة الشـريفة هو ان يدعو باسـمها يعنى يتوسـل بها قارؤها او حاملها جلجلت يعنى انورت و ظهرت بركانها، شـمخرشـا يعنى الغنى، عيطلاغوث معناه القوى الظاهر قوله ثلاث عصـى صـففت بعد خاتم الى قوله يا جاهل اعتقد اى لا تشـك ان هذا هو الاسـم الاعظم المخزون و القسـم الجامع و سـيأتى تفسـيره ان شاء الله و هذا شرح الابيات الشريفة.» انتهى

و لا يخفى اختلاف بعض الكلمات لان كما قلنا نقل احمد البونى لدعوة الجلجلوتية يختلف عن نقل الشـيخ الغزالي قليلا و لهذا تختلف بعض الكلمات المنقولة من القصيدة في شرح.

الفصل الرابع: مناقشة

حكم استعمال الاوفاق

المبحث الاول: أدلة جواز استعمال الاوفاق

و قبل الورود لا باس بذكر نبذة مختصرة عن علم الاوفاق، و هذا العلم يبنى على دراسة طبائع الحروف و أسرارها وما يقابلها من أعداد، ولكل حرف تبعا لهذا العلم وزن ورقم يقابله، ويؤمن المشتغلون بهذا العلم بقوته وتأثيره ويقولون إن بالإمكان استخدامه تبعا لما يسمونه بالوفق أي التوفيق بين الحروف والأرقام وبين الكلمات وأوزانها.
ويسمى هذا العلم باسم علم الحرف، ويقول المشتغلون به إنه علم واسع له تطبيقات كثيرة استفاد منها الإنسان على مر الزمان وهو علم منتشر في كل أنحاء العالم.
ويقول المشتغلون به إن هذا العلم من أشرف العلوم التي اشتغل بها الإنسان و الذي أكرمه الله سبحانه و تعالى بمعرفته، وأن من اشتغل به هو نبي الله إدريس (ع) حيث أن هذه المعرفة وهبت للنبي إدريس ومن هنا جاء الفعل (درس، يدرس، دراسة) أي التعلم و الكتابة و وضع النبي إدريس (ع) كما يقول أصحاب هذا العلم والمؤمنون به أسسا وقواعد لعلم الحرف توارثها الحكماء على مر الأجيال.
أساس علم الحرف هو إن لكل حرف قيمة عددية معينة تكون صفة لهذا الحرف أو ما يسمى روحه و هي على ترتيب «أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ»

الدليل الاول: لا دليل على حرمة الاوفاق

و هذا موجود في كتاب "تهذيب الفروق والقواعد السنية فى الأسرار الفقهية" لمؤلفه الشيخ محمد بن علي بن حسين مفتى المالكية بمكة المكرمة (١٣٦٧هـ)، وفي هذا الكتاب اختصر كتاب الفروق للقرافى المسمى: "أنوار البروق في أنواء الفروق" ولخصه وهذبه ووضح بعض معانيه و هو مطبوع بهامش الفروق للقرافى.
جاء في هذا الكتاب ما نصه: [١]

---

(١) الفروق ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق و تهذيب الفروق، ج٤، ص

«"الوصل الرابع": الأوفاق وتسمى علم الأشكال وعلم الجداول وتسمى الأشـــكال والجداول بالمثلث والمربع والمخمس ونحوها أي كمســـبع الســـلالة الآتي وهي من الباطل إذا قصـــد بها إضـــرار أو نفع من لا يسـتحق ذلك شـرعا مع ما في ذلك من الجرأة على أسـماء الله تعالى والتصـــرف فيها لأغراض دنيوية ولهذا يقول بعضـــهم بابن البوني، وأشـكاله. أما إذا أريد بها غرض لا اعتراض للشـرع عليه فلا بأس به كمثلث الغزالي أي مملوء الوسط لتيسـير العسـير، وإخراج المسـجون، وإيضاع الجنين من الحامل وتيسير الوضع، وكل ما هو من هذا المعنى ونسب للغزالي ؛ لأنه كان يعتني به كثيرا، وإلا فقد قال بعضهم: إن هذا المثلث بصورته الآتية يسمى بخاتم أبي سعيد ا هـــ. وكمسبع السلالة الآتي لكنهم ينهون عنها ألبتة سدا للذريعة[1] كما في شرح سيدي عبد الله العلوي على نظمه رشد الغافل بتصرف وزيادة، قال الأصل: والأوفاق ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص »

ثم ذكر اوفاق مختلف و فوائدها و رســـم اشـــكالها و مربعاتها الى ان قال:[2]

«قال الأصـــل[3] وللأوفاق كتب موضـــوعة لتعريف كيف توضـــع حتى تصـبر على هذه النسـبة من الاسـتواء، وهي كلما كثرت كان وضـعها أعسـر، والضـوابط الموضـوعة لها حسـنة نفيسـة لا تتخرم إذا عرفت أعني في صـورة الوضـع، وأما ما ينسـب إليها من الآثار فقليلة الوقوع أو عديمته »[4]

٣٠٧

(١) اشـار هنا الى احد علل تحريم الاوفاق و هو سـد الذرائع الذى سـيأتى عليه الكلام.

(٢) نفس المصدر، ج٤، ص ٣٠٨

(٣) اى قال صـــاحب اصـــل الكتاب و هو القرافى فى الفروق الذى يبينه ابن حسين المكي المالكي فى التهذيب.

(٤) قال القرافى: «وهي الأوفاق ولها كتب موضوعة لتعريف كيف توضع حتى تصير على هذه النسبة من الاستواء، وهي كلما كثرت كان أعسر، والضوابط الموضوعة لها حسنة لا تنخرم إذا عرفت أعني في الصورة الوضع، وأما ما نســـب إليها من الآثار قليلة الوقوع أو عديمته» انظر الفروق ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق وتهذيب الفروق، ج٤، ص ٢٨٥

ثم قال معقبا على كلام القرافى هذا:[1]
«وأفادني أن شيخ أشياخه سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ سيدي المختار الكنتي في كتابه الطرائف اعترض قول الأصـــل أو عديمته بأنه غير صـــحيح بالتجربة قال: وأما قوله فقليلة الوقوع فغير بعيد لفقد شـــرطها في الناس وهو التقوى أما إذا تحقق الشرط فتحقق المشروط ضروري ا هـ[2] والله تعالى أعلم.» انتهى كلام

الدليل الثاني: الاوفاق علم من علوم الانبياء

اولا: روايات علم الحروف

نُقلت روايات تقول ان علم الحروف علم من علوم الانبياء و معجزاتهم التى انزلت عليهم، نقل الكلينى روايات في ذلک:[3]
« محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل قال أخبرني شريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفر (ع) قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السـرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسـرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاســم الأعظم اثنان و ســبعون حرفا و حرف واحد عند الله تعالى اســتأثر به في علم الغيب عنده و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.
محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسـين بن سـعيد و محمد بن خالد عن زكريا بن عمران القمي عن هارون بن الجهم عن رجل من أصـحاب أبي عبد الله (ع) لم أحفظ اسـمه قال سـمعت أبا عبد الله (ع) يقول إن عيســى ابن مريم (ع) أعطي حرفين كان يعمل بهما و أعطي موســى أربعة أحرف و أعطي إبراهيم ثمانية أحرف و أعطي نوح خمسة عشر حرفا و أعطي آدم خمسة و عشرين حرفا و إن الله تعالى جمع ذلک كله لمحمد (ص) و إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطي محمد (ص) اثنين و سبعين حرفا و حجب عنه حرف واحد.»

---

[1] نفس المصدر، ج٤، ص ٣١٠
[2] "ا هـ" رمز لكلمة انتهى.
[3] الكافي، ج١، ص ٢٣٠

و في الاحتجاج بسـنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع)، في حديث طويل في احتجاج النبي (ص) يوم الغدير على الخلق كلهم، بولاية علي بن أبي طالب (ع) قال في أوائله:[1]
«فلما وقف (ص) بالموقف أتاه جبرئيل (ع) عن الله عز و جل، فقال: يا محمد إن الله عز و جل يقرؤک السلام، و يقول لک: إنه قد دنا أجلک و مدتک، و أنا مستقدمک على ما لا بد منه و لا عنه محيص، فاعهد عهدک، و قدم وصيتک، و اعمد إلى ما عندک من العلم، و ميراث علوم الأنبياء من قبلک، و السلاح و التابوت، و جميع ما عندک من آيات الأنبياء، فسلمه إلى وصيک و خليفتک من بعدک حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب (ع)، فأقمه للناس علما، و جدد عهده و ميثاقه و بيعته، و ذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي و ميثاقي الذي واثقتهم، و عهدي الذي عهدت إليهم، من ولاية وليي، و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنة، علي بن أبي طالب.» انتهى
فيكون على هذا علم الاوفاق ايضا من مواريث علوم الانبياء التى هى من جملة العلوم المعهودة عند اهل البيت (ع).

ثانيا: نقل كتاب ينابيع المودة

قال الحافظ سليمان القندوزي الحنفي [2] في كتابه ينابيع المودة:[3]
«الباب السابع والستون في إيراد بعض ما في " درة المعارف " للشيخ الامام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي[4] كان أعلم علماء زمانه في علم الحروف قدس الله أسراره ووهب لنا علومه وعرفانه، إن الله تبارک وتعالى خلق آدم (ع) في ثالث ساعة من نهار

---

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج، ج١، ص ٥٦
(٢) هو سليمان بن إبراهيم القندوزي (١٢٢٠ - ١٢٧٠ ه) قال الزركلي: سليمان بن خوجة إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي، فاضل من أهل بلخ، مات في القسطنطينية له " ينابيع المودة في شمائل الرسول (ص) وأهل البيت " انظر الاعلام، ج ٣، ص ١٨٦.
(٣) القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، ج٣، ص ١٩٥
(٤) هوالشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي الحنفي: المتوفى (٨٥٨)، و كتابه درة المعارف الإلهية .

الجمعة في اليوم السادس من شهر نيسان، وخلق الله تعالى حوا (ع) في سادس ساعة في نهار الجمعة المذكورة، وكان الطالع عند هبوط آدم (ع) من الجنة برج السرطان وكانت قسمة أجرام الكواكب في الفلك على هذه الصورة، والله أعلم بحقيقة الحال.

وأما آدم (ع) فهو نبي مرسل، خلقه الله - تبارك وتعالى - بيده، ونفخ فيه من روحه، وأنزل عليه عشر صحائف وهو أول من تكلم في علم الحروف، وله كتاب "سفر الخفايا"، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وذكر فيه أسرار غريبة وأمور عجيبة.

وله كتاب "الملكوت"، وهو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وصاحب " الهيكل الأحمر " قد أخذ من شيث (عليه الصلاة والسلام) كتاب " الملكوت "، وله كتاب " السفر المستقيم "، وهو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. عن عطا بن أبي رباح، عن ابن عباس، عن النبي (ص) انه قال: "خلق (الله) الأحرف وجعل لها سرا فلما خلق آدم (عليه الصلاة والسلام) بث فيه السر ولم يبثه في الملائكة، فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات".[1]

وقد أطلعه الله تعالى على أسرار أولاده وما يحدث بينهم إلى يوم القيامة ومن هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية، والاسرار العددية إلى يومنا والى ما شاء الله.

ثم بعده ورث علم أسرار الحروف ابنه أغانا ذيمون، وهو نبي الله شيث (عليه الصلاة والسلام)، وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وهو وصي آدم (عليه الصلاة والسلام) وولي عهده، وهو الذي بنى الكعبة المكرمة بالطين والحجر وله سفر جليل الشأن في علم الحروف، وهو رابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وعاش تسعمائة سنة شمسية.

ثم ابنه ورث علم الحروف أنوش ثم ابنه قينان واليه ينسب القلم القيناوي، ثم ابنه مهلائيل ثم ابنه يارد، وفي زمانه عبدت الأصنام.

ثم ابنه هرمس، وهو نبي الله إدريس (ع) وهو نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، واليه انتهت الرياسة في العلوم الحرفية والاسرار الحكمية، واللطائف العددية، والإشارات الفلكية وقد ازدحم على بابه

---

(١) نقل هذا الحديث فى عدة مصادر منها: تفسير روح البيان، ج١، ص ١٠ - حقائق التفسير، ص ٩٣

ســائر الحكماء واقتبس من مشــكاة أنواره ســائر العلماء، وقد صــنف كتاب " كنز الاسرار وذخائر الأبرار" وهو خامس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وعلمه جبرائيل (ع) علم الرمل[١].
وبه أظهر الله نبوته وقد بنى اثنين وســبعين مدينة. وتعلم منه علم الحروف الهرامسة، وهم أربعون رجلا، وكان أمهرهم إسقلينوس الذي هو أبو الحكماء والأطباء، وهو أول من أظهر الطب، وهو خادم نبي الله إدريس (عليه الصلاة والسلام) وتلميذه.
ثم ابنه متوشــلخ: ثم ابنه لامک، ثم ابنه نوح (عليه الصــلاة والســلام) وهو نبي مرسل، وله سفر جليل القدر وهو سادس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ابنه سام (عليه الصلاة والسلام).
ثم ابنه ارفخشــد، ثم ابنه شــالخ، ثم ابنه عابر، وهو نبي الله هود (عليه الصــلاة والســلام)، ثم ابنه فالغ، ثم ابنه يقطر، وهو قاسـم الأرض بين الناس، ثم ابنه صـالح نبي الله (عليه الصـلاة والسـلام) ورث الحروف، ثم أرغوا بن فالغ المذكور ورث علم الحروف، ثم ابنه أسـروع، ثم ابنه ناحود، ثم ابنه تارح، ثم ابنه إبراهيم (عليه الصـلاة والسـلام) وهو نبي

---

(١) يقول الأسـتاذ السـيد عبد الفتاح الطوخي في سـبب تسـمية هذا العلم، بعلم الرمل هو ما نصـه: «سبب تسمية علم الرمل بهذا الاسم هو أن سيدنا إدريس (ع) أرســله الله إلى قومه، وكان منتشــرا في قومه علم التنجيم. وفي ذات يوم كان إدريس (ع) مارا على ساحل البحر الأعظم، وإذا برجل جميل الخلقة يناديه يا إدريس، فدهش كيف عرف هذا الرجل اســمه وهو لم يســبق بينهما معرفة، وقال له كيف يا هذا عرفت اسمي؟ قال من العلم الذي علمني به ربي، هل تريد أن تتعلمه؟ قال نعم، فخط لـه خطا في الرمل لأن الورق لم يكن موجودا في زمنه وكانت الأرض صـخورا أو رملا لأنه كان في العصـر القديم. فلكون أول خط وضع في الرمل سمي علم الرمل، فلما علم هذا الرجل نبي الله إدريس علم الرمل، قال له اضرب تختا وسل فيه عن الملاک جبريل أين هو الآن، فضرب الرمل على نية هذا الســؤال، فلما خرجت له الأشــكال ونطقها، قال يا هذا إن صـدق هذا العلم جبريل ليس في السـماء الآن ولكنه في الأرض وهو السـائل، أعني الرجل الذي علم إدريس (وكان صــحيحا) أرســله الله إلى النبي إدريس على صــورة آدمي ليعلمه، فذهب إدريس (ع) إلى قومه، وقال لهم هل أعلمكم علما تعرفون منه كل شــيء ماض وحاضـر ومسـتقبل؟ قالوا نعم، فعلمهم علم الرمل، ثم سـألهم هل أرسـل الله رسـولا؟ فضـربوا جميعا الرمل، فخرج لهم أن الله أرسـل رسـولا اسـمه إدريس، فآمنوا به» انظر: عبد الفتاح، الطوخي، منبع أصول الرمل المسمى الدرة البهية في العلوم الرملية، الدرس السابع ص ٢٤.

مرســل، أنزل الله عليه عشــرين صــحيفة، وهو أول من تكلم في علم الوفق. وقيل: انه وفق القاف في أســـاس الكعبة المكرمة، وله ســـفر عظيم القدر، وهو ســابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ابناه إسماعيل وإسحاق (عليهما الصلاة والسلام).

ثم ابنه يعقوب (عليه الصلاة والسلام)، ثم ابنه يوسف (عليه الصلاة والسلام)، ثم موسى (عليه الصلاة والسلام) وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه التوراة، وعلمه علم الكيمياء، وكان أعلم الناس في عصــره بأســرار الأوفاق وبالوفق المسدس، اسـتخرج تابوت يوسـف (عليهما الصــلاة والســلام) من النيل، ثم وصـيه يوشـع بن نون (عليه الصــلاة والسلام)، ثم الياس، ثم حزقيل (عليه الصلاة والسلام).

وقيل: زردشــت الأذربيجاني أخذ علم أســرار الحروف عن أصــحاب موسى (عليه الصلاة والسلام)، ثم أخذ عن زردشت جاماسب الحكيم وهو أكبر أصـحابه، ثم داود (عليه الصـلاة والسـلام)، ثم ابنه سـليمان (عليه الصـــلاة والســـلام)، ثم آصــف بن برخيا، وهو وزير ســـليمان (عليهما الصلاة والسلام)، ثم أشعيا (عليه الصلاة والسلام)، ثم إرميا (عليه الصلاة والسلام)، ثم عيسى (عليه الصلاة والسلام) ورث علم الحروف، ثم محمد (صـــلوات الله وســـلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه) ورث علم الحروف.»

ثم قال:[1]

«ثم إن الامام عليا (كرم الله وجهه) ورث علم أســـرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله (ص) واليه الإشارة بقوله ص: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهو أول من وضع وفق مائة في مائة في الاسلام.[2]
ثم الامامان الحسـن والحسـين ورثا علم أسـرار الحروف من أبيهما ثم

---

(١) ينابيع المودة، ج٣، ص ١٩٨

(٢) قال طاش كبري زاده في رسالته المسماة بـ: الشفاء لأدواء الوباء، فى شرح خاصـية وفق المائة فى المائة، ما نصــه: « به (اى بـــ وفق المائة فى المائة) كانت الفرس تدفع الوباء عن بلادها و من خواصـــه شـــفاء الامراض و افاقة المصــروع و هزم الجيوش و تبطيل موانع الكنوز و اذا كان فى بيت لا يدخله الوباء باذن الله تعالى و صـــاحبه يكون آمنا بحمدالله من الشـــقيقة و الفالج و النقرس و اللقوة و فيه اسم الله الاعظم و من خواصـه دفع الجذام و موت الفجأة و صــرف شــر جميع الحيوانات المؤذية من ذوات السـموم و غيرها » انظر: رسالة الشفاء لأدواء الوباء، ص ٩٧ - من الطبعة الحجرية

ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أســـرار الحروف ثم ابنه الإمام محمد الباقر ثم ابنه الإمام جعفر الصـــادق (رضـــي الله عنهم)، وهو الذي حل معاقد رموزه وفك طلاسم كنوزه.»

و قال الكتانى في كتابه نظام الحكومة النبوية، في عنوان "باب في أن عليا كرم الله وجهه هو أول من نطق بالتصحيف أحد أنواع البديع"، ما نصه: [1]

«و في إتحاف الرواة بمسلسل القضاة، للشهاب أحمد بن الشلبي الحنفي المصـــري؛ تعرضـــه لأوليات ســـيدنا علي قيل: إنه أول من تكلم في التصحيفات اللوذعية فقال: كل عنب الكرم الخ الخ و نحوه لابن هشام، في الفصـــل الرابع من كتابه موقد الأدهان و موقظ الوســـنان، و في الجرعة الصـــافية و النفحة الكافية، للشـــيخ المختار بن أحمد الكنتي الوافي: علي هو الذي استنبط علم النحو، و الكيمياء، و الاسطرلاب، و أسرار الحروف، و أسرار الحساب، و التنجيم، و الأوفاق، و التعبير، و الفرائض، و دقائق القسمة، إلى غير ذلك ا ه.

و في بهجة الآفاق في علم الحروف و الأوفاق لجواب الكرة الأرضية، الشمس محمد بن الغلاني الدانكوري السوداني، دفين مصر: صنف علي في الجفر، و الجامعة في أســـرار الحروف الكونية، و هو ألف و سبعمائة مصدر من مفاتيح الأسرار، و هو أول من وضع مربع مائة في مائة [2]من الصحابة، كما قال صاحب الكنز الباهر في شرح حروف الملك الظاهر.» [3]

قال طاش كبري زاده في رسالته المسماة بـــ: الشفاء لأدواء الوباء، ما نصه: [4]

---

(١) نظام الحكومة النبوية، الكتاني، ج٢، ص ١٨٩- ١٨٨

(٢) المقصود هو وفق مائة في مائة.

(٣) راجع الباب الســـابع و الســـتون من كتاب ينابيع المودة تحت عنوان: إيراد بعض ما في "درة المعارف" للشـــيخ الامام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي، فقد نقل الكثير من الابحاث و الروايات فى علم الحروف عند رسول الله (ص) و اهلبيته. انظر: ينابيع المودة، القندوزي، ج٣، ص ١٩٥ الى ٢٠٢.

(٤) ابن طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، رسالة الشفاء لادواء الوباء، ص ٩٩ - من الطبعة الحجرية.

«و اعلم ان علم الوفق اول علم اوجده الله بنفســـه و علمه آدم (ع) فتوارثه الانبياء آخرا عن اول و كذا الاولياء و الحكماء كابرا عن كابر الى ان بلغت النبوة الي إبراهيم النبي.»
الى اخر كلامه و نقل كلام يشبهة كلام صاحب ينابيع المودة. و الشيخ عبد الله بن محمد العياشـــي نقل لنا في كتابه الرحلة العياشـــية للبقاع الحجازية المسمى بـــ: ماء الموائد، عن كتاب الجفر لابن عربى كلام مثل كلام صاحب ينابيع المودة، حيث قال:[1]
«و من كتاب الجفر الجامع و النور اللامع للشــيخ محيى الدين و رأيته بالمدينة عند صاحبنا السيد محمد بن رسول و فيه غرائب من هذا الفن ما نصـه: فصـل في سـر الاسـتنطاق و اول بيت في الجفر عدده اربعه ينطقه (ثم نقل كلام مثل اللذى قاله صـــاحب ينابيع المودة في ان الله تعالى علم علم الحروف لآدم و هو علمه لباقى الانبياء الى ان قال)[2].
كان امهرهم افليوس الذى هو ابو الحكماء و الاطباء و هو اول من اظهر الطب ثم الى هود و هو اول من تكلم في علم الوفق و قيل انه وضع مربع مائة في مائة في اساس مكة و له سِفر في علم الحروف و سابع كتاب قرأته عليه و سالته مسألة عرفنى بها ثم موسى و علمه الله علم الكيمياء و قد صـــنع الوفق المســـدس على صـــفيحة من ذهب و استخرج بها تابوت يوسف من النيل مصر و بذلک امره الله ثم يوشع ثم داود ثم سـليمان، ثم عيســى ثم محمد صـلوات الله و ســلامه عليهم اجمعين ثم الامـام[3] ورثـه من النبى و هو اخر الخلفـاء كمـا انـه آخر الانبياء.
و ما رأيت فيمن اجتمعت بهم اعلم منه[4] و هو اول من وضع مربع مائة في مائة في الاسلام و قد صنف "الجفر الجامع" في اسرار الحروف و فيه مجرى للاولين و يجرى للاخرين و فيه اســم الله الاعظم و تاج آدم و خاتم سليمان و حجاب آصف.»

---

(١) الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى بـ: ماء الموائد، ج٢، ص ٦٠
(٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٦٢
(٣) اى الامام على بن ابى طالب (ع).
(٤) قيصـــد بكلامه هذا اى ما رأيت ممن اجتمعت بهم من الاولياء الســـابقين بالمكاشفة او قرأت كتبهم او ماشابه ذلک، شخص اعلم من على ابن ابى طالب بعلم الحروف.

ثم القندوزی الحنفی نقل كلام عن احد العلماء و هو أبو عبد الله زين الكافي شارح «الزهر الفائح و السر اللائح» تفسير حديث عن امام الصادق (ع) حيث الحديث يحكى عن مصادر علم الائمة (ع) و اعتبر الشيخ الكافى، الاوفاق احد مصادر العلم عند الائمة (ع)، حيث قال:[1]

«و قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه: علمنا غابر و مزبور، و كتاب مسطور، في رق منشور، و نكت في القلوب، و مفاتيح أسرار الغيوب، و نقر في الاسماع، و لا تنفر منه الطباع، و عندنا الجفر الأبيض، و الجفر الأحمر، و الجفر الأكبر، و الجفر الأصغر، و الجامعة، و الصحيفة، و كتاب علي (كرم الله وجهه).

قال لسان الحروف و مشكاة أنوار الظروف، شارح الزهر الفائح و السر اللائح، أبو عبد الله زين الكافي (قدس الله سره): أما قوله "علمنا غابر" فانه أشار به الى العلم بما مضى من القرون و الأنبياء (عليهم الصلوات و التحيات) و كل ما كان من الحوادث في الدنيا. و أما "المزبور" فانه أشار به الى المسطور في الكتاب الالهية و الأسرار الفرقانية المنزلة من السماء على المرسلين و الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم).

و أما "الكتاب المسطور" فانه أشار به الى أنه مرقوم في اللوح المحفوظ. و أما قوله "نقر في الاسماع" فانه أشار به الى أنه كلام علي و خطاب جلي، لا ينفر منه الطبع، و لا يكرهه السمع، لأنه كلام غيب يسمعونه و لا يرون قائله، فيؤمنون بالغيب. و أما "الجفر الأبيض" فإنه أشار به الى أنه وعاء فيه كتب الله المنزلة و أسرارها المكنونة و تأويلاتها.

و أما "الجفر الاحمر" فانه أشار به الى أنه وعاء فيه سلاح رسول الله (ص) و هو عند من له الأمر، و لا يظهر حتى يقوم رجل من أهل البيت. و أما "الجفر الأكبر" فانه أشار به الى المصادر الوفقية التي هي من ألف، با، تا، ثا، الى آخرها، و هي ألف وفق.[2] و أما "الجفر الأصغر" فانه أشار به الى المصادر الوفقية التي هي مركبة من أبجد الى قرشت و هي سبعمائة وفق.[3]

---

(١) ينابيع المودة، ج٣، ص ١٩٩

(٢) هنا محل الشاهد

(٣) هنا محل الشاهد

و أما "الجامعة" فانه أشار به الى كتاب فيه علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة. و أما الصحيفة فهي صحيفة فاطمة (رضي الله عنها) فانه أشار بها الى ذكر الوقائع و الفتن و الملاحم و ما هو كائن الى يوم القيامة.
و أما "كتاب علي" فانه أشار به الى كتاب أملاه رسول الله (ص) من فلق فيه - أي من شق فمه - و لسانه المبارک، و كتبه علي، و أثبت فيه كلما يحتاج إليه من الشرائع الدينية، و الأحكام و القضايا حتى فيه الجلدة و نصف الجلدة. و الجفر من حيث اللغة فانه رق الجدي.» انتهى

الدليل الثالث: الاستدلال على حلية الاوفاق من الاصول العملية

لو شككنا[1] في عمل الاوفاق و الاستفادة منها للوصول للغرض المطلوب، فهنا يتسأل العامي من المجتهد ما هو حكم الاوفاق المشكوک حرمتها هل هی جائزة او محرمة؟ فمثلا لو شككنا أن الاوفاق هل هی من السحر حتى نحكم بحرمتها او ليست منه، و فرضنا أنه لا يوجد عندنا دليل اجتهادي[2] يدل على الحرمة و عدم الجواز، ينتهى الأمر بنا في هذه الحالة إلى أصالة البراءة.
و لا يمكننا في المقام الحكم بالحرمة و عدم الجواز. توضيح ذلک: إن مقتضى اصالة البراءة في شئ مشكوک الحكم هو الجواز إلا إذا لزم من ذلک الاضرار بنفس محترمة لا يجوز لاضرار بها فمثلا لو عزم شخص مؤمن على فعل و كان ذلک الفعل مقدمة للواجب او في نفسه واجب و من ثم منعه احد الروحانيين بدعوى انه تكفيک هذه الاوفاق من القيام باعمالک الواجبة فهذا العمل لا يجوز.
على سبيل المثال انقاذ النفس من الهلاک واجب فاذا احد مرض مرضا فعلم انه قد يوصله الى الموت و لكن قال له احد الروحانيين استعمل هذا الوفق و يكفيک و كان يعلم هذا الروحاني ان الوفق لا ينفعه او

---

(١) الشک فی اصطلاح الفقهاء هو ما التبس أمره، فلا يعلم أحلال هو أم حرام، صحيح أم فاسد.
(٢) المقصود من الدليل الإجتهادي هو كالإستدلال بالقرآن أو بخبر الثقة أو بالإجماع أو الشهرة الفتوائية على حرمة شيء واقعاً أو وجوب شيء واقعاً.

يعلم انـه ليس من اهل الاختصـــــاص في العلوم الروحـانيـة ففى هذه الصورة لا يجوز، فالمناط في الحرمة هو الإضرار.
بقى كلام حول الاوفاق يجب ان نلفت النظر إليه وهو أنه لو جزمنا في مورد صـــدق عنوان السـحر فمثلا لو رأينا السـاحر يعمل الاوفاق في ضمن سحره، فنحكم آنذاک بحرمة هذه الاوفاق المستخدمة في السحر بلا كلام، وأما إذا شككنا فالشک يكون على نحوين شک بنحو الشبهة المفهومية[١] وشک بنحو الشبهة المصداقية أو الموضوعية[٢].
فإن كان بنحو الشـبهة المفهومية: فواضـح أنه كل شـبهة مفهومية فحتما تكون هي شبهة حكمية وليس كل شبهة حكمية تكون شبهة مفهومية[٣]، فمثلا حينما نشـک أن الاوفاق يصـدق عليه أنه سـحر أو لا فهذه شـبهة مفهومية، يعني لا نعلم أن هل عنوان السحر وسيع بنحو يشمل الاوفاق او لا؟
فهذه شـبهة مفهومية يدور أمرها بين سـعة و ضـيق مفهوم السـحر، في

---

(١) المراد من الشـــبهة المفهومية هو الشـــک الناشـــئ عن اجمال مفهوم من المفاهيم الحكم شـرعي، او بعبارة اخرى الشـبهة المفهومية هى ما لم يوضـح أصـل المقصـود و المفهوم كالشـک فى مفهوم الفسـق مثلا هل يتحقق بارتكاب مطلق المعصـية أو بارتكاب الكبيرة فقط او الشـک فيما هو المراد من مفهوم الفقير الواقع موضـــوعاً لوجوب الزكات أو فيما هو المراد من مفهوم الغناء الواقع متعلقاً للحرمة.
(٢) المراد من الشـــبهة الموضـــوعية هي ما يكون متعلق الشـــک في موردها عبارة عن انطباق الحكم الكلي على واقعة شـخصـية ويكون منشـأ الشـک في مصـداقية تلک الواقعة لموضـوع الحكم الكلي و هو فى الواقع اشـتباه الامور الخارجية، و بعبارة اخرى فى الشبهة المصداقية تكون فيما اذا علم معنى اللفظ مثل الفسق و انه يطلق على مرتكب الكبيرة و شک فى مصداقه كما اذا شک فى زيد هل انه ارتكب كبيرة حتى يكون فاسـقا او لا؟ فهنا ثبوت أصـل الحكم الكلي على موضـــوعه محرز والشـــک انما هو من جهة مصـــداقية المورد لموضوع الحكم الكلي نتيجة الجهل بحال المورد.
(٣) ليس كل شـبهة حكمية هي مفهومية فالتتن حرام أو لا فإنا نشـک في ذلک، والدعاء عند رؤية الهلال واجب أو ليسـت بواجب، إنها شـبهة حكمية ولكنها ليسـت مفهومية، فإذن كل شـبهة مفهومية تكون شـبهة حكمية و ليس العكس صحيح.

هذه الحالة نقول: الاوفاق ان كانت من السحر فهی حرام، يعني إن كان مفهوم السحر واسعا بنحو يشمل الاوفاق في ضمنه فيكون في هذه الصورة استخدام الاوفاق من المحرمات لأنها من السحر، وإذا لم يكن مفهوم السحر واسعا بحيث يشمل الاوفاق فهنا تكون الاوفاق ليست محرمة لانها ليست من السحر فيكون حكمها مجری للبراءة.

و لذا نقول اذا كان حكمها داخل في الشبهات المفهومية فلابد ان حكمها يكون مشكوكا وفي امثال هذه الحالات أصل البراءة الذی ينفی الحكم الزائد والتحريم الزائد هو المرجع و الحاكم ولا يصح التمسک بعموم أو الاطلاق حرمة السحر لان في العموم يقال كل سحر حرام و لكن هنا عندنا شک ان هل الاوفاق ينطبق عليها عنوان السحر او لا حتى تكون الحرمة ثابتة والمفروض أنا نشک في صدق عنوان السحر عليه فلا يجوز التمسک بعموم العام أو اطلاق المطلق عند إجمال المفهوم.

كما لا يجوز التمسک بالعام أو المطلق في الشبهة المصداقية لأن العام يثبت حكما لا أنه يثبت موضوع نفسه فإن الحكم لا يثبت موضوع نفسه، فإذن مادامت الشبهة مفهومية فالمجری هو أصل البراءة و مختصر الكلام هو إذا شككنا في سعة مفهوم السحر وضيقه يعني هل يشمل استخدام الاوفاق أو لا يشملها ففي مثل هذه الحالة يكون المورد مجری للبراءة.

أما إذا فرض أن الشبهة كانت موضوعية: يعني أن المفهوم واضح ولكن نشک أن هذا المورد من هذه الكبری أو لا؟ يعني نحن نجزم بأن السحر هو الاستعانة بالشياطين ولكن لا ندري في الاوفاق أنه يوجد استعانة بالشياطين أو لا؟ فهذه شبهة موضوعية والشبهة الموضوعية اتفقت الكلمة فيها على إجراء أصل البراءة.

و الخلاصة: أنه في باب الاوفاق إذا شككنا في أن الذي يقوم به الروحاني هو أنه في الحقيقة يتوسل بروح الاعداد و هی الحروف و الملائكة الكبار المستخرجة اسامی ها من حروف الوفق، حتى يكون ليس بسحر أو أنه يستعين بالشياطين حتى يكون سحرا، ففي مثل هذه الحالة تكون الشبهة موضوعية و تكون موردا لمجری البراءة فلا

يكون عمل الاوفاق حراما.
إذن خرجنا بنتيجة و هي أنه إذا جزمنا بأنه ســـحر فهو حرام لأن كل ســـحر حرام، وإذا شـــككنا بنحو الشـــبهة المفهومية أو بنحو الشـــبهة الموضوعية أنه سحر أو لا فيكون المورد مجرى للبراءة.

الدليل الرابع: حديث علي (ع) "انا وفق الاوفاق"

الامام علي في خطبة البيان[1] وصف نفسه هكذا:[2] « أنا وفق الأوفاق » و هذا الحديث يمكن اســـتخراج حليت الاوفاق منه بعد ان نقدم لـك مقدمات.

نبذة عن خطبة البيان

خطبة البيان هى خطبة مشهورة تنسب إلى الإمام علي (ع) و فيها يتنبأ بالمستقبل و يعرف أمير المؤمنين نفسه فيها بلغة خاصة، بالإضافة إلى تفسـير نهاية العالم وعلامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه. مما اخذ على هذه الخطبة انه لم يتم ذكرها في كتب الحديث الأصـــلية والمصادر الأكثر استخداما مثل التهذيب للطوسى او الكافى للكلينى و لا حتى نهج البلاغة الذى كان مؤلفه بصـــدد جمع خطب الامام علي (ع)، و لكن ذكرت في كتب اخرى بعضـها مطبوعة، و بعضـها نسـخ خطية.[3]

---

(١) وردت في إلزام الناصب بثلاث نسخ نقلها البارجينى فى صفحات: ١٥٧ و ١٨٤ و ٢٠٢، و انظر الذريعة، ج ٧، ص ٢٠٠ رقم ٩٨٨.

(٢) الشيخ علي، اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج٢، ص ١٧٩

(٣) لمعرفة نســخ الخطبة و المطبوع منها، لاحظ مقال (نگاهى به خطبة الافتخار و خطبه تطنجيه) المنشـور في مجلة (علوم حديث، رقم ٢٥) لمسـعود بيدآبادى، ص ٦٩- ٨١. و ننقل لك بعض كلامه، فانه قال فى صـفحة ٧٠ من المجلة: «در كتابهاى متعددى به مضمون اين خطبه (خطبة البيان) اشاره شده اسـت همچون البدأ و التاريخ مقدسـى، تاريخ طبرى، رجال الكشـى، المراتب اسماعيل بن احمد بُستى، بصائر الدرجات صفار قمى، الاختصاص منسوب به

و وفقا لما مر حول مصـــدر خطبة البيان، فقد رفض عدد من علماء الشيعة تخصيص هذه خطبة بالإمام علي (ع)، ولم يذكروها في كتبهم، وبعضـها اعتبرها موضـوعة من الغلاة والصـوفية. و يقسم محتوى الخطبة إلى ثلاثة أقسـام عامة: تحميد الله و تقديسـه ومن ثم بيان الخصائص الإمام علي (ع) بلغة خاصة و القسم الثالث ذكر اصحاب و الأحداث المتعلقة بقدوم الإمام المهدي (ع).

تقرير الاستدلال

الامام علي (ع) و هو بصـدد بيان فضـائله و ما اختص به من الخصائص الفريدة يقول "انا وفق الاوفاق". و الاوفاق كما هو معلوم و مر تعريفه و بيان حقيقته مرارا و كرار هو الاسـتعانة من قدرة الحروف و الاعداد في الكون و يكتب حول هذه الحروف ايضـا توسـلات بالملائكة التى تستخرج اسـاميها من الوفق. فهنا الامام علي (ع) يقول انا وفق هذه الاوفاق يعنى انا اصـل هذه التوسـلات و الاستعانات و لولا ارادتى و انصياع الحروف و الملائكة لى بما وهب الله للائمة من قدرة، لما عملت و اثرت الاوفاق و لما نفع توسـلكم بها. فعلي هذا يصح الاستعانة بالاوفاق و الا لما جعل الامام علي (ع) نفسه مركزا لها.

شـيخ مفيد، روضـة التسـليم طوسـى، الدر المنظم في السـر الأعظم محمد بن طلحه شـافعى و هفت باب بابا سيدنا. در برخى از كتابهاى مذكور بندهايى از اين خطبه درج شـده اسـت. رجب بُرسـى بخشـهايى از اين خطبه را با عنوان "خطبة الافتخار" به روايت اصـبغ بن نباته در مشـارق أنوار اليقين آورده اسـت. سـيد حيدر آملى از خطبة البيان در مبحث ولايت ياد كرده، چنان‌كه داوود قيصرى شارح فصوص الحكم، نيز چنين كرده است. ملاصدرا نيز به بخشـى از خطبه به عنوان سـخن امام على (ع) اسـتدلال نموده و آن را شـرح كرده اسـت. متن خطبة البيان در الإنسـان الكامل عبدالرحمان بدوى و علائم الظهور شُـبر درج شـده، و آبرتلس در فهرسـت نسـخه‌هاى خطى اسـماعيلى بدخشان از آن ياد كرده است. »

مناقشة سند الخطبة

قال الآغا بزرگ في الذريعة تحت عنوان خطبة البيان: [1]
«خطبة البيان من الخطب المشهورة نسبتها إلى أمير المؤمنين (ع) و لها نسخ مختلفة بالزيادة و النقصان، و الأتم منها يقرب من الخمسمائة بيت أنشأها بالكوفة كما في بعض رواياتها أو بالبصرة كما في أخرى، لم يذكرها الرضي في نهج البلاغة و كذا لم يذكره ابن شهرآشوب في المناقب في عداد خطبه المشهورة نعم ذكر فيه من خطبه التي لا توجد في النهج خطبة الافتخار كما أشرنا إليها، و لعل المراد منها هذه الخطبة فإن في أولها ما يقرب من سبعين من أوصافه و خصاله بعنوان أنا كذا أنا كذا مفتخرا بذلك.» انتهى
لابد من البحث هنا حول نسبة خطبة البيان إلى الإمام أمير المؤمنين (ع) و هل أنها صدرت منه (ع) أم لا؟
نقول اختلف العلماء في قبول خطبة البيان و ردها فمن الذين لم يقبلوها الميرزا ابوالقاسم القمی، و هو رحمه الله شرحها لكن قبل ان يشرح الخطبة لم يقبل سندها و كأن يقول لو سلمنا جدلا بصحة سندها معانی الخطبة قابلة للتأويل، حيث قال ما نصه: [2]
«اين خطبه در مصادر حديثى كهن مانند: كتاب‌هاى كلينى، شيخ صدوق، شيخ مفيد، سيد مرتضى و سيد رضى ذكر نشده، جز آن كه برخى از دانشمندان شيعى، مانند حافظ رجب برسى، در مشارق أنوار اليقين بسيارى از عبارت‌هاى دو خطبه بيان و تطنجيه را آورده‌اند و قاضى سعيد قمى در شرح حديث غمامه، خطبة البيان را آورده و گفته كه چون در ميان دانشمندان شيعى و غير شيعى شايع است، نيازى به ياد كردن سند روايت ندارد (الى ان قال) در اين دو خطبه بيان و طتنجيه و مانند آنها كه در مناقب برسى ديده مى‌شود، بسيارى از وصف‌ها كه شايسته خداوند است آمده كه صحت سند آنها بر من روشن نيست (الى ان قال) و مى توان گفت كه اينها ساخته مانند مغيرة بن سعيد و ابوالخطاب مى‌باشد.»
و من العلماء الذين منعوا صحة الخطبة العلامة المجلسي الثاني رحمه

---

(١) الذريعة، ج٧، ص ٢٠٠
(٢) جامع الشتات، ص ٧٩١- ٨٠٢.

الله حيث قال في في مرأة العقول ما لفظه:[١] «و ما ورد من الأخبار الدالة على ذلک[٢] كخطبة البيان و أمثالها فلم توجد إلا في كتب الغلاة و أشباههم.»

كلام السيد الرشتى على صحة سند و متن خطبة البيان

و السيد كاظم الحسيني الرشتي[٣] يعتبر من المدافعين عن الخطب و من الذين قبلوا الحديث و قالوا متنه لا يخالف عقائد الشـيعة ورد من قال بتضعيفها حيث قال في مقدمة كتاب شرح الخطبة التطنجية ما نصه:[٤]
«اعلم أن العلماء في هذه الخطبة الشريفة وأمثالها من الخطب، كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الأخبار كخبر معرفتهم بالنورانية وخبر بيان مقامات المعرفة وغيرها تشعبوا على أربع شعب.
الأولى: طرحوا هذه الأخبار وأسقطوها عن نظر الاعتبار، وقالوا أنها أخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا.
ومن قال بحجية الظن المطلق قال وإن استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار إلا أنه لا يعول عليه في مثل هذه المطالب، ومن قال بحجية الخبر الواحد قال إن ذلک هو الخبر الصحيح من العدل الإمامي، وتلک الأخبار أكثرها ضعيفة سيما الخطب وأغلبها في مشارق الأنوار للشيخ رجب البرسي وقد حكم العلماء بغلوه، وما هذا شأنه لا حجية فيه مع أن هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول وفيها رفع الإمكان عن مكانه، وإثبات الربوبية للمخلوق، واستلزام التفويض الذي أطبق العلماء وفاقا للأخبار الصحيحة الصريحة المحكمة على بطلانه وتكفير القائل به، ومخالفة الكتاب الصريح »

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٣، ص ١٤٣، و قال مثل هذا الكلام ايضا فى بحار الأنوار، ج٢٥، ص ٣٤٨.
(٢) أي على بعض معاني التفويض
(٣) السيد كاظم الرشتي عالم دين شيعى عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وهو أهم تلميذ للشيخ أحمد الأحسائي وأقربهم منه، وقد خلفه بعد وفاته في قيادة أتباعه، الذين عرفوا بعد ذالک بالشيخية. كما أنه يُعتبر في المدرسة الشيخية ثاني أهم شخصية بعد أستاذه الشيخ الأحسائي، وهو الذي أكمل مشوار أستاذه في رسم معالم المدرسة الشيخية.
(٤) شرح الخطبة التطنجية، ج ١، ص ٢٠

ثم قال:[1]

«وأغلب رواة هذه الأخبار هم[2]، فثبت أن هذه الخطب ليست من أمير المؤمنين (ع)، ولا الأخبار من أولاده المعصومين (ع)، وإنما هي من موضوعات الغلاة والمفوضة.

الثانية: توقفوا في تصديقها وتكذيبها حيث رأوا شيوع هذه الأخبار وتكررها وتواردها في كتب الفرقة المحقة، و ورود الأدعية الكثيرة بمضمونها والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة (ع)، و ورود الأخبار الكثيرة بمعناها عن أخبار الثقاة أيضا إلا أن هنا أخبارا بظاهرها تنفي هذه المضامين ويؤيدها ظواهر بعض الآيات مع أن العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها فالتوقف والسكوت فيها أولى لما قال (ع):[3]"الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات".

الثالثة: تلقوها بالقبول وشهدوا على حقيتها لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول ولم يستندوا فيها إلى آل الرسول صلى الله عليه وعليهم بباطن دعوتهم ولسان أعمالهم وإن ادعوا خلافه بظاهر مقالهم، فجروا في بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود.

قال الملا محسن في قرة العيون:[4] "قال بعض العارفين إذا تجلى الله بذاته لأحد يرى كل الذوات والصفات والأفعال متلاشية في أشعة ذاته وصفاته وأفعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها وهي أعضاؤه لا يلم[5] بواحدة منها شيء إلا وهو يراه ملما به، ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد، ولما انجذبت بصيرة الروح إلى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الأشياء في غلبة نور الذات القديمة، وارتفع التمييز بين القدم والحدوث لزهوق الباطل عند مجيء الحق»

ثم قال:[6]

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢١

(٢) الغلاة القائلين بالألوهية أمير المؤمنين (ع)

(٣) الكافى ج١، ص ٦٨، ح ١٠

(٤) الملا محمد بن مرتضى بن محمود، الفيض الكاشانى، الحقايق فى محاسن الاخلاق، ص ٤٠١، قال هذا الكلام في الثالثة من المقالة السابعة من الكتاب قوله كلمة فيها اشارة الى سادة الانبياء و الاوصياء.

(٥) لم لمأ الشئ: جمعه و ضمه

(٦) الرشتى هنا يختصر كلام الفيض الكاشانى

«ولعل هذا هو السر في صدور بعض الكلمات الغريبة من مولانا أمير المؤمنين (ع) في خطبة البيان وفي خطبته الموسومة بالتطنجية وغيرها من نظائرهما كقوله (ع) "أنا آدم الأول أنا نوح الأول " إلى آخر ما قال من أمثال ذلك» انتهى كلامه
ثم قال في القسم الرابع من العلماء في مواجهة هكذا روايات ما نصه:[1]
«وهم المتبعون لقادة الدين الأئمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم وينهجون نهجهم، فهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان فاستجابت أرواحهم لقادة العلم واستلانوا من أحاديثهم ما استوعر على غيرهم وأنسوا بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون، فانقطعوا إلى ربهم وحاولوا قراءة الألواح الآفاقية والأنفسية التي قد نقش الله سبحانه فيها جميع أسراره المخزونة في ملكوته وجبروته ولاهوته.
فعرفوها بتعليم الله سبحانه وتعالى بألسنة أوليائه بعد ما جاهدوا في الله حق جهاده، فنظروا في العالم والكتاب والسنة من غير معاندة ولجاج ولا قاعدة مأخوذة من غير أهل الحق (ع) ليقبلوا ما يوافقها ويتركوا ما يخالفها أويؤولوا إليها ولا استئناس بطائفة ليميلوا بقلوبهم ليمنعهم عن إصابة الواقع بتلون مرآة حقائقهم بلون ذلك الميل، بل نظروا إلى الكتاب والسنة والآيات الآفاقية والأنفسية بخالص الفطرة وصافي الطوية طالبي الحق والصواب من الله سبحانه بأهل فصل الخطاب عليهم سلام الله في المبدأ والمآب، فقابلت مرايا قلوبهم عالم النور.»
إلى أن قال:[2]
«وهؤلاء تلقوا هذه الخطبة وأشباهها من الخطب والأخبار بالقبول وعرفوها وبينوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول (ع) كما نبين إنشاء الله في خلال الشرح.»
ثم قال في رد الأقوال الثلاثة:[3]
«وأما الطائفة الأولى: الذين طرحوا هذه الخطبة وشبهها من الأخبار وأسقطوها عن الاعتبار ونسبوها إلى الغلاة والمفوضة وغيرهم من الأشرار فأخطئوا جدا واستعجلوا كثيرا.

---

(١) السيد كاظم الحسيني، الرشتي، شرح الخطبة التطنجية، الناشر: جامع الإمام الصادق (ع)، ج١، ص ٢٣
(٢) نفس المصدر، ج١، ص ٢٧
(٣) نفس المصدر، ج١، ص ٢٨

أما دعواهم بأنها من أخبار الآحاد فليس بصحيح لأنها فوق الاستفاضة بل لا يبعد تواترها معنى لكثرة تكررها و ورودها في الكتب في مواضــع عديدة والأدعية المأثورة سـيما في دعاء رجب المروي عن القائم (ع) على ما رواه الشيخ في المصباح، والزيارات سيما الزيارة الرجبية والزيارة الخارجة عن الناحية المقدســة للحجة عجل الله تعالى فرجه "سلام على آل يس" وزيارات أمير المؤمنين (ع)، وشيوع أنهم (ع) يد الله وعين الله ولســان الله وأذن الله، والزيارة الجامعة الكبيرة، وأحاديث خلق أنوارهم قبل الخلق وأمثالها من الأمور التي لا يشــكون ولا يختلفون في صحتها وأنها منهم.

فنشير إلى كل ذلك إنشاء الله على حسب الجهد والسعة والإقبال فيما بعد إنشــاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكذلك هذه الخطبة الشـريفة بروايــة جابر بن عبد الله الأنصاري، وخطبة الافتخار برواية الأصبغ بن نباتة، وخطبة البيان وخطبه الأخرى أيضــا من هذا القبيل، وحديث معرفتهم بالنورانية برواية سلمان وأبي ذر رضوان الله عليهما، وحديث البيان والمعاني برواية جابر بن يزيد الجعفي، وحديث مقامات المعرفة برواية جابر في كتاب أنيس السـمراء للشـيخ سـليمان الحلي، وحديث الأكوان الستة برواية المفضل، وحديث الرتق والفتق بروايته أيضــا، والأخبار في هذا المعنى كثيرة وربما تزيد على ألف بل ألفين.

وليت شعري أي حكم من الأحكام التي يثبتونها عندهم عشرة أحاديث أوعشــرين، فإذا أمكن رد هذه الأخبار أمكن رد غيرها الذي لم يبلغ معشــارها وكلها في كتب الشـيعة الفرقة المحقة، وفي ذلك خروج من الدين وكفر بما أتى به سـيد المرسـلين (ص)، وطرح الأخبار الكثيرة لعدم المعرفة والبصيرة ليس من شأن المؤمنين الممتحنين.

ولو ســلمنا أنها من أخبار آحاد نقول أن الخبر الواحد إذا طابق العقل الصــحيح الصــريح وجب القول به والعمل عليه، وكذلك هذه الأخبار فإن الأدلة العقلية القطعية دالة على مضامينها ومدلولاتها، بل لا يستقيم التوحيد إلا بالقول بها، ولعمري إن المنكرين يقرون بها من حيث لا يشــعرون كما نذكره إنشــاء الله تعالى عند الشــرح فوجب اعتبارها وقبولها، وأيضــا إن الخبر الواحد إذا لم يكن له معارض أقوى من الكتاب والسنة وإجماع الفرقة المحقة يجب العمل به لكونه حجة لتقرير المعصوم (ع).»

ثم قال:[1]

«والقول بأنها من حيث السند ضعيفة فيه أنه ليس كلها كذلك بل فيها أخبار صحيحة الأسانيد باصطلاحهم، والذين حكموا عليهم بالغلو ما ثبت عندنا ذلك وما وجدنا منهم شيئا يدل عليه وليس الحكم بغلوهم إجماعيا حتى يحصل القطع به، وأخبار الخطابية والشلمغانية وأضرابهم ليست معمولا بها عندنا إلا إذا كانت محفوفة بقرائن الصدق لقولهم (ع)[2] "إن لنا أوعية من العلم نملأها علما لننقلها إليكم فخذوها وصفوها تجدوها نقية صافية، وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فنكبوها".»

ثم قال:[3]

«فثبت أن هذه الخطبة من مولانا علي أمير المؤمنين (ع) على القطع واليقين، إذ فيها كلمات ومقامات يقصر مقام المخلوقين سواه (ع) عن ذلك. وأما الطائفة الثانية فهم وإن سلموا في ظاهر الأمر حيث أقروا بعجزهم وقصورهم عن إدراكها، إلا أن دعوى معارضتها بالأخبار وظاهر الكتاب باطلة كما عرفت.

وأما موافقة الجمهور فليست شرطا سيما في مثل هذه الأمور التي معرفتها حظ المؤمنين الممتحنين الذين هم أعز من الكبريت الأحمر، والعوام ليسوا مخاطبين بأمثال هذه المعارف المطوية في هذه الخطبة الشريفة فيلهى عنهم ليظهر لهم الأمر يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وأما الطائفة الثالثة فقد أصابوا في القبول والتصديق وأخطئوا في التبيين والتحقيق حيث أولوها على غير مرادهم (ع)، بل بما يلزم منه

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢٩.

(٢) قال محقق كتاب "شرح الخطبة التطنجية" ما نصه: «لم نجد نص هذه الرواية بعينها فى ما عندنا من المصادر و لكن وجدنا رواية مشابهة فى البحار هذا نصها قال ابوجعفر (ع): (كتاب زيد الزراد، عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر (ع) يقول إن لنا أوعية نملؤها علما و حكما و ليست لها بأهل فما نملؤها إلا لتنقل إلى شيعتنا فانظروا إلى ما في الأوعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تأخذونها بيضاء نقية صافية و إياكم و الأوعية فإنها وعاء سوء فتنكبوها.) انظر بحار الأنوار، ج٢، ص ٩٣ ح ٢٦. و انظر الهامش المذكور، شرح الخطبة التطنجية، ج١، ص ٣٠.

(٣) شرح الخطبة التطنجية، ج١، ص ٣١.

المفسدة العظيمة والزندقة الكبيرة.»
ثم قال:[1]
«وإذ قد عرفت هذه المقدمة عرفت أن هذه الخطبة الشريفة وما في معناها من الأخبار كلها صحيحة واردة عنهم (ع)، وبيانها لما كانت مشتملة على أسرار وعجائب وغرائب لا يجوز بل لا يمكن إلا من تفسيرهم (ع) وإرشادهم وتسديدهم وتأييدهم (ع) فإن لهم مع كل ولي أذنا سامعة.» انتهى
إلى هنا انتهى كلام السيد كاظم الرشتي في أول كتابه المسمى بـ: "شرح الخطبة الطتنجية" نقلناه بطوله لأن فيه فائدة في تصحيح مضمون خطبة البيان و يغنينا من الغور في الابحاث الرجالية المتعلقة بالخطبة.

كلام السيد التبريزي في تصحيح سند الخطبة

قال السيد محسن الموسوي التبريزي المحقق و المعلق على كتاب تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم، و هو بصدد تصحيح سند خطبة البيان قال ما نصه: [2]
«ذكر خطبة البيان و الافتخارية و الطتنجية و غيرها المنسوبة لمولانا علي بن أبي طالب عليه الاف التحية و السلام، الحافظ البرسي في كتابه المعروف (مشارق الأنوار ص ١٥٩ إلى ص ١٧٢) و أشار بها أيضا الفيض في كتابه قرة العيون[3] في الكلمة الثالثة من المقالة السابعة ص ٤٠٩ مع بيان و تأويل منه، و أيضا ذكرها الهمداني في كتابه القيم (بحر المعارف) مع توضيح قبل ذكرها ص ٣٦٦.
ألف بعض العلماء شرحا لخطبة البيان، منها شرح العلامة الدهدار و المسمى (بخلاصة الترجمان في تأويل خطبة البيان) و هو شرح مبسوط ممتع و ليس بمطبوع و مخطوطه موجود في بعض المكتبات

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٣٧.
(٢) تفسير المحيط الأعظم و البحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج١، ص ٢١٤
(٣) هو الاسم الاخر لكتاب الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشانى و قد مر عليک كلامه.

العامة و الخاصـة منها في المكتبة العامة للمدرسـة الحجتية بقم، و منها شرح للميرزا أبي القاسم الحسيني المسمى بمعالم التأويل و التبيان في شــرح خطبة البيان، و منها للحكيم مير سـيد شـريف، و هو رسـالة موجزة مع متن الخطبة و ليست بمطبوعة ظاهرا و بقيت مخطوطة.
على أنها خطبة معروفة أنشـدها على ما نقل أمير المؤمنين في الكوفة أو في البصـــرة، و هي منقولـة بتفاوت، و إنـا لم نجدها في الجوامع الروائية و ليس لها ســند متصـــل بل نقلت مرســلة، و لكن مع ذلك مضـــمونهـا متقن يمكن إثبـات فقراتهـا عقلا و نقلا وردت في بعض معانيها ايات و روايات يمكن تطبيقها معها بســـهولـة، و رأيت لخطبة البيان نســـخة مخطوطة في المكتبة العامة للعلامة الحجة المرعشـــي النجفي رضـــوان الله تعالى عليه تحت رقم ٢٤٥، نقلها و كتبها الســيد حسن بن السيد علي بن السيد حسن بن السيد علي بن حسين الحسيني البحراني التوبلي التنكابني، كتبها في يوم الأحد ١٨ ذي حجة الحرام في سنة ٩٦٧ في جزيرة جرون.
و ذكر لها سـندا و قال: بسـم الله الرحمن الرحيم حدثنا محمد بن أحمد الأنباري، قال: حدثنا الحســن بن محمد الجرجاني قاضـــي الري، قال: حدثنا طوق بن مالک عن أبيه عن جده، عن عبد الله بن مسعود، يرفعه إلى علي بن أبي طالب (ع).
قال: إنه لما تولى الخلافة بعد الثلاثة و أقام ما أقام و أتى البصـــرة، فرقى المنبر بجامعها، و خطب للناس خطبة بليغة تذهل منها العقول، و تقشعر منها الجلود...»
ثم نقل الخطبة الى اخرها ثم قال:[1]

«و أمـا ذكر بعض الأحـاديـث المنقولـة عنهم (ع) التي تنطبق على بعض فقرات الخطبتين (خطبة البيان، و الخطبة الافتخارية) نـأتي بها ذيلا:
عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، بإسناده عن أبي بصـير، عن أبي عبد الله (ع) قال:[2] "قال أمير المؤمنين في خطبته: أنا الهادي و أنا المهتدي (المهدي)، و أنا أبو اليتامى و المســـاكين و زوج الأرامل، و أنا ملجأ كل ضــــعيف و مأمن كل خائف، و أنا قائد

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢٢٠
(٢) كتاب التوحيد، باب ٢٢، ص ١٦٤، الحديث ٢.

المؤمنين إلى الجنة، و أنا حبل الله المتين.
و أنا العروة الوثقى و كلمة التقوى، و أنا عين الله و لسانه الصادق و يده، و أنا جنب الله الذي يقول: **أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**[1] و أنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة و المغفرة، و أنا باب حطة، من عرفني و عرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه، و حجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله و رسوله.
و نقله أيضا المفيد رضي الله عنه بإسناده عن أبي بصير في كتابه الاختصاص[2]
ب- الصدوق بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله قال: إن أمير المؤمنين (ع) قال: أنا علم الله، و أنا قلب الله الواعي، و لسان الله الناطق، و عين الله، و جنب الله، و أنا يد الله »
و ثم نقل احاديث كثير تتوافق مع مضمون خطبتى البيان و الافتخارية حتى يثب بها صحت مضمون الخطبتين فان شئت راجع.[3]
و للسيد جعفر مرتضى العاملي بحث في تضعيف سند خطبة البيان و و متنها ذكره في كتابه الصحيح من سيرة الإمام علي (ع) المجلد الثاني و العشرون من الكتاب في الباب الأول تحت عنوان "خطبة البيان لا تليق بعلي" و ذكر هناك أدلة على ضعف السند و المتن لا نرتضيها نحن و لكن خوفا من التطويل لم نذكرها و الا فان الرد علي اشكالاته حفظه الله[4]، ليس بصعب، فانشئت فراجع.[5]

---

(١) الزمر: ٥٦

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المفيد، الاختصاص، ص ٢٤٨

(٣) سيد حيدر، آملى، تفسير المحيط الاعظم و بحر الخضم فى تأويل كتاب الله، علق عليه: السيد محسن الموسوي التبريزي، ج١، ص ٢٢٠- ٢٢١

(٤) سودت هذه الاوراق قبل وفاته رحمه الله و اسكنه فصيح جناته

(٥) السيد جعفر مرتضى السيد جعفر مرتضى، العاملى، الصحيح من سيرة الامام على (ع) ، ج٢٢، صص ٨ - ٢٤٠

المبحث الثاني: أدلة حرمة استعمال الاوفاق

الدليل الاول: كون علم الاوفاق من ملحقات السحر

الدليل الاول الذي أقيم على التحريم هو عد و احتساب علم الاوفاق من ملحقات السحر و اشار الى هذا الامر العلامة الطباطبائى بقوله:[1]

«العلوم الباحثة عن غرائب التأثير كثيرة و القول الكلي في تقسيمها و ضبطها عسيرة جدا، و أعرف ما هو متداول بين أهلها ما نذكره: منها: السيمياء، و هو العلم الباحث عن تمزيج القوى الإرادية مع القوى الخاصة المادية للحصول على غرائب التصرف في الأمور الطبيعية، و منه التصرف في الخيال المسمى بسحر العيون و هذا الفن من أصدق مصاديق السحر.

و منها: الليمياء و هو العلم الباحث عن كيفية التأثيرات الإرادية باتصالها بالأرواح القوية العالية كالأرواح الموكلة بالكواكب و الحوادث و غير ذلك بتسخيرها أو باتصالها و استمدادها من الجن بتسخيرهم، و هو فن التسخيرات، و منها: الهيمياء.

و هو العلم الباحث عن تركيب قوى العالم العلوي مع العناصر السفلية للحصول على عجائب التأثير و هو الطلسمات، فإن للكواكب العلوية و الأوضاع السماوية ارتباطات مع الحوادث المادية كما أن العناصر و المركبات و كيفياتها الطبيعية كذلك.

فلو ركبت الأشكال السماوية المناسبة لحادثة من الحوادث كموت فلان، و حياة فلان، و بقاء فلان مثلا مع الصورة المادية المناسبة أنتج ذلك الحصول على المراد و هذا معنى الطلسم.

و منها: الريميا، و هو العلم الباحث عن استخدام القوى المادية للحصول على آثارها بحيث يظهر للحس أنها آثار خارقة بنحو من الأنحاء و هو الشعبذة، و هذه الفنون الأربعة مع فن خامس يتلوها و هو الكيميا الباحث عن كيفية تبديل صور العناصر بعضها إلى بعض كانت تسمى عندهم بالعلوم الخمسة الخفية، قال شيخنا البهائي: أحسن الكتب المصنفة التي في هذه الفنون كتاب رأيته ببلدة هرات اسمه "كله سر "و قد ركب اسمه من أوائل أسماء هذه العلوم، الكيميا، و الليميا، و الهيميا،

---

[1] الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص ٢٤٤

و السيميا، و الريميا انتهى ملخص كلامه.
و من الكتب المعتبرة فيها خلاصة كتب بليناس و رسائل الخسروشاهي و الذخيرة الإسكندرية و السر المكتوم للرازي و التسخيرات للسكاكي و أعمال الكواكب السبعة للحكيم طمطم الهندي.
و من العلوم الملحقة بما مر علم الأعداد و الأوفاق و هو الباحث عن ارتباطات الأعداد و الحروف[1] للمطالب و وضع العدد أو الحروف المناسبة للمطلوب في جداول مثلثة أو مربعة أو غير ذلك على ترتيب مخصوص، و منها: الخافية و هو تكسير حروف المطلوب أو ما يناسب المطلوب من الأسماء و استخراج أسماء الملائكة أو الشياطين الموكلة بالمطلوب و الدعوة بالعزائم المؤلفة منها للنيل على المطلوب و من الكتب المعتبرة فيها عندهم كتب الشيخ أبي العباس التوني و السيد حسين الأخلاطي و غيرهما و من الفنون الملحقة بها الدائرة اليوم التنويم المغناطيسي و إحضار الأرواح و هما كما مر من تأثير الإرادة و التصرف في الخيال و قد ألف فيها كتب و رسائل كثيرة، و اشتهار أمرها يغني عن الإشارة إليها هاهنا، و الغرض مما ذكرنا على طوله إيضاح انطباق ما ينطبق منها على السحر أو الكهانة.» انتهى كلام العلامة

قلت: اولا العلامة لم ينقل لنا الدليل على تحريمه فيبقى كلامه ادعاء بلا دليل و لا يلزمنا اخذه منه. ثانيا، الظاهر انه يقصد من قوله: «و من العلوم الملحقة بما مر علم الأعداد و الأوفاق» يقصد العلوم الملحقة بالعلوم الغريبة و خفية الاسباب اى ما قاله اول كلامه «العلوم الباحثة عن غرائب التأثير» لا انه يقصد علم الاوفاق ملحق بالسحر.

الدليل الثاني: تحريم الاوفاق من باب سد الذرايع

قال مؤلف كتاب "ملاذ الحائرين في علاج السحر والحسد والمس والقرين" ما نصه:[2]

«قلت ان الجمهور على ان الاوفاق ضرب من ضروب السحر الا اننى وجدت كلام اخر للامام بن حجر الهيتمى حيث قال: "ان الاوفاق ان

---

(۱) محل الشاهد

(۲) ملاذ الحائرين في علاج السحر والحسد والمس والقرين، ص ٢٥٨

كانت للمنفعة فهى لا باس بها و ان كانت للضـــرر اى للســـحر فهى حراما و يقع عليها احكام الســـحر و كان هذا لما ســـئل ما حكم علم الاوفاق؟ فاجاب رحمه الله بان علم الأوفاق يرجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص، وهذا كأن يكون بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمســـة عشـــر، وهو ينفع للحوائج وإخراج المســـجون ووضـــع الجنين وكل ما هو من هذا المعنى وضـــابطه بطد زهج واح، وكان الغزالي رحمه الله يعتني به كثيرا حتى نسـب إليه ولا محذور فيه إن اســـتعمل لمباح بخلاف ما إذا اســـتعين به على حرام، وعليه يحمل جعل القرافي الأوفاق من الســـحر." انتهي قلت:[1] والأولى والصـــحيح ما عليه الجمهور وهذا من باب ســـد الذرائع وخشـــية الأستدراج من الشياطين لعدم العلم الكافى والنقل الوافي عن المادة وقد ذكرت هذه الفتوى من باب الألمام بالمادة.» انتهى

القرافى الذى اشـار اليه ابن حجر الهيتمى بقوله: "جعل القرافي الأوفاق من الســـحر"هو أحمد بن إدريس القرافي قال في كتابه "أنوار البروق في أنواع الفروق" الذى عد فيه الاوفاق من مصـــاديق الســـحر حيث قال:[2]

«الفرق الثاني والأربعون والمائتان بين قاعدة ما هو ســـحر يكفر به وبين قاعدة ما ليس كذلك: واعلم أن السحر يلتبس بالهيمياء والسيمياء والطلسمات والأوفاق والخواص المنسوبة للحقائق والخواص المنسوبة للنفوس والرقى والعزائم والاستخدامات فهذه عشر حقائق.»

ثم عد خمس حقائق للسحر الى ان قال:

« الحقيقة الســـادســـة الأوفاق وهي التي ترجع إلى مناســـبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع ويكون ذلك المربع مقسوما بيوتا فيوضـع في كل بيت عدد حتى تكمل البيوت فإذا جمع صـف كامل من أضـــلاع المربع فكان مجموعه عددا وليكن عشـــرين مثلا فلتكن الأضـلاع الأربعة إذا جمعت كذلك ويكون المربع الذي هو من الركن إلى الركن كذلك فهذا وفق فإن كان العدد مائة ومن كل جهة كما تقدم مائة فهذا له آثار مخصوصة أنه خاص بالحروب ونصر من يكون في لوائه، وإن كان خمسـة عشـر من كل جهة فهو خاص بتيسـير العسـير،

---

(١) القائل صاحب كتاب ملاذ الحائرين

٢انوار البروق في أنواع الفروق، ج٤، ص ١٣٧ و ١٤٣ - ١٤٢

وإخراج المسجون، وأيضا الجنين من الحامل وتيسير الوضع وكل ما هو من هذا المعنى وكان الغزالي يعتني به كثيرا حتى أنه ينسب إليه وضابطه (**ب ط د ز هـ ج و ا ح**) فكل حرف منها له عدد إذا جمع عدد ثلاثة منها كان مثل عدد الثلاثة الأخر فالباء باثنين والطاء بتسعة والدال بأربعة صار الجميع بخمسة عشر وكذلك تقول الباء باثنين والزاي بسبعة والواو بستة صار الجميع من الضلع الآخر خمسة عشر وكذلك الفطر من الركن إلى الركن تقول الباء باثنين والهاء بخمسة والحاء بثمانية الجميع خمسة عشر وهو من حساب الجمل وعلى هذا المثال وهي الأوفاق ولها كتب موضوعة لتعريف كيف توضع حتى تصير على هذه النسبة من الاستواء، وهي كلما كثرت كان أعسر، والضوابط الموضوعة لها حسنة لا تنخرم إذا عرفت أعني في الصورة الوضع، وأما ما نسب إليها من الآثار قليلة الوقوع أو عديمته.» انتهى

قلت: ان قاعدة سد الذرائع مما اختص به فقه اهل السنة، لكن الشيعة لا تعمل به، و ناقش أدلة حجية قاعدة سد الذرائع، الشيخ السبحانى في كتابه "الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف" و ننحن نقل مختصر كلامه الذى يدل على قصور هذا الدليل على تحريم شئ من الامور.

قال الشيخ السبحانى:[١]

«قاعدة سد الذرائع ليست قاعدة مستقلة وإنما ترجع لإحدى القاعدتين، الأولى: وجود الملازمة بين حرمة الشيء و حرمة مقدمته.

فمغزى القاعدة عبارة عن أنه إذا حرم الشيء، حرمت مقدماته وذرائعه التي يتوصل الإنسان بها، وهي مطروحة في كتب الأصول، فمنهم من حرم مطلق المقدمة، ومنهم من حرم المقدمة الموصلة، ومنهم من حرم الجزء الأخير من المقدمة بمعنى العلة التامة التي لا تنفك عن ذيها، والأخير هو المتعين.

لأن قبح الذريعة أو ممنوعيتها لأجل كونها وسيلة للوصول إلى الحرام، فلا توصف بالحرام إلا إذا كانت موصلة لا غير، ولا يتحقق الإيصال إلا بالجزء الأخير الذي يلازم وجود المبغوض. وعلى ضوء ذلك فلا يصح لنا الحكم بحرمة كل مقدمة للعمل المحظور، إلا إذا انتهى إلى الجزء الأخير من المقدمة الذي لا ينفك عن المحظور.

---

(١) الشيخ جعفر، السبحاني، الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف، ج٢، ص ٥٣١

الثانية: الإعانة على الإثم التي أفتى الفقهاء بحرمتها، مستدلين بقوله سبحانه: **(وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ)**[1] بناء على ان التعاون يعم الإعانة الجماعية والفردية، ومن هذا القبيل سب آلهة المشركين الذي يثير حفيظتهم إلى سب الله سبحانه، أو خطاب النبي بقولهم: **(راعِنا)** والذي يحرك الآخرين لاستعماله في هتک حرمة النبي، فليس لنا أصل باسم سد الذرائع، وإنما مرجعه إلى إحدى القاعدتين»
الى ان قال:[2]
«إن سد الذرائع، ليس دليلا مستقلا في عرض سائر الأدلة الأربع، فان حرمة المقدمة إما مستفادة من نفس النهي عن ذيها، فتدخل في السنة حيث إن النهي عن ذيها، يدل بإحدى الدلالات على تحريم المقدمة أو مستفادة من العقل الحاكم بالملازمة بين التحريمين وانه إذا حرم الشيء، يجب أن يحرم ما يتوصل به إليه أو هي من فروع الإعانة على الإثم والعدوان وعلى كل تقدير فليس سد الذرائع أصلا برأسه. »

الدليل الثالث: لا دليل على جواز الاوفاق

استدل بعضهم على ان لايوجد دليل شرعي عندنا على جواز الاوفاق و لذا نحرمها من هذه الجهة لان الأصل في الأشياء الحرمة الا ان يأتي دليل على خلاف ذلک و لعل يفهم هذا الكلام مما قاله احد علماء اهل السنة و هو "صديق حسن خان" حيث قال:[3]
«علم إعداد الوفق ذكره أبو الخير من فروع علم العدد، (الى ان قال) لكن في جواز استعمالها خلاف و الحق منعه لعدم ورود النقل به عن الشارع (ع)»

الجواب على هذا الدليل

الجواب على ذلک:
أولا: هذا القول انه كلما لم ينقل لنا قول عن الشارع المقدس على شئ فالاصل فيه الحرمة و المنع كلام عجيب لا يرتضيه احد حيث ان مر

---

(1) المائدة: ٢
(2) الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف، ج٢، ص ٥٣٤
(3) أبجد العلوم، ج ٢، ص ٧٠

عن عصر رسول الله (ص) اربعة عشر قرن و ظهرت اشياء جديدة و و وسائل حديثة و كلها لم تكن في زمن رسول الله (ص) كالسيارة و الطائرة و العلوم الجديدة من قبيل تقنية الجزيئات متناهية الصغر أو علم النانو تكنولوجي و ماشابه، على هذا القول تكون كلها حرام لايجوز استعمالها على كلام المدعى و لكنه ليس كذلك و لا يقول احد به.
ان قلت: ليس كما ذهبتم بل المقصود حرمة شئ يدعيها صاحبها انها من الدين و الاوفاق يدعى صاحبها انها من الدين و الشرع.
قلت: و من قال بذلک؟ حيث المدعى يقول ان الاوفاق وسيلة للوصول الى المطلوب و هو كما السيارة مثلا توصلک الى المطلوب بمساعدة تاثير قدرة الحروف الكونية و يشير العامل بها الي الدين او الشرع.
ثانيا: من يدعى صحة الاوفاق يستدل بروايات و احاديث تدل على ان الاوفاق من علوم الانبياء و الاولياء فعلى هذا لا يبقى مجال للقول انها لم تكن في زمن الشارع.
ثالثا: الأصل في الاشياء عقلا الإباحة، فمن ادعى حكما زائدا على ما في العقل، فعليه الدليل فما لم يقم دليل على تحريم شيء يفيد العلم به، أو الظن المتآخم له، لا يجوز الحكم بتحريمه، لانه بدعة و تحريم شئ لم يحرمه الشارع، فاحتمال كون الشيء حراما لا يسوغ الحكم بحرمته.
يقول الشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية في موقع، "الإسلام سؤال وجواب":[١]
«تُعد قاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة" من القواعد الكبرى الشهيرة في الفقه الإسلامي، ومما يتفرع على هذه القاعدة أن الأصل في التصرفات الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه، ومن مستثنيات ذلك ما دلت عليه قاعدة: "الأصل في الأبضاع التحريم" وقاعدة "الأصل في العبادات المنع" وقاعدة: "الأصل في الذبائح التحريم" وقاعدة: "لا

---

(١) موقع "الإسلام سؤال وجواب" للشيخ محمد صالح المنجد
https://fatwa.islamonline.net/٧٢٧١

يصــــح التصـــــرف في ملک الغير إلا بإذنه" وعليه فالعقود الجديدة وغيرها من ألوان العقود الحادثة مباحة إذا خلت من محظور كالجهالة والغرر والربا والتدليس والغش وغير ذلک مما حرمه الشارع.»
رابعا: يدل على ان الاصل في الاشياء الحلية عدة روايات منها:
١) رواية الامام الصادق (ع) قال:[1]
«عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن ســـنان عن أبي عبد الله (ع) قال: كل شـــيء يكون فيه حلال و حرام فهو حلال لک أبدا حتى أن تعرف الحرام منه بعينه فتدعه.»
فان كل فرد من أفراد ذلک الشيء، أو كل بعض من أبعاضه، على هذا الفرض يحتمل أن يكون حراما، و مع ذلک قد حكم الامام (ع) بأنه حلال أبدا الى أن تعرف الحرام منه بعينه.
٢) قول الامام الصادق (ع): [2]
«محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيســـى عن ابن فضـــال عن داود بن فرقد عن أبي الحســـن زكريا بن يحيى عن أبي عبد الله (ع) قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم.»
اما ما يدل على ذلک من طريق اهل السنة فهو كما يلى:
٣) قال الطبرانى في المعجم:[3]
«حدثنا محمد بن محمد التمار البصـــري، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا ســـيف بن هارون، ثنا ســـليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال: سألت رسول الله (ص) عن الفراء والسمن والجبن، فقال: " الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه ". »
و نختم بحثنا بما قاله عبد الرحمن بن أبي بكر الســـيوطي في كتابه

---

[1] الكافي، ج٥، ص ٣١٣
[2] نفس المصدر، ج١، ص ١٦٤
[3] المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢٤٩ و أخرجه الترمذي فى السنن ج٤ ص١٩٢، ح ١٧٢٦، وابن ماجه فى الســـنن، ج ٢، ص ١١١٧، ح ٣٣٦٧ و الحاكم في المســـتدرک، ج ٤، ص ١٢٩، ومن طريقه البيهقي في الســـنن الكبرى، ج ٩، ص ٣٢٠ و ج ١٠، ص ١٢.

الأشباه والنظائر حول هذه المسألة بما نصه: [1]

«قاعدة: الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم. هذا مذهبنا[2]، وعند أبي حنيفة: الأصل فيها التحريم حتى يدل الدليل على الإباحة، ويظهر أثر الخلاف في المسكوت عنه، ويعضد الأول قوله (ص) "ما أحل الله فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئا" أخرجه البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء بسند حسن و روى الطبراني أيضا من حديث أبي ثعلبة "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان، فلا تبحثوا عنها".

وفي لفظ "وسكت عن كثير من غير نسيان فلا تتكلفوها رحمة لكم فاقبلوها" وروى الترمذي وابن ماجه من حديث سلمان: "أنه (ص) سئل عن الجبن والسمن والفراء فقال: الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه".

وللحديث طرق أخرى ويتخرج عن هذه كثير من المسائل المشكل حالها منها: الحيوان المشكل أمره، وفيه وجهان أصحهما الحل كما قال الرافعي ومنها: النبات المجهول تسميته قال المتولي يحرم أكله وخالفه النووي وقال الأقرب الموافق للمحكي عن الشافعي في التي قبلها الحل.

ومنها: إذا لم يعرف حال النهر هل هو مباح أو مملوك؟ هل يجري عليه حكم الإباحة أو الملك؟ حكى الماوردي فيه وجهين مبنيين على أن الأصل الإباحة أو الحظر.

ومنها: لو دخل حمام برجه وشك هل هو مباح أو مملوك؟ فهو أولى به وله التصرف فيه، جزم به في أصل الروضة لأن الأصل الإباحة.

ومنها: لو شك في كبر الضبة فالأصل الإباحة، ذكره في شرح المهذب. ومنها: مسألة الزرافة، قال السبكي المختار أكلها لأن الأصل الإباحة، وليس لها ناب كاسر، فلا تشملها أدلة التحريم، وأكثر الأصحاب لم يتعرضوا لها أصلا لا بحل ولا بحرمة، وصرح بحلها في فتاوى القاضي الحسين والغزالي، وتتمة القول وفروع ابن القطان وهو

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، الأشباه و النظائر، ج١، ص ٦٠

[2] اى مذهب جمهور اهل السنة

المنقول عن نص الإمام أحمد وجزم الشـــيخ في التنبيه بتحريمها، ونقل في شـــرح المهذب الاتفاق عليه، وبه قال أبو الخطاب من الحنابلة ولم يذكرها أحد من المالكية والحنفية وقواعدهم تقتضي حلها.»

اهم النتائج

بســـم الله بدأنا وبحمده والشـــكر له ختمنا، و إنه من خلال كتابتي لهذا البحث المتواضع توصلت إلى نتائج هامة منها ما يلي:

* الأولى: أن الســـحر في اللغة يرد لمعان منها: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر و منها الخديعة.

* الثانية: أن السحر في الاصطلاح الشرع يختلف عن السحر في اللغة و ان حقيقته ما جاء عن لسان الامام الصادق (ع) انه خدعة و نيرنج و ايحائات الشياطين.

* الثالثة: بينا حقيقة الطلاسم و ناقشنا الأدلة التى اقيمت على حليتها او حرمتها.

* الرابعة: اوضـــحنا حقيقة العزائم و ناقشـــنا الأدلة التى اقيمت على حليتها او حرمتها.

* الخامســـة: شـــرحنا ماهية الاوفاق و ناقشـــنا الأدلة التى اقيمت على حليتها او حرمتها.

اهم التوصيات

هذه مقترحات وتوصـــيات و لا يخفى أنها تعبر عن آراء مؤلف هذه السطور و رغباته، و هذه التوصيات من شأنها أن تزيد من اهتمامهم الباحثين بهذه العلوم و تحمســهم إلى تطبيقها في المســتقبل، و أن لا يتهموا بما يشــنؤه عليهم اتباع الفكر الغربى و من يذهب مذهب انكار المعنى و الروح، نختم بها كتابنا و هى موجهة الى الحوزة العلمية تنفعها في مجال هذه العلوم التى منها السحر و علوم الروحانية و هي:

تأسيس مركز خاص بهذا الموضوع، تأسيس شبكة معلوماتية و تجميع المعلومات المختلفة في مكان واحد و ارائتها للمحققين، ترجمة المؤلفات المختلفة في هذا العلم و مناقشتها في المحافل العلمية، تأسيس مكتبة متخصصة، دعوة المتخصصين في هذا المجال لطرح آرائهم، تسليط الضوء في رسائل التخرج على المواضيع الجديدة في دراسات العلوم الروحانية، تدريس مادة علوم الروحانية في المعاهد، و مضاعفة البعثات العلمية إلى الخارج للهدف المذكور.

و هذا كان ديدن علمائنا الاقدمين حيث تمتلئ مكتباتنا الخطية بكتب العلوم الروحانية التى الفها علمائنا الســابقون و هذا العلوم تختلف عن السحر اختلافا جذريا و عدم وجود دراسات علمية، منهجية حول هذه العلوم، سبب العزوف عنها.

محتويات الكتاب

علم الروحانيات في الإسلام (دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم)

مصطفى الإمامي الأهوازي

كتب أخرى للمؤلف

1 - فقه الإمامية بحوث إستدلالية فى شرح مبحث الصلاة من كتاب التبصرة

2 - التحول الجنسي دراسة فقهية تبحث عن تغيير الجنس من ذكر لأنثى و العكس

3 - الأخلاق الإسلامية و المواعظ التربوية

4 - تاريخ أهل البيت (ع) عرض لحياتهم، مواقفهم و أحاديثهم

5 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي شهر رمضان

6 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام

7 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي لأيام الفاطمية و شهادات الأئمة (ع) و مجالس وفيات المؤمنين

8 - تعويض الأسانيد في علم الرجال حجيته ، تطبيقاته و الاشكالات الواردة عليه

9 - تصحيح الفائدة الثامنة من كتاب منهج المقال في تحقيق احوال الرجال للأسترابادي